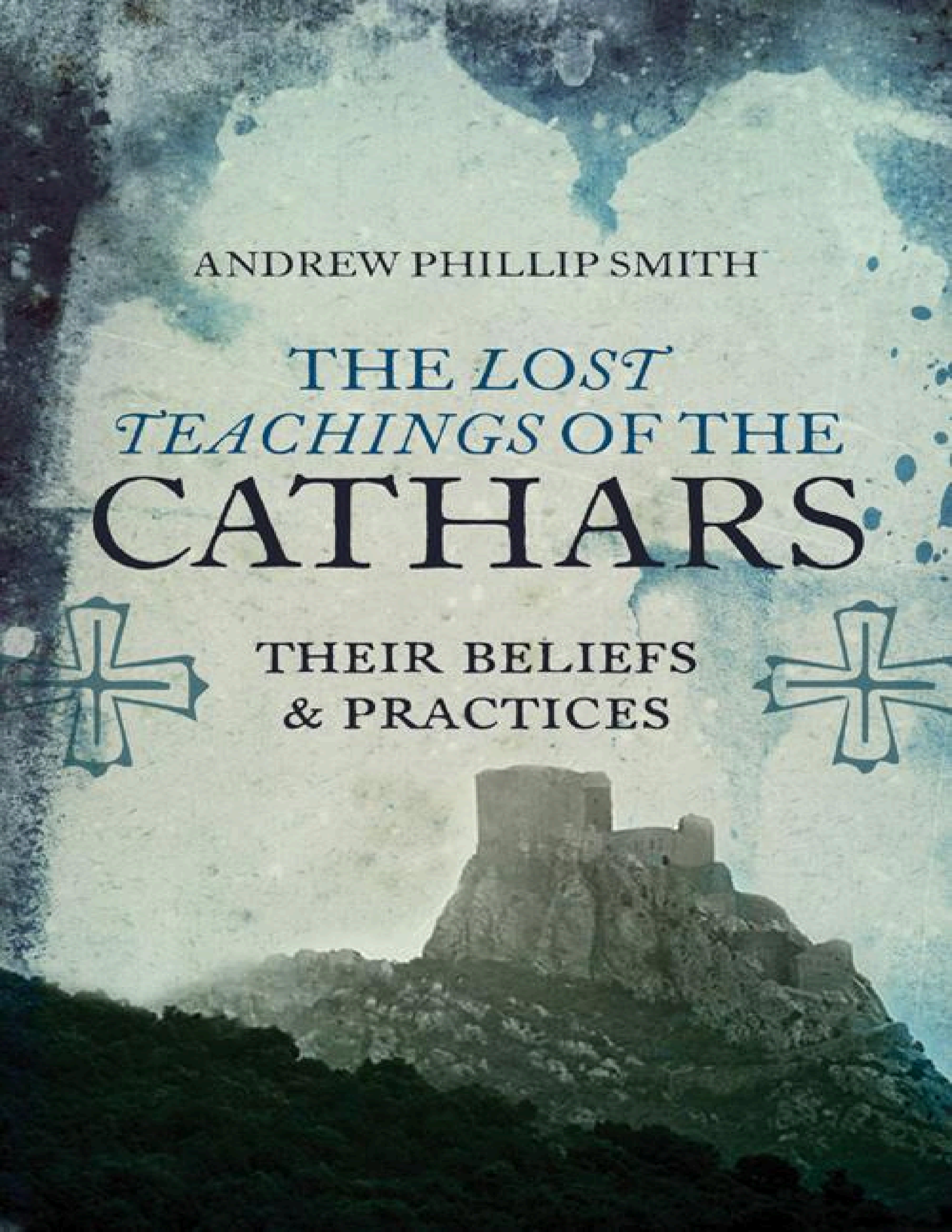

ANDREW PHILLIP SMITH
THE LOST TEACHINGS OF THE CATHARS
THEIR BELIEFS & PRACTICES

الثناء على أندرو فيليب سميث

قاموس الغنوصية

"قواعد لا غنى عنها طال انتظارها للغنوصية الكلاسيكية – ضرورية لأي طالب جاد، وجوهرة عملية للفضوليين."

- جوردان ستراتفورد، مؤلف كتاب الغنوصية الحية

"قاموس الغنوصية هو مورد قيم لأي طالب من طلاب الغنوصية. إذا كنت بحاجة إلى مترجم مفيد للغة، أو دليل متعاطف لمعتقدات هؤلاء النساء والرجال الاستثنائيين الذين عاشوا منذ فترة طويلة، في عالم بعيد، بعيد، فهذا هو الكتاب المناسب لك. فكر في الأمر على أنه "دليل الكون الوحيد إلى الغنوص"، وقم دائمًا بحزم نسخة عندما تنطلق إلى هذا البلد الغريب والمثير. سفرة ممتعة!'

-تيموثي فريك وبيتر غاندي، مؤلفا أسرار يسوع وإنجيل المجيء الثاني

إنجيل فيليب

"يوفر لنا ثروة من التعليقات التوضيحية الثاقبة، والترجمة هي الأكثر سهولة حتى الآن. كل أولئك الذين لديهم اهتمام بالتقاليد الغنوصية وأسرارها سيكونون سعداء بتلقي هذا العمل الرائع!"

- ستيفان أ. هولر، مؤلف يونغ والأناجيل المفقودة ويونغ الغنوصي

"كم هو منعش الانتقال من ثقافتنا المعاصرة للحرفية المسيحية إلى عالم روحي يعيش بالرمز والاستعارة وشعر الإله."

- رون ميلر، رئيس قسم الدين، كلية ليك فورست، مؤلف إنجيل توماس: كتاب إرشادي للممارسة الروحية

أقوال يسوع الضائعة

"إذا كانت الأناجيل تمثل غيضًا [من أقوال يسوع]، فقد قدم أندرو فيليب سميث بقية جبل الجليد. هنا دليل على أن صوت [يسوع] لم يصمت أبدًا ".

روبرت برايس، أستاذ الدراسات الكتابية، معهد جوني كولمون اللاهوتي

رائع... سيوفر للباحثين الروحيين والمسيحيين الملتزمين والعلماء الأكاديميين [نظرة ثاقبة] للأقوال المنسوبة إلى يسوع والتي قد لا يعرفون أنها موجودة. كتاب مرجعي قيم ومساهمة كبيرة في دراسة تاريخ الأفكار المسيحية.'- ستيفان ديفيز، أستاذ الدراسات الدينية، كلية ميسيريكورديا ومؤلف إنجيل توماس: شرح وتفسر

كتابات غنوصية عن الروح

"ماهر ومثقف... يجلب هذه الرموز إلى ارتياح ثلاثي الأبعاد، مما يجعلها لا تُنسى، ويمكن الوصول إليها، وذات أهمية أكبر."

- رابي إيلي كابلان سبيتز، مؤلف كتاب هل تنجو الروح؟

من قبل نفس المؤلف

إنجيل توما: نسخة جديدة تستند إلى معناها الداخلي

إنجيل فيليب: مشروح ومفسر

أقوال يسوع الضائعة: تعاليم من المسيحية القديمة،

مصادر يهودية وغنوصية وإسلامية – كتابات غنوصية مشروحة ومفسرة عن الروح: مشروحة ومفسرة

قاموس الغنوصية

الغنوصيون: تأثير الكتب المقدسة للتاريخ والتقاليد

التاريخ السري للغنوصيين

الغنوصية: مجلة الغنوصية، الإثارة الجنسية الغربية والروحانية، *1-6 (محرر)*

آندرو فيليب سميث

تعاليم الكاثار المفقودة

معتقداتهم وممارساتهم



المحتويات

المراجع

بالنسبة إلى لالا أشفورد براون، التي حصلت دون علم على عزاء حلم في حقل فرنسي في عام *1973*

******

تمهيد

في مقولة ملفقة، قال يسوع: "العالم جسر. تخطاها، لكن لا تبني عليها أي منزل". يردد لوغ 42 في إنجيل توماس الغنوصي هذا: "كن عابراً". أنا متأكد من أن الكاثار كانوا سيتعاطفون مع مثل هذا الرأي. لم يتركوا أي كنائس أو كاتدرائيات خاصة بهم، وبصرف النظر عن بعض الرسومات والكتابات الفجة، لم يتركوا أي فن ليشهد على وجودهم. لم يقوموا، كقاعدة عامة، بكتابة الكتب أيضًا. وبالتالي، ليس لدينا سوى نص كاثار رئيسي واحد ، كتاب المبدأين. (كان من المعروف أنهم استخدموا أيضًا جهاز بوغوميل، العشاء السري، بينما تم استخدام كتاب ثالث، رؤية إشعياء، من قبل الكاثار والبوغوميل، لكنه في الواقع سبق كليهما).

ما نعرفه عن الكاثار يأتي بشكل أساسي من المفتشين والمدافعين عن الحملات الصليبية. إذا كان العالم جسرًا، فقد عبره الكاثار تاركين وراءهم القليل جدًا. في القرون التي تلت ذلك، تم ملء الفراغ من قبل المؤرخين بنغمات رومانسية واضحة، ومنظري المؤامرة، والكتاب الأكثر مبيعًا في المطارات، والقوميين المتحمسين في لانغدوسيان، والأطباء النفسيين الإنجليز المفردين وعلماء الآثار الألمان الذين لديهم سياسة مشكوك فيها للغاية. كل ذلك حجب من هم الكاثار، وماذا فعلوا، ولماذا وقفوا ضد تعاليم الكنيسة في العصور الوسطى. إنها معارضة للسلطة والأكاذيب المؤسسية، والسعي إلى النقاء؛ رسالة ذات صلة اليوم كما كانت في عام 1200.

من خلال التركيز على معتقداتهم أكثر من تاريخهم، تستعيد تعاليم الكاثار المفقودة ما يمكن أن نسميه الكاثارية "اليومية" إلى الرؤية. بصرف النظر عن الدراما والمأساة والفظائع التي ارتكبتها الحملة الصليبية الألبيجينية التي قضت تقريبًا على الإيمان في لانغدوك في القرن الثالث عشر، يلفت أندرو فيليب سميث انتباهنا إلى جانب يوم العمل من الكاثارية: *melioramentum* (التحية الطقسية) و *apparellamentum* (الاجتماع الشهري) ؛ الحاجة إلى عزاء ثانٍ، إذا كان الكمال الذي يمنح الأول قد "صنع نهاية سيئة" (وكان هناك عدد غير قليل من هؤلاء).

كما يقدمهذا الكتاب الإيمان الكاثار بكل تناقضاته ونقاط ضعفه، ولا يتجنب ارتباكاته وغموضه واقتراضه من التقاليد السحرية الشعبية. قصة الكاثار مليئة بكل هذه، من أسرار أصولهم (لا تزال غير محلولة)؛ النسب الروحي الذي ادعوا أنه يعود إلى زمن المسيح (مشكوك فيه)؛ إلى عدائهم للزواج، بينما في الوقت نفسه يعتقدون أن يسوع والمجدلية كانا متزوجين (اعتقاد قديم مجهول المصدر، ولكن على ما يبدو واسع الانتشار في موطن الكاثار في لانغدوك). ثم هناك مسألة التجسد، التي التزم بها بعض الكاثار، في حين أن آخرين لم يفعلوا ذلك. لا تزال قضية وحدة

الكاثار – العقائدية والسياسية على حد سواء – قيد المناقشة من قبل العلماء، حيث ذهب البعض إلى حد الإشارة إلى أنها لم تكن حركة متماسكة، بل مجموعة من المفكرين الأحرار، والسواعد، والدعاة الذين يثيرون الرعاع، مع عدد قليل من النساء القرويات الماكرات. ومع ذلك، بطبيعتها، لا يمكن أن تكون الكاثارية مركزية أو منظمة مثل "كنيسة الشيطان" (كما أطلقوا علي روما). يجب توقع خليط من المعتقدات والممارسات، وحتى الاحتفال بها. تم الاستهزاء بالغنوصيين في العصور القديمة من قبل الكنيسة الناشئة لإنتاج "إنجيل جديد كل يوم"، غير مدركين أن هذه كانت قوة الغنوصية، وليس ضعفًا.

ومنذ حرق الكاثار الإيطاليين بعد وفاتهم في تشيري عام 1412 ـ وهو التاريخ الذي يمثل نهاية الإيمان في أوروبا الغربية ـ اختفت أفكار الحركة تحت الأرض. ولكن مع تركيزهم على اللاعنف، ومساواة المرأة، وسمعتهم بالقدسية في مواجهة كنيسة فاسدة وجشعة، ربما ستكون مسألة وقت فقط قبل أن تجد "التعاليم المفقودة" جمهورًا جديدًا ومتقبلًا. أدخل القوميين اللانغدوسيين، الصليب الوردي، الكتاب المتأثرين بالبوذية والدرويدية، وعالم الآثار الألماني أوتو ران، الذي يُزعم أنه نموذج يحتذى به لإنديانا جونز، من بين آخرين. وسط مثل هذا الغابة من اللاهوت الهرطقي، والتفكير الحر، والإيمان الشعبي، ناهيك عن إعادة تفسيرها الحديثة (المتعمدة في بعض الأحيان)، فإن تعاليم الكاثار المفقودة تنقل الجاذبية المستمرة والقوية للحركة.

ربما يكون آرثر غيردهام هو الحالة الحديثة الأكثر إثارة للاهتمام للباحث الروحي المنجذب إلى الهرطقة العظيمة. يعتقد غيردهام، وهو طبيب نفسي إنجليزي، أنه هو نفسه، وعدد من مرضاه، كانوا من الكاثار المتجسدين. الكتب اللاحقة التي أنتجها هي مزيج رائع من دراسة الحالة والسيرة الذاتية الروحية، بدرجات متفاوتة من التصنيع وتحقيق الرغبات وخداع الذات. في الوقت نفسه، من الصعب استبعاد غيردهام. كان، في نهاية المطاف، رجلاً مخلصًا، ولا يمكن للمرء أن يلومه على انجذابه، مثل الكثيرين، إلى الرسالة الثورية – ولكنها بسيطة – لحركة كانت الكنيسة تخشاها أكثر من أي شيء آخر.

ربما هذا بالضبط ما ينبغي عمله. تمامًا كما ترك الكاثار عددًا قليلاً جدًا من الآثار الملموسة لوقتهم على الأرض، لم يتركوا سوى القليل جدًا من الأدلة على عودتهم إليه في أجساد غيردهام ودائرته من المرضى. ربما أن تكون مسيحيًا صالحًا حقًا – كما أطلق الكاثار على أنفسهم – هو حقًا عبور جسر هذا العالم، وعدم بناء أي منزل، وعدم ترك أي نصب تذكاري، بخلاف ذكرى الخير، والتصميم على الوقوف في معارضة أبدية للقوى الفاسدة في هذا العالم.

ربما كان هذا هو الكنز الحقيقي الذي تم تهريبه من مونتسيغور. إنه كنز لا يزال قائما، وهو واحد من الكنوز التي لا تزال لدينا حاجة ماسة إليها اليوم.

شون مارتن، 2015

شون مارتن هو كاتب مقيم في إدنبرة. من بين كتبه *الغنوصيون: الزنادقة المسيحيون الأوائل*، *الكاثار: صعود وسقوط الهرطقة العظيمة*، و*فرسان الهيكل: تاريخ وأساطير النظام العسكري الأسطوري*.

مقدمة

سمعت لأول مرة عن الكاثار في أواخر الثمانينيات من صديق لي كان يتجول في جميع أنحاء أوروبا خلال شبابه الجامح.[1] أخبرني عن رحلة إلى لانغدوك في جنوب فرنسا، مما أعاد الحياة إلى قلعة كاركاسون الخيالية، ولكن بشكل لا ينسى أخبرني عن تجربة غريبة مر بها في المنطقة. كان قد نام في حقل – كان هذا في السبعينيات! – واستيقظ فجأة على رؤية يد تدفع كتابًا أسود نحوه. على الرغم من أنه سمع لاحقًا القليل عن الكاثار واعتقد أنهم رائعون، إلا أنه لم يكتشف أبدًا ما هو الكتاب. في الآونة الأخيرة، تمكنت من إخباره أنه ربما كان إنجيل يوحنا، الكتاب الذي تم وضعه على رأس المتأهل أثناء الطقوس، والمعروف باسم العزاء، الذي هو في قلب الإيمان الكاثاري.[2]

استغرق الأمر مني وقتًا طويلاً لأصبح مهتمًا بالكاثار. كانوا بطريقة ما خارج المسار المضروب للمواد الباطنية التي كنت مهتمًا بها. فقط خلال بحثي عن التاريخ السري للغنوصيين،طبعة جديدة منه هي المجلد المصاحب لهذا الكتاب، أطلقوا حماسي حقًا.

في عام 1209، أطلق البابا الحملة الصليبية الألبيجينية على وجه التحديد لمهاجمة الكاثار في جنوب فرنسا والمتعاطفين معهم. في عام 1231 تأسست محاكم التفتيش من أجل استئصال والقضاء على الكاثار وغيرهم من الزنادقة. كانت هذه تطورات مروعة لدرجة أنها طغت على تعاليم وممارسات الكاثار. إذا تم ذكر تعاليم الكاثار، فهي شيء يجب الانتهاء منه والتخلص منه حتى يمكن غربلة الفظائع الحقيقية والمروعة للحملة الصليبية الألبيجينية ومحاكم التفتيش. لكن تلك التعاليم والممارسات كانت السبب في أن الكاثار تحملوا الفظائع ولماذا فضلوا الاضطهاد والإعدام على التراجع عن إيمانهم. ضحايا الكنيسة والسياسة في العصور الوسطى، الكاثار هم أيضًا ضحايا عظماء للتاريخ، المعروفين ليس بما فعلوه وآمنوا به ولكن بالعنف الذي تعرضوا له.

ومع ذلك، كانت تعاليمهم دائمًا هي التي فتنتني. بصفتي باحثًا في الغنوصية، كنت أعرف أن الكاثار غالبًا ما يصنفون على أنهم غنوصيون. لكن العديد من الأسئلة تنشأ من هذا البيان. كيف يمكن للغنوصية القديمة، التي قمعتها وضغطت عليها هيمنة المسيحية الكاثوليكية، أن تعود إلى الظهور في فرنسا في العصور الوسطى؟ كيف كانت أفكار الكاثار غنوصية؟ هل تم إبادة الكاثار تمامًا أم أنها بقيت بعد القرن الرابع عشر؟ ما مدى قرب مجموعات الكاثار الجدد الحديثة من الكاثار القدماء، نصًا أو روحًا؟[3] بماذا كانوا يؤمنون حقًا؟[4] ماذا فعلوا بالفعل؟

لا يزال الاهتمام المستمر بالكاثار مرتبطًا إلى حد كبير بمنطقة لانغدوك. على مدى عقود، تم الترويج لها على أنها "بلد الكاثار"، مع لافتات الطرق المصاحبة التي تشير إلى مواقع مهمة. هذا سيف ذو حدين، مما يجعل مواقع القرون الوسطى متاحة للزوار العاديين، ولكنه يخفض إلى حد ما التجربة، التي تمزج الجمال الطبيعي مع الجو المنذر بقلاع التلال المدمرة. وتظهر أهمية بعض المواقع من خلال معرفة تاريخ المعاناة في هذه الأماكن ؛ ويقول آخرون إن البقايا النفسية للفظائع التي ارتكبها الصليبيون ومحاكم التفتيش لا تحتاج إلى تضخيم.

كانت الدائرة الداخلية للحركة تعرف باسم الكمال، وكان هؤلاء الأفراد يتبعون نظامًا غذائيًا صارمًا. كانوا نباتيين تقريبًا، ولكن وفقًا لمفاهيم العصور الوسطى، كانوا يأكلون الأسماك، التي كان يُعتقد أنها لا تتكاثر جنسيًا، وبالتالي فهي تنتمي إلى فئة منفصلة عن الوحوش والطيور. اليوم، تنتشر في مطاعم منطقة أود قوائم طعام "الكاثار" ، ومعظمها يحتوي على كميات كبيرة من لحم البقر الممتاز. يوجد في قلعة كاركاسون مطعم يدعى لو تشودرون كاثار – كاثار كولدرون – يستحضر صورة مرجل مليء بالزيت المحترق بدلاً من الكاسوليت. خلال حصار الحملة الصليبية الألبيجينية، كانت المجاعة والدوسنتاريا شائعة. في العقود التي تلت ذلك، اختار الكاثار أحيانًا الإندورا، وهو الصوم حتى الموت الذي قام به الكماليون المبتدئون حديثًا، مما سمح لهم بالموت في وضع جيد - فمواجهة الموت جوعًا أفضل من الخضوع لاهتمامات محاكم التفتيش. مثل السياح الآخرين، عندما زرت، دسست شريحة لحم البقر، وسمك الراهب، والكاسوليت، وجبن الماعز، والبط، والجازباتشو، وكريم بروليه.

معظم ما نعرفه عن معتقدات الكاثار هو ما تم الحفاظ عليه من قبل أعدائهم – وخاصة محاكم التفتيش، التي تم تشكيلها لمكافحة والقضاء على بدعتهم. ومع ذلك، فإن المقتطف التالي من بيتر فوكس دي سيرناي، مؤلف كتاب " تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية" في القرن الثالث عشر، يحافظ بشكل متناقض على مثال دقيق لمعتقداتهم. إنه نمط يجب أن نعتاد عليه:

"ينبغي أن نفهم أولاً أن الهراطقة افترضوا وجود خالقين، أي أحد العالم غير المرئي، وقد أطلقوا عليه اسم الله اللطيف، والآخر من العالم المرئي، أو الإله الخبيث. نسبوا العهد الجديد إلى الله الحميد، العهد القديم إلى الخبيث؛ الكتاب الأخير رفضوه تمامًا، باستثناء بعض المقاطع التي وجدت طريقها إلى العهد الجديد والتي على هذا الأساس كانوا يقدرون أنها تستحق القبول.[5]

على الرغم من أن الكاثارية ليست قصة أفراد رائعين، ولكنها قصة حركة لا مركزية إلى حد كبير تعتمد بشكل كبير على المسؤولية الشخصية، إلا أن بعض الأسماء لها صدى على الرغم من

أن تاريخها يتم رسمه برفق: غيلهابيرت دي كاستريس، إيسكلارموند دي فوا، بيتر أوتييه وويليام بيليباست.

تنقسم الفصول في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام. الفصلان الأولو التاسع ينظران إلى تاريخ الكاثار في العصور الوسطى وما نعرفه عن معتقداتهم وممارساتهم. في هذه الفصول، يعتمد معظم ما كتبته على نفس المصادر التي يستخدمها المؤرخون. ومع ذلك، فإن تركيزي ليس على السياسة أو التاريخ الاجتماعي لعالم العصور الوسطى، أو العواقب الاجتماعية للسلطة أو طبيعة الهرطقة، ولكن على تعليم الكاثار التاريخي كشكل من أشكال الغنوصية – وهو مسار روحي أتعاطف معه إلى حد ما.

تنظر الفصول من الثاني عشرإلى الرابع عشر إلى ما صنعه الناس في القرون الأخيرة – علماء الباطنية، والسحر، والغنوصيين المعاصرين، والتجسديين – من الكاثار. بينما آمل أن تكون دراستي في هذا القسم سليمة، فإن معتقدات هؤلاء الناس غالبًا ما تكون متجذرة في سوء تفسير تلك الخاصة بالكاثار الأصليين. ومع ذلك، أجد مجموعة من الردود رائعة، ولدي أيضا الكثير من التعاطف مع المعنيين. أحاول في وقت واحد أن أفهم معنى، على سبيل المثال، ربط الكاثار بالكأس المقدسة، مع الاعتراف بأن هناك العديد من المشاكل في الفكرة. أنا في القلب رومانسي ولكن التفكير النقدي مهم جدا بالنسبة لي أيضا.

يشكل الفصلان العاشر و الحادي عشر جسرًا بين القسمين الآخرين ؛ تناقش هذه الفصول أصول الكاثار وكيف يمكن أن يكونوا قد نجوا بعد القرن الرابع عشر. عندما أناقش بقاءهم، أدرس الحجج القائلة بأن الكاثار – أو، في كثير من الأحيان، معتقداتهم – قد تحملوا في شكل باطني.

لقد أصبح من المبتذل الإعلان عن أن المنتصرين يكتبون التاريخ، ولكن هذا ينطبق بشكل خاص على قصة الكاثار. جميع الروايات التاريخية تأتي من مصادر معادية، كتبها أتباع الكنيسة الكاثوليكية. كان العدو الأكثر تفانيًا للكاثار هو محاكم التفتيش، التي كانت صارمة في دقتها واهتمامها بالتفاصيل عند تسجيل استجواباتها مع الزنادقة. قد تشبه أساليبها البيروقراطية على السطح المعايير الحديثة للإجراءات القانونية الواجبة، ولكن بافتراض الذنب واعتقادها بأن المتهمين كانوا زنادقة أشرار، فإن الصرح بأكمله يشبه الكي جي بي أو الشتازي بدلاً من الإنصاف النسبي لأنظمة العدالة في الديمقراطية الغربية الحديثة. استخدمت محاكم التفتيش الكتبة، وبالتالي لدينا نسخ شبه حرفية من المقابلات مع المتهمين. من الواضح أن تصريحات الأشخاص من المحتمل أن تكون مشوهة بسبب الخوف والتهديدات و (في السنوات اللاحقة) التعذيب الجسدي الفعلي، ولكن في سجلات محاكم التفتيش، نسمع على الأقل شيئًا عن الجانب

الآخر من القصة – وجانب إنساني للغاية في ذلك – على الرغم من الحفاظ عليه من قبل الكنيسة الكاثوليكية.

بي دي أوسبنسكي، الكاتب الباطني وتلميذ جي آي غوردجييف، كتب أن هناك تاريخين:

"يمر تاريخ واحد على مرأى ومسمع، بالمعنى الدقيق للكلمة، هو تاريخ الجريمة، لأنه إذا لم تكن هناك جرائم فلن يكون هناك تاريخ. تتميز جميع أهم نقاط التحول والمراحل في هذا التاريخ بالجرائم: جرائم القتل وأعمال العنف والسرقة والحروب والتمرد والمذابح والتعذيب والإعدام ... هذا تاريخ واحد، التاريخ الذي يعرفه الجميع، التاريخ الذي يدرس في المدارس. والآخر هو التاريخ المعروف لعدد قليل جدًا ".[6]

هدفي في الكتاب هو استكشاف التاريخ الخفي، ما يمكن أن يسمى التاريخ الباطني: معتقدات وممارسات المثاليين الكاثار، كما تم الحفاظ عليها من خلال عمليات التاريخ العادي. هذا التاريخ الخفي هو وقائع التحول البشري. ولكن من أجل الاستكشاف، أنا مضطر أولاً لقيادة القارئ عبر التاريخ الخارجي للكاثار. من المستحيل أن نحدد اتجاهنا بدون هذا، أو أن نبني جسد تعاليم الكاثار بدون هذا كهيكل عظمي. هذا التاريخ الخارجي هو حقًا تاريخ من الجريمة ومليء بالعنف والفظائع.

ملاحظة حول الأسماء

يجب على كل كاتب في الكاثار أن يقرر إصدارات الأسماء الشخصية التي يجب اعتمادها لأنه من المرهق للغاية استخدام جميع الأسماء الأصلية. العديد من الأسماء غير مألوفة أيضًا وهناك اختلافات في العديد منها، مثل Peire, Peyre and Pere؛ Ramon, Raimon, Raimond. قد تبدو النسخ الفرنسية من الأسماء سطحيًا الخيار الأفضل، لكن هؤلاء الأشخاص من لانغدوك لم يكونوا فرنسيين. تتعلق القصة التاريخية واسعة النطاق جزئيًا بكيفية ضم لانغدوك إلى فرنسا. حتى بعد الحملة الصليبية، لم يكن الكاثار اللانغدوسيون فرنسيين لغويًا أو ثقافيًا. وبالتالي فإن ترجمة الأسماء إلى اللغة الإنجليزية ليست أسوأ من ترجمتها إلى الفرنسية.

يستخدم كل من مالكولم لامبرت ومالكولم باربر وستيفن أوشيا وشون مارتن ور. آي. مور النسخ الإنجليزية في المقام الأول، كما تفعل الترجمة الإنجليزية لمذبحة أولدنبورغ في مونتسيغور. هذا يعني أنني كنت بحاجة في بعض الأحيان إلى اتخاذ بعض الخيارات العملية. لم تتم ترجمة أي من أسماء الشخصيات في لانغدوك في العصور الوسطى التي ظهرت فيما يتعلق بآرثر غيردهام.

الفصل الأول

تاريخ الجريمة:

الصليبية الألبيجينية

على الرغم من أن الكاثار كان لهم وجود كبير في شمال إيطاليا وتم العثور عليهم أيضًا في شمال فرنسا وفلاندرز وراينلاند، إلا أنه من الأفضل تذكرهم في لانغدوك، في وسط جنوب فرنسا، حيث يأخذون جبال البرانس الفرنسية ويحدونها من إقليم الباسك، مع بروفانس إلى الجنوب الشرقي. وبالمثل، يشتهرون بالكوارث التي حلت بهم في تلك المنطقة: آفة الحملة الصليبية الألبيجينية ووباء محاكم التفتيش.

يمكن تقسيم تاريخ الكاثار في العصور الوسطى إلى أربعة أجزاء: نمو الدين؛ الحملة الصليبية الألبيجينية، التي دمرت وحولت القاعدة السياسية والاجتماعية للكاثار؛ محاكم التفتيش، التي، مثل الطاعون، طمس الإيمان من خلال الاعتقال والاستجواب والسجن والوصم الاجتماعي والحرق الجماعي؛ وأخيرًا، فترة وجيزة من الإحياء قبل التدمير الكامل للكاثار.

كانت أوروبا الغربية في العصور الوسطى مختلفة إلى حد كبير عن اليوم. لم تكن الدول القومية الراسخة مثل المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا موجودة. كانت أوروبا بأكملها كاثوليكية رومانية وكانت الكنيسة تمارس نفوذاً هائلاً، على المستوى المحلي من خلال كنائس الرعية وعلى أعلى مستوى من خلال التأثير البابوي على الملوك والأرستقراطية. وأي حاكم يرفض الامتثال لرغبات البابوية قد يجد نفسه محرومًا من الكنيسة. ومع ذلك، لم تكن قوة الكنيسة مطلقة ولم تكن بلا منازع. سيطر الإمبراطور الروماني المقدس على العديد من البلدان والمناطق ودول المدن التي شكلت الإمبراطورية الرومانية المقدسة بشكل فضفاض – ألمانيا الحديثة بشكل رئيسي وشمال ووسط إيطاليا، ولكن أيضًا أجزاء من أوروبا الوسطى وفي بعض الأحيان بورغونيا. كانت الإمبراطورية الرومانية المقدسة اتحادًا كاثوليكيًا أيضًا، ومع ذلك قد تعارض البابا في المسائل السياسية البحتة وتحد من السلطة الفعالة للكنيسة.

وقعت الحملة الصليبية الأولى على الأرض المقدسة بين عامي 1095 و 1099 وأنشأت مملكة ما وراء البحر المسيحية الهشة. تأسس فرسان المعبد في عام 1119 وحدثت الحملة الصليبية

الثانية في 1145–1149. لم يكن هناك سوى تفشي متقطع للبدعة من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر. عرف رجال الدين الهرطقة كتهديد محتمل للكنيسة بشكل رئيسي من خلال رواية القديس أغسطينوس عن المانوية في القرن الرابع. أسسها ماني في القرن الثالث، كان الدين المانوي ثنائيًا ودمج عناصر من الغنوصية والمسيحية والزرادشتية والبوذية والأديان الأخرى. ومن ثم تم تصنيف الهراطقة على أنهم مانويون وتم ملء الفجوات الواسعة في معرفتهم بالممارسات الهرطقية بافتراءات أوغسطينوس ضد المانويين، مثل الادعاء بأن أي اجتماعات عقدوها كانت عربدة، قيل إنها تحدث "بعد إسقاط المصابيح"، في ما هي الأنشطة التي تمت مثل تناول كعك السائل المنوي والقربان المقدس للأطفال. كانت هذه الادعاءات مستمرة بشكل مدهش، مثل بعض استعارات نظرية المؤامرة اليوم، وتم تطبيقها في العصور القديمة على أي مجموعة دينية يُنظر إليها على أنها عدو. (بالطبع، من الممكن، حتى من المحتمل، أن بعض الطوائف العديدة في العالم القديم قد نفذت بالفعل هذه الممارسات).

يبدو أن الهرطقات في أوروبا الغربية بعد مطلع الألفية كانت في الغالب فريدة من نوعها، محلية وفردية، ترتكبها غريبو الأطوار أو ببساطة من قبل أولئك الذين يرغبون في شكل أكثر إشباعًا من الدين. ومع ذلك، بحلول القرن الثاني عشر، كان هناك رد فعل واسع النطاق ضد رجال الدين على الكهنة والكنيسة ككل. كان كاريكاتير الكاهن شخصًا يحتفظ بعشيقة، ويأكل ويعيش جيدًا، ويدفع خدمة شفهية لعقيدة الكنيسة ويفي بالحد الأدنى من الوظائف الكهنوتية، ومع ذلك لا يزال يمارس السلطة على جماعته. بالإضافة إلى التصور الشعبي للكهنوت، ساعد تزايد محو الأمية في المناطق الحضرية النامية الناس على التفكير بأنفسهم. على النقيض من ذلك، قال الناس عن المثاليين الكاثار، "إنهم ينقذون النفوس، ولا يأكلون اللحوم، ولا يلمسون النساء".[1]

على الرغم من ارتفاع مستويات الفساد وانخفاض مستويات الرضا الروحي، لا يزال العديد من الناس يدينون بولائهم لكنيسة روما، بدلاً من ذلك، قد يشوه الناس اليوم ساستهم ولكنهم لا يزالون يحافظون على ولائهم لبلدهم. على سبيل المثال، في ليبج في عام 1135، تم القبض على ثلاثة زنادقة ؛ أحرقت السلطات أحدهم حتى الموت وتراجع الاثنان الآخران وعادوا إلى الحظيرة الكاثوليكية. بعد احتجازهم، أراد السكان المحليون رجمهم. بعد سنوات، مرة أخرى في ليبج، أرادت مجموعة من الغوغاء حرق مجموعة كاملة من المهرطقين تحت الأرض، الذين أنقذهم رجال الدين.[2] وقيل إن كل هؤلاء المهرطقين ينحدرون من قرية واحدة، مونت إيمي في الشمبانيا، واستمروا هناك لمدة 100 عام تقريبًا. في عام 1239، كان هناك حرق جماعي لبعض الزنادقة المجهولين الذين قيل إنهم مقسمون إلى فئات من المدققين (فئة تم الاعتراف بها أيضًا في

المانوية) والمؤمنين ورفضوا الزواج. كما تم تقسيم الكاثار إلى فئتين ورفضوا الزواج. هناك تقارير عن الهراطقة الأوائل الآخرين، الذين قد يكونون أو لا يكونون مرتبطين[3].

برنارد من كليرفو

أول سجل للكاثار في تاريخ الجريمة هو في رسالة أرسلت، في حوالي 1143-1144، إلى برنارد (1090-1153)، رئيس دير كليرفو، من إبيروين، قبل من شتاينفيلد بالقرب من كولونيا. في عام 1112، في سن 22، وصل برنارد إلى دير سيتو، مقر النظام الديني السيسترسي، مع 30 نبيلًا آخر من بورغندي، معظمهم من الأقارب. مع انضباطه في إنكار الذات والحماس الصارم، استمر برنارد في تنشيط النظام وبحلول أربعينيات القرن الحادي عشر أصبح شخصية رئيسية.

وفقًا للحكايات، كان لدى برنارد رؤيته الأولى لمريم العذراء في سن الثالثة. كان له تأثير كبير في تحويل فرسان المعبد إلى تنظيم عسكري معتمد، وكتابة الكثير من أنظمتهم الأولي واستخدام كل نفوذه مع البابا للحصول على تفويض بابوي لهم في مجلس طروادة في عام 1129. كان شديد التطرف في صيامه لدرجة أنه قيل إنه كان يشم رائحة القيء باستمرار، وسيتم تشخيصه في الوقت الحاضر على أنه مصاب بفقدان الشهية. كان مصممًا جدًا على عزوبته لدرجة أنه لن يجلس حتى على كرسي حيث جلست امرأة. باعتباره نظامًا يقترب من الغرابة: ما الذي كان يدور في ذهن برنارد عندما كان يفكر في أجزاء التشريح الأنثوي التي كان يتجنب حتى الاتصال غير المباشر بها؟ كان زهده مساويًا لزهد المثاليين الكاثار، ومع ذلك هناك شيء أكثر تعصبًا – وربما كرهًا للذات – في نهج برنارد.

على الرغم من توتره بشأن الجلوس على مقاعد دافئة، يمكن اعتبار برنارد مؤيدًا رئيسيًا للأنوثة الإلهية في المسيحية. ألقى 120 خطبة على أغنية الأغاني، باستخدام الطريقة الاستعارية لتفسير الصفات المثيرة للقصيدة كإشارات إلى العلاقة بين الإنسان والله. ساعد تبجيله لمريم العذراء في تضخيم أهميتها الحالية واستمر كجزء أساسي من الكاثوليكية حتى يومنا هذا.

لقد ترجم نصوصًا هندسية مقدسة وساعد في تطوير هندسة مقدسة، وعرّف الله على أنه "الطول والعرض والارتفاع والعمق". كان للسيسترسيين تأثير كبير في تعزيز النمط القوطي للهندسة المعمارية للكاتدرائية، والذي يحتوي على رمزية باطنية واسعة، بما في ذلك العناصر التي تم دمجها بعد إعادتها من الشرق من قبل فرسان المعبد[4].

كل هذه الجوانب يمكننا أن نجدها مثيرة للإعجاب بطرق مختلفة، ولكن كل ما فعله برنارد فعله لكنيسة روما، وهي سمة سيُنظر إليها على أنها موضوع مشترك في هذه القصة. تلقت الآية اللطيفة "أمسكوا الثعالب الصغيرة التي تدمر الكرم" (أغنية الأغاني 2: 15) تفسيرًا مشؤومًا في يد برنارد. "الثعالب" التي يجب الاستيلاء عليها كانت الكاثار.

كان العديد من الرجال في هذه الأوقات الذين تم تصنيفهم لاحقًا كقديسين على استعداد لتحمل الانزعاج الشخصي الشديد وحرمان أنفسهم من الملذات البشرية العادية من أجل إيمانهم. يمكنهم التصرف بشكل لائق، حتى بشكل بطولي، تجاه الكاثوليك المتدينين الآخرين، ولكن عندما واجهوا الكاثار، كانت ردود أفعالهم استبدادية، ناهيك عن كونها قاتلة. هل يجب أن نتوقع من القديس أن يكون متعاطفًا مع الكاثار أو أن يشن حربًا ضدهم؟ قد يأمل المرء أن يتمكن القديس الحقيقي من رؤية الخير في أي شخص واحترام المسارات الأخرى نحو الله. ومع ذلك، فإن هؤلاء الناس قديسون على وجه التحديد لأنهم معتمدون من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية: القديسون الكاثوليك الرومانيون، بحكم التعريف، هم أولاً وقبل كل شيء كاثوليك رومانيون.

الكاثار في راينلاند

بحلول حوالي عام 1140، ظهر الكاثار في راينلاند. في عام 1143، حاول إيكبرت شوناو المسمى بشكل مبهج أسقفًا كاثارًا ومساعده، ويفترض أنه "الابن" أو الابن الرئيسي، في بون عندما رفضوا قبول الحجج المقدمة لهم لدعم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وسألوا عما إذا كان بإمكانهم استدعاء معلميهم للمساعدة في معالجة الحجج الكاثوليكية. بعد أن خسروا المحاكمة، كان عقابهم هو حرقهم على الوتد. مفتون بالقوة الواضحة لتفاني أولئك المستعدين للموت بدلاً من تغيير تعاليمهم، ذهب برنارد إلى لانغدوك في عام 1145 للتبشير ضد هؤلاء الكاثاريين ومحاولة تحويلهم مرة أخرى إلى كنيسة روما. كان نجاحه مختلطًا: في ألبي رفع الحشد بأكمله أيديهم اليمنى ردًا على برنارد ليعلنوا أنهم كاثوليك؛ في فيرفيل، بالقرب من تولوز، ضرب الفرسان المحليون دروعهم بصوت عالٍ لمنعه من إلقاء خطبته.

بعد عام 1163، واجه إيكبرت الكاثار في ماينز الذين كانوا راسخين بما فيه الكفاية في المنطقة ليكون لديهم مقبرة خاصة بهم. تنحى زعيمهم وأخذ الإيمان الكاثوليكي ولكن تم طرد الآخرين. ادعى إيكبرت خطأً أنهم احتفلوا ببيما، وهي وليمة ربيعية تحيي ذكرى وفاة ماني، نبي القرن الثالث للطائفة المانوية[5] ومع ذلك، يصف إيكبرت عزاء، زهد مثالي، وأقر أن أنضباطهم دربهم جيدًا على تحمل ألم الحرق على الوتد.

في عام 1163، كان لدى هيلدغارد من بينغن، من الموسيقى الحساسة ولكن المرتفعة التي أصبحت جزءًا في كل مكان تقريبًا من تجربة العصر الجديد، رؤية مروعة للكاثار. كان يمثل إطلاق سراح الشيطان من الحفرة التي لا قاع لها الموصوفة في سفر الرؤيا، أو نهاية العالم، ليوحنا. لم تكن هيلدغارد تعرف أن الكاثار يعتقدون أن الإله الذي كانت تعبده كان الشيطان نفسه وأن عالمنا ربما كان تلك الحفرة التي لا قاع لها. في عام 1165 كانت هناك محاولات أخرى في المناقشات العامة في لانغدوك لجذب الناس بعيدا عن الكاثار عن طريق قوة الكلمة.

الاضطرابات تختمر في لانغدوك المستنيرة

لم تكن مقاطعة لانغدوك الغنية (المسماة باسم لغتها الرومانسية المميزة *langue d'oc*، أو الأوكسيتانية، حيث كانت كلمة "نعم" هي *oc* بدلاً من oui " (*oil* ") أو *si*) جزءًا من مملكة فرنسا. على الرغم من أن الحكام النبلاء المتنافسين في المنطقة اعترفوا بالملوك الكابيتيين كحكام، إلا أن سيطرتهم كانت شبه كاملة. كانت أعظم قوة في المنطقة هي إمارة تولوز.

كان هناك عداء بين ريمون الخامس، كونت تولوز، وروجر ترينكافيل، فيكونت ألبي، كاركاسون ورايز. ناشد ريمون الخامس السيسترسيين للمساعدة فيما شعر أنه تسامح ترينكافيل مع الهرطقة. تحول النقاش العام الذي أعقب ذلك، في تولوز في عام 1178، إلى استجواب أسقف الكاثار والرائد في تولوز من قبل الأساقفة الكاثوليك. (هناك وفرة مؤسفة من ريموندز أو رامونز في هذه المرحلة من القصة: تم تسمية الكاثارين برنارد ريموند وريموند دي بايمياك). قرأ الكاثار من خطاب معد في القسطانوس، والذي من خلال الإغفال يعني ضمنا أنهم كانوا كاثوليك. واعترض الحشد المؤيد للكاثوليكية على ذلك، ثم أصر الأساقفة الكاثوليك على أن يستمر النقاش باللغة اللاتينية، وهو ما رفضه الكاثاران. ثم رفضوا أداء اليمين، وهو ما منع الكاثار من القيام به (بناءً على النص في إنجيل متى 5: 34). تم طردهم وإعادتهم إلى لافور، التي حكمها روجر ترينكافيل، الذي سمح للزنادقة بالعيش هناك بأمان. كان الزوجان محظوظين: لقد قُتل الكاثار بالفعل في مثل هذه الظروف.

في عام 1167، حدثت تطورات مهمة في الكاثوليكية[6] جاء أسقف يدعى بابا نيسيتاس، من كنيسة بوغوميل الثنائية في البلقان وبلغاريا، إلى سانت فيليكس في لانغدوك، إلى جانب بعض الكاثار الإيطاليين، وساعد الكاثار المحليين على إعادة تنظيم أسقفياتهم وأبرشياتهم ووضع أساس متين لهيكلهم الكنسي بشكل عام. لم تكن التسلسلات الهرمية والنزاعات الإقليمية جوهر الكاثارية، ولكن كان من الضروري وجود هياكل يمكن أن تستوعب مجتمع الأتباع المتنامي. كان النسب الذي يعود به الكاثار إلى البوغوميل قد تطور إلى مضاعفات. أصبح خط النقل، المسمى أوردو،

فاسدًا بسبب أسقف تجاوز الوعود الصارمة التي كان على المثاليين الوفاء بها. لذلك كان لا بد من تجديد الخط بأكمله وتكرار طقوس العزاء عبر نيكيتاس وتتبع النسب بأكمله من خلاله.

وبغض النظر عن المشاكل، كان هذا أكبر تجمع للكاثار المثاليين على الإطلاق، وكان يمثل نقطة تحول في وضع الدين. تم تنظيمه الآن، وحصل على دعم شعبي كبير في أجزاء كثيرة من لانغدوك، وكان ينتشر في شمال إيطاليا. لم تعد ظاهرة غريبة ناشئة ولكنها تهديد خطير لسلطة الكنيسة الكاثوليكية – وللنفوذ السياسي للبابوية في تلك المناطق التي كانت شعبية فيها. أثبتت المناقشات العامة أنها غير كافية لإقناع معظم الجمهور بالكنيسة الكاثوليكية (أو "العودة"، كما كانت تريده الكنيسة، ولكن بحلول ذلك الوقت كان العديد من الكاثار قد نشأوا على هذا النحو، وبالتالي لم يكونوا كاثوليكين قاموا بتغيير الولاءات)، لذلك كان لا بد من النظر في خيارات أخرى.

وصلت أولى أعمال العنف في عام 1181 عندما هاجم هنري دي مارسي، مندوب مملكة فرنسا، قلعة لافور، بسبب علاقته مع برنارد ريموند وريموند دي بيمياك. اعترف اثنان من الكاثار الذين تم القبض عليهم بالبدعة لكنهم تراجعوا وتمت مكافأتهم من خلال جعلهم أعيان الكنيسة كاثوليكية في تولوز. بعد وفاة روجر ترينكافيل في عام 1194، أقسم المعلم والوصي على ابن روجر، برتراند دي سايساك، على عدم إيواء الكاثار. ولكن، مثل العديد من نبلاء لانغدوك الآخرين، حنث واستمر في التعاطف النشط مع الكاثار. حتى أن السيدة فيزاس من سانت ميشيل كان لديها مثالي يرافقها عندما ذهبت مع إليانور من تولوز (وهي أيضًا إليانور من أكيتين) لمقابلة البابا في روما[7] في المقابل، كان المثل الأعلى الاجتماعي الكاثار أقل هرمية وأكثر مساواة، "حيث يعيش الكبير والصغير معًا"[8]

كان الأساقفة الكاثوليك مترددين بشأن التصرف ضد الجماعات التي تعتبر هرطقة. بالإضافة إلى الكاثار، ظهرت حركة أخرى في فرنسا في سبعينيات القرن الحادي عشر. كان تاجر ثري من ليون، بيتر فالديس (والدو)، قد تخلى عن ثروته الدنيوية واعتمد حياة الفقر، مما أكسبه أتباعًا. وافق البابا ألكسندر الثالث على نذره لكنه منعه من الوعظ عن الكتب المقدسة، التي كانت حكرا على رجال الدين. عندما استمر بيتر في القيام بذلك، قام البابا لوسيوس الثالث بطرد الولدان، أو الوالدينسيين، في عام 1184. ثم بدأت البابوية في استبدال الأساقفة، واحدًا تلو الآخر، برجال أكثر استعدادًا لقمع الهرطقة. يشبه الولدينسيون البروتستانتية الأولية ويفتقرون إلى الجوانب الغنوصية الثنائية للكاثارية.

توفي ريمون الخامس من تولوز في عام 1194 أيضًا. كان ابنه، ريمون السادس، كاثوليكيًا أيضًا، لكنه على عكس والده، كان متعاطفًا مع الكاثار. وهكذا لمدة 14 عامًا – حتى عام 1208، عندما تم إعلان الحملة الصليبية – كانت مناطق تولوز وألبي كاركاسون رايز، تحت سيطرة ترينكافيلز، متسامحة تمامًا مع الكاثار. يمكن لليهود أيضًا متابعة دينهم هناك دون اضطهاد، وعلى الرغم من أن لانغدوك لم تكن مدينة فاضلة – فقد شنت عصابات المحاربين لأجيال غارات منتظمة ضد جيرانهم – كانت من نواح كثيرة منطقة مستنيرة بشكل استثنائي.

وكان شعراء التروبادور من أروع ما أنتجته لانغدوك، تلك المنطقة المشمسة التي يسكنها الشعراء الذين يكتبون باللغة الأوكيتانية أو البروفنسالية. كان سكان لانغدوك مشهورين بملابسهم البراقة، وعلى الرغم من أن النقاد قد يصفون الكاثار بأنهم يمتلكون فلسفة كارهة للعالم، إلا أنهم لم يصدموا الآخرين أبدًا بأنهم بائسون أو كئيبون. في جميع أنحاء أوكسيتانيا، كان الموضوع الرئيسي لشعراء لتروبادور هو الحب اللطيف: الحب المثالي للرجل لامرأة بعيدة المنال في سياق قانون الفروسية، والذي يمكن أن يؤدي أيضًا إلى الحب الروحي. ومع ذلك، كان شعراء تروبادور أيضًا شعراء بالمعنى الأوسع وكتبوا قصائد التاريخ والسخرية. كان شعراء تروبادور مرتبطين بشكل خاص بنبلاء لانغدوك، وكما هو الحال مع فرسان المعبد، كان هناك تداخل بين العائلات التي كانت كاثارية والعائلات التي كانت رعاة لشعراء التروبادور. كان ويليام دي دورفورت، على سبيل المثال، كاثاري وشاعر تروبادور. في شمال فرنسا كان المعادلون للتروبادور يعرفون باسم تروفيرس، وفي ألمانيا كانوا مينيسينجيرس[9].

بدأت أغنية حروب الكاثار، [10] واحدة من اثنين من السجلات الرئيسية شبه المعاصرة للحملة الصليبية الألبيجينية، من قبل ويليام توديلا، الذي كان إلى جانب الصليبيين، واستمرت واختتمت من قبل شاعر تروبادور مجهولا لم يكن كاثاريا، لكنه كان متعاطفا معهم ومع الجنوب.

الدومنيكان والطريق إلى الحرب الصليبية

دومينغو (دومينيك) غوزمان (1170–1221، أُعلن قداسته باسم القديس دومينيك عام 1234)، من قشتالة، سافر عبر بلاد الكاثار عام 1207 مع شريكه دييغو، أسقف أوسما. لقد أدهشهم منظر المثاليين المتواضعين والملتزمين، في تناقض صارخ مع معظم السيسترسيين الذين سافروا في حاشية كبيرة وفاخرة، مستفيدين ماديًا من ثروة الكنيسة. ألهم دومينيك بمكافحة تقليد المثاليين، فسار حافي القدمين عبر المنطقة متسولًا الصدقات ويبشر بالكنيسة الحقيقية، وفي النهاية أقنع المندوبين البابويين بأن يحذوا حذوه. لمدة عامين تقريبًا، ناقش دومينيك وأصدقاؤه علنًا الكاثار في مختلف بلدات ومدن لانغدوك. كان القدح قويًا على كلا الجانبين، وكان دومينيك

يحاول بطرق عديدة التفوق على كاثار الكاثار. كان دومينيك غوزمان مصممًا بالتأكيد. لقد جادل ذات مرة طوال الليل ضد صاحب نزل في تولوز كان كاثارًا لإعادته إلى الكنيسة الكاثوليكية[11]
على الرغم من وصف لانغدوك باسم "منطقة كاثار"، فإن دومينيك هو اليوم الذي يتم الاحتفال به باسم شارع في كاركاسون الحديثة، وليس كاثارًا مشهورًا مثل غيلهابيرت دي كاستريس.

لكن الحملة، على الرغم من أنها جهد نبيل مقارنة بالفساد الذي سبقها والعنف الذي أعقبها، لم تكن مثمرة بشكل عام إذا تم قياسها بكمية الأرواح التي تم أنقذها للكاثوليكية. ومع ذلك، كانت هناك إيجابيات: تم تحويل 150 مؤمنًا بعد نقاش في مونتريال، وأدى ذلك إلى تأسيس الدومنيكان كنظام. تم تعريف الدومينيكان من خلال ملاحقة مؤسسهم الدؤوبة للهراطقة، وسوف يستعيدون للانتقام من الكاثار المستعصيين عندما تدخل محاكم التفتيش.

كان للبابا ثلاثة مندوبين في لانغدوك، أعضاء بغيضون ومكرهون من النظام السيسترسي: بيتر من كاستلناو، رالف من فونتفرويد وأرنولد أموري (الذي سيلعب دورًا رئيسيًا في الحملة الصليبية القادمة). كان بيتر من كاستلناو لا يحظى بشعبية خاصة مع الحشود ومع ريمون السادس من تولوز، الذي خدمه كنسيا مرتجلا عندما رفض ريمون التوقف عن خوض الصراعات المحلية من أجل اضطهاد الزنادقة. تغير كل شيء عندما قُتل بيتر كاستيلناو في 13 يناير 1208 أثناء انتظاره لعبور العبارة لنهر الرون في طريق عودته إلى روما[5].

كان إينوسنت الثالث مقتنعًا بأن ريمون السادس من تولوز كان وراء القتل لأن بيتر من كاستلناو حاول، دون جدوى، إجبار ريمون على اضطهاد الزنادقة. لم يكن هناك اعتذار قادم من ريموند. وفقًا للقصة، دفن إينوسنت الثالث رأسه في يديه عندما سمع الخبر وذهب إلى حديقة خاصة للصلاة. في 10 مارس 1208 دعا إينوسنت الثالث إلى حملة صليبية ضد المنطقة. كان هذا حقًا قرارًا بالغ الأهمية لأن الحروب الصليبية السابقة واللاحقة كانت موجهة نحو الشرق وبشكل أساسي، أو نظريًا، ضد الأعداء المسلمين. كان من المفترض أن تكون هذه حملة صليبية ضد مسيحيي أوروبا الغربية، في قلب العالم المسيحي.

قضى أرنولد أموري وفولك من مرسيليا 1208 عامًا في الحصول على الدعم من الملوك والأرستقراطيين[13]. كان من المقرر تقديم مجموعة كاملة من الفوائد الروحية والمادية لأي صليبيين مشاركين. سيتم غفران خطاياهم الماضية والحاضرة – وحتى المستقبلية[14] رسميًا، وتعليق ديونهم وإلغاء تلك المستحقة للمقرضين اليهود؛ سيكونون قادرين على النهب والاستيلاء على الأراضي.

وبالمقارنة مع الصعوبات التي ينطوي عليها السفر إلى الأرض المقدسة، كان لانغدوك موقعًا مناسبًا للغاية لحملة صليبية. كان على الصليبيين فقط أن يخدموا لمدة 40 يومًا. كان معظم الصليبيين من مملكة فرنسا الشمالية والأراضي الناطقة بالألمانية. حاول الملك الفرنسي فيليب الثاني أغسطس (حكم 1180–1223) مقاومة الدعوة إلى الحملة الصليبية لأنه كان مشغولا بمخاوف وصراعات أخرى. وافق على مضض على ذلك بعد أشهر من المضايقة، لكنه رفض قيادتها شخصيًا. ستمضي الحملة الصليبية الألبيجينية قدمًا بسبب تصميم رجل واحد: البابا إينوسنت الثالث. على الرغم من أن هذا لم يكن جيشًا بابويًا، يسيطر عليه البابا، كما يساء فهمه أحيانًا في العقل الشعبي، فقد تم تصميم الحملة الصليبية وإطلاقها من قبل البابا وقاد الجيش في البداية المندوب البابوي، أرنولد أموري.

سحق فرسان المعبد

في نفس العام الذي أعلن فيه البابا إنوسنت الثالث بداية الحملة الصليبية الألبيجينية، اتهم فرسان الهيكل ليس فقط بالفخر والغطرسة ولكن أيضًا باستحضار الأرواح.

كان الفرسان أقوياء في لانغدوك. كان الفرسان يبجلون يوحنا المعمدان بينما رفض الكاثار معمودية الماء الكاثوليكية ويعتقدون أن يوحنا أرسله الشيطان لإبعاد الناس عن يسوع. على الرغم من هذا الانقسام، قبل فرسان المعبد الكاثار، وفي بعض أجزاء لانغدوك، فاق عدد الكاثار عدد الكاثوليك في مقرات فرسان المعبد. المعلم السادس لفرسان المعبد، من 1156 إلى 1169، كان برتراند دي بلانكفورت في الواقع من عائلة كاثارية[15].

كان فرسان المعبد يقبلون دائمًا المطرودين في منظمتهم في الشرق، والذي تم تفسيره على أنه بسبب نقص القوى العاملة. كان المسيحي من أوروبا الغربية الذي تم طرده لسبب سياسي لا يزال، في الشرق، على نفس الجانب. ومع ذلك، تمامًا كما كان الحال بالنسبة للكاثار، فإن مملكة فرنسا كانت بمثابة هزيمة لفرسان المعبد. من الممكن تمامًا أن يكون "نجاح" الحملة الصليبية الألبيجينية، والذي كان في الواقع من منظور الملكية الفرنسية، مصدر إلهام لفيليب الثاني أغسطس للتحرك ضد فرسان المعبد، الذين يمثلون مصلحة مستقلة قوية في مملكته. نفس الافتراء الذي ألقي على الكاثار، وربما أعطاهم اسمهم (تقديم قبلة فاحشة إلى شرج قطة)، تم تطبيقه على فرسان المعبد.

لم يقاتل فرسان المعبد، الصليبيون الأقوياء، خلال الحملة الصليبية الألبيجينية، بل قاموا بإيواء الكاثار وحتى السماح بدفن الكاثار في أرض فرسان المعبد. قامت محاكم التفتيش في وقت لاحق بحفر جثث الكاثار حتى يمكن حرقها بسبب الهرطقة.[16]

بالنظر إلى الاختلاف في المواقف تجاه يوحنا المعمدان، فإن الصورة العامة التي تظهر تعني أننا يجب أن نتوقع أن يكون فرسان المعبد غير متعاطفين مع الكاثار. كان برنارد من كليرفو مرشدًا ومروجًا لفرسان المعبد الأوائل وعدوًا للكاثار. ومع ذلك، في غضون قرن من الزمان، نجد هؤلاء المحاربين المتشددين والمصرفيين الأثرياء يأوون الكاثار، بدلاً من القتال ضدهم، واتهموا بالبدعة، فقد هزمتهم قوات شمال فرنسا التي دمرت الكاثار.

ذبح بيزييه

في 18 يونيو 1209، تم جلد ريموند السادس عارياً خارج كنيسة أمام المندوب البابوي. ثم أقسم أربعة وعشرون أسقفًا وحشدًا من زملاء ريمون في تولوسي بالولاء للكنيسة الكاثوليكية. كان عليه أن يحارب لمدة 40 يومًا؛ كان يجب مصادرة سبعة من قلاعه؛ لم يكن عليه توظيف مرتزقة؛ وكان يجب فصل جميع اليهود من خدمته. كما عرض ريمون روجر ترينكافيل، ابن روجر الثاني، الخضوع للكنيسة لكن أموري رفض قبول عرضه، مفضلاً استهداف ترينكافيل وسلطاته كمؤيدين للهرطقة.

تجمع الجيش الصليبي في ليون وتوجه نحو لانغدوك. لم يكن يتألف فقط من الفرسان والرماة والجنود المشاة، ولكن من جميع أنواع المهن اللازمة لإطعام الجيش ودعمه: الطهاة والخدم والنجارين وعمال المعادن والكهنة، وفي الخلف، جيش متسول من الطبقات الدنيا؛ المعروفة بالفرنسية باسم ريبودس، لقد وقع هؤلاء المتسكعون في فخ خطاب الحملة الصليبية وكان لديهم فرصة أكبر للطعام والمغامرة أكثر مما كانوا سيحصلون عليه لو ظلوا في المدن. كان الموقع الأول في نظر الجيش هو مدينة بيزيرز في ترينكافيل، والتي تم الوصول إليها بعد مسيرة استمرت شهرًا أسفل وادي رون من ليون.

سيكتب ويليام توديلا، أحد مؤيدي الحملة الصليبية، الجزء الأول من أغنية حروب الكاثار. كان كاثوليكيًا ثابتًا، وكره الكاثار ووافق على العديد من الفظائع التي ارتكبت؛ كان أيضًا ماهرًا في العرافة. "لقد درس الضرب بالرمل منذ فترة طويلة وكان ماهرًا في هذا الفن، حتى أنه عرف أن النار والدمار سيدمران المنطقة بأكملها، وأن المواطنين الأغنياء سيفقدون كل الثروة التي خزنوها، وسوف يهرب الفرسان، حزينين ومهزومين، إلى المنفى في أراضي أخرى، كل ذلك

بسبب الاعتقاد الجنوني السائد في ذلك البلد.[17] لا يوجد مثال أفضل على الطبيعة الغريبة في أواخر العصور الوسطى من هذا. ومع ذلك، يمكن للكاثوليكي الجامد الذي كتب ملحمة احتفالية عن حرب شرسة ضد الزنادقة، بعد استدعاء الثالوث مباشرة، أن يتباهى بأنه كان يعلم بالفعل أن ذلك سيحدث بسبب تفوقه في العرافة.

في 22 يوليو، يوم عيد القديسة مريم المجدلية، المرتبط شعبياً بالكاثار، في عام 1209 غزا الصليبيون بيزييه. قيل إن هناك 222 كاثارًا في بيزييه، التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 10000. [18] كان ترينكافيل قد غادر بيزييه بالفعل إلى كاركاسون المحصنة بشدة، وأخذ يهود المدينة معه. في عام 1205، رفض أسقف بيزييه الكاثوليكي المسن تسليم الكاثار، لكنه واجه قوة هائلة من الصليبيين والمندوب البابوي ونصح الآن سكان المدينة بتسليمهم. رفض شيوخ المدينة القيام بذلك، لكن الأسقف غادر مع قائمة بالأسماء. كان الكاثار من مجموعة واسعة من العمالة والطبقة، بما في ذلك "البارون، وأربعة أطباء، ومجموعة متنوعة من الحرفيين: الجوارب، والحدادين، والإسكافيين، والنجارين، والنساجين، والسرجين، وتاجر الذرة، والخياطين، والحلاقين، والخبازين، ومقرضي المال".[19]

عادة ما يستخدم الريبودس كوقود للمعاركة ولكن في بيزييه كان لهم تأثير غير متوقع. كان المتسولون، المسلحون بالخناجر والهراوات فقط، قد جاءوا إلى طليعة الجيش وكانوا يتسكعون تحت الجدران. عندما خرجت مجموعة من الشبان من بيزيرز من البوابة، حاملين أعلامًا مرتجلة من القماش الأبيض، انتهز المتسولون فرصتهم وهرعوا بالشباب، وشقوا طريقهم إلى المدينة وذبحوا أيًا من السكان المندهشين الذين وقفوا في طريقهم. لم يكن لدى الصليبيين أي وسيلة للتمييز بين النسبة الصغيرة من الكاثار والسكان الكاثوليك. في ذلك الوقت، اشتهر أرنولد أموري بقوله: "اقتلوهم جميعًا. سيعرف الله خاصته".[20] انتهى كل شيء في غضون ثلاث ساعات.

انسحب سكان البلدة الناجون إلى الكاتدرائية والكنائس، على أمل الحصول على ملاذ آمن، لكن أولئك الذين كانوا في كاتدرائية القديس نازير تعرضوا للضرب بالهراوات حتى الموت، وتم ذبح أكثر من ألف شخص كانوا يحتمون بكنيسة مريم المجدلية بالسكين والهراوات، بما في ذلك القساوسة الكاثوليك الذين كانوا يصلوني يقيمون القداس. ربما كان عدد القتلى حوالي 15000 وأضرمت النيران في المباني الخشبية.

كان ناربون هو التالي في القائمة، لكنه استسلم على الفور بعد أن سمع أخبار بيزيرز. لذلك انطلق الصليبيون إلى كاركاسون، وهي قلعة قديمة، أسسها القوط الغربيون في القرن السادس. كانت

التحصينات كبيرة وتم تعزيزها على نطاق واسع في القرن الثاني عشر. على الرغم من أن الجدران كانت قادرة على تحمل الحصار الشديد، إلا أن القلعة لم يكن لديها مصدر مياه مستقل.

يدين ريمون روجر ترينكافيل بولائه للملك بيتر الثاني من أراغون. وصل بيتر الثاني ردًا على الحملة الصليبية وطلب من ترينكافيل التخلي عن زنادقة كاركاسون. لكن أموري لن يقدم ممرًا آمنًا لترينكافيل إلا بعد أن يتخلى عن المدينة، تاركًا مصيرها لتقدير (أو عدم وجود) الصليبيين. عاد بيتر الثاني إلى أراغون احتجاجًا على ظلم هذا العرض – "عندما تطير الحمير سنرى ذلك يحدث"،[21] ويقال إنه قال ذلك، وبذلك ترك ترينكافيل تحت رحمة جيش ضخم. وصل الصليبيون في 1 أغسطس وفي 3 أغسطس هاجموا، حيث قاد رجال الدين غناء "تعالي ايتها الروح المقدسة"، الذي أصبح اللحن الرئيسي للحملة الصليبية الألبيجينية[22].

حصار كاركاسون

بعد أن زرت كاركاسون في أغسطس، يمكنني أن أشهد على حرارة الصيف القمعية. القلعة الحديثة ضخمة ورائعة وتتم صيانتها بشكل جيد، وقد أعيد بناء الكثير منها بعد حروب الكاثار وتم ترميمها وتغييرها على نطاق واسع في القرن التاسع عشر من قبل يوجين فيوليت لو دوك، الذي كان العقل المدبر أيضًا لاستعادة نوتردام دي باريس. يتم تسقيف أبراج القلعة الخيالية المخروطية بشكل حاد مع الألواح الرمادية في شمال فرنسا بدلاً من بلاط الطين الأصلي في الجنوب المطبق بزاوية لطيفة: إنه يرمز عن غير قصد إلى انتصار شمال فرنسا على لانغدوك.

لقد سمعت أن القلعة كانت سياحية للغاية، لكنني لم أتوقع تمامًا مدى ذلك. بمجرد دخولنا البوابة الأمامية الضخمة، والتفاوض مع الشابات في زي العصور الوسطى الذين وزعوا منشورات للأحداث القادمة، رأينا الشارع المنحدر والمركزي والضيق في العصور الوسطى، المليء بمتاجر الهدايا والمطاعم. إذا كانت المطارات يمكن أن تتضاعف كمراكز تجارية، فلماذا لا تتضاعف قلاع القرون الوسطى؟ كانت القلعة بأكملها على هذا النحو، مليئة بسلاسل البيع بالتجزئة ومنافذ بيع المواد الغذائية، باستثناء الجدران الخارجية، حيث يمكن المشي على طولها بسلام نسبي والتقاط صور للمناطق الريفية المحيطة من خلال المناظر الضيقة التي تسمح بها فتحات رمي الأسهم.

كانت حركة المرور السياحية ثقيلة للغاية في الشارع الرئيسي للقلعة لدرجة أننا كنا نقف مكتوفي الأيدي مع السياح الآخرين مثل السردين في علبة. تحتوي محلات الهدايا على سيوف ودروع بلاستيكية وتنانين وأميرات، ونماذج من الفرسان الصليبيين وفرسان الكاثار، والتي تبدو تمامًا

مثل النماذج الصليبية على الرفوف المجاورة ولكن مع صلبان كاثار أو لانغدوك صفراء بدلاً من الصليب الصليبي الأحمر. أعترف بشراء صليب لانغدوك من الحجر المعاد تشكيله (أحد ذراعيه انكسر أثناء رحلة العودة) وغرغول صغير. كما تخزن هذه المتاجر النوع الأقدم من التذكارات السياحية التي أتذكرها وهي تزين قطع العباءة العائلية: لوحات وأكواب صينية مزينة بمناظر طبيعية مطلية أو منقولة وشعارات النبلاء.

تقدم أماكن تناول الطعام الأولى الوجبات السريعة والكباب الحلال (في ذكرى الساراسين (المسلمين)؟) وبرغر الجبن غير الكوشر، ولكن في المطاعم تكون فرنسية بشكل أكثر شيوعًا. تحتوي الشوارع على أسماء وجهاء محليين، بما في ذلك ترين-كافيل. يتم حفظ ملابس الجونغليور والسيدات والفرسان في بطولات ومآدب التبارز المسائية. من السهل احتقار النزعة التجارية – في الواقع، إنه الخيار الافتراضي – لكنه يعطي بعض الحياة لشوارع العصور الوسطى، ويجلب فرص العمل إلى المدينة والمال للحفاظ على هيكل القلعة، وهو في حالة جيدة. إنها ليست ديزني لاند، ليس بعد.

يجب أن تكون أكثر الأنشطة المتاحة فظاظة هي La Maison Hantée أو Das Geisterhaus أو البيت المسكون. هل يريد الزوار حقًا أن تطاردهم أشباح أولئك الذين لقوا حتفهم في حصار كاركاسون عام 1209؟ من النساء والرجال المسنين الجائعين، أو الرضع المتوفين من الدوسنتارية؟ لا يسكنها المثاليون الكاثار، لأنهم، وفقًا لمعتقداتهم، انتقلوا إلى العالم السماوي.

في حرارة أغسطس من القرن الثالث عشر، استغرق الأمر أسبوعين فقط للمدينة المحاصرة، التي تضخمت بإيواء الفلاحين المحليين وانقطاع مياهها، للاستسلام. بينما كنت أشعر بالحرارة والعطش، فكرت في الكاركاسونيين المحاصرين من قبل القوات الفرنسية، المدينة الثانية التي تعرضت للهجوم في الحملة، والتي تعيش من مياه الأمطار من الصهاريج.

كان ترينكافيل قد استعد للحصار من خلال تدمير أكبر قدر ممكن من الأراضي الزراعية والمساكن في جميع أنحاء المدينة – وهو تكتيك الأرضي المحروقة مصمم لعرقلة إقامة الصليبيين في المنطقة. استقرت القوات المهاجمة والمدافعة في الروتين النموذجي لحرب الحصار في العصور الوسطى: قام الصليبيون ببناء مقاليع ضخمة لضرب الجدران وترويع السكان، في حين أن سكان المدينة امطروهم بالسهام والحجارة والماء المغلي والنفط.

إذا كان المدافعون عن كاركاسون قد صمدوا لفترة أطول قليلاً، فربما كانوا قد تغلبوا على الحصار لأن العديد من الصليبيين كانوا يقتربون من نهاية فترة خدمتهم البالغة 40 يومًا ولا يمكن إجبارهم على البقاء. ولكن في 14 أغسطس، ومعاناته من العطش والمرض، خرج ترينكافيل وبعض رجاله للتفاوض مع الصليبيين. سيسمح لسكان المدينة بالمغادرة بملابسهم فقط التي يرتدونها. تم سجن ترينكافيل نفسه في زنزانة في كاركاسون، ولم يُمنح السلوك الآمن الذي وعد به خلال المفاوضات، ولكن سُمح لسكان كاركاسون بالمغادرة وفقًا للشروط. لم تبذل أي محاولة للقبض على سكان الكاثار، الذين كان من المفترض أن يكونوا الهدف الكامل للحصار.

هذا شيء من الغموض: هل هرب كاثار كاركاسون بطريقة ما، أو قيل للصليبيين إنه لم يكن هناك كاثار؟ ومع ذلك، دفع ريمون روجر ترينكافيل الثمن الكامل، وفي 10 نوفمبر تم العثور عليه ميتًا في زنزانته. تم تحويل القلعة إلى قاعدة للصليبيين، بقيادة سيمون دي مونتفورت، الذي أصبح سيد كاركاسون.

أصبح دي مونتفورت شخصية رئيسية في الحملة. كان مزيجًا نموذجيًا من القرون الوسطى من الفروسية والقسوة والتقوى والفساد والإخلاص والانتهازية. عندما كان في الحملة الصليبية الرابعة، رفض نهب ميناء زارا الأدرياتيكي لأنها كانت مدينة مسيحية وكان الصليبيون يعتزمون القتال ضد المسلمين بدلاً من الأشخاص الذين يدينون بدينهم. ومع ذلك، لم يظهر أي وازع مماثل خلال الحملة الصليبية الألبيجينية.

هنا لدينا سمة أخرى مربكة من العصور الوسطى. نحن معتادون على التفكير في الدول الأوروبية من حيث حدود دولتها القومية الحديثة. ولكن في تلك الأوقات كانت الولاءات مستحقة في اتجاهات متقاطعة. كان بيتر الثاني من أراغون الملك الذي يدين له نبلاء لانغدوك بالولاء. من ادعى السيادة على الأراضي المجاورة إلى الشرق من لانغدوك؟ ملك انجلترا. حتى ريتشارد قلب الأسد يدخل في تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية. كان سيمون دي مونتفورت هو إيرل ليستر الفخري في إنجلترا، على الرغم من أنه لم يقبل هذه المطالبة شخصيًا. كان ابنه الرابع والأصغر، ويسمى أيضًا سيمون، الذي أصبح إيرل ليستر، ثم قاد التحدي ضد الملك جون الذي أدى إلى الحدوث الفريد لسلطة الملك التي تتضاءل والحقوق الممنوحة للأرستقراطية عن طريق ماجنا كارتا (جزء من سلسلة من الأحداث التي اعتبرها الكثيرون روابط مهمة في السلسلة التي أدت إلى الديمقراطيات البرلمانية التي لدينا الآن في الغرب – ولكن في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، كان أيضًا نتيجة لبارونات اللصوص الجشعين الذين استولوا على النفوذ لأنفسهم).

غادر العديد من الفرسان الصليبيين الآن، بعد أن خدموا 40 يومًا قانونيًا. بعد تأمين كاركاسون، ذهب الجيش إلى برام في أبريل 1210، وحاصره لمدة ثلاثة أيام فقط قبل الاستيلاء عليها. تصرف سيمون، الصليبي الأخلاقي، بسرعة. أرسل 100 من المدافعين عن برام في مسيرة قسرية إلى كاباريه – والتي سيهاجمها دي مونتفورت في العام التالي – على بعد 20 ميلاً. لكنه أولاً قطع أنوف جميع الرجال وشفاههم العلوية وأعمى أعينهم، باستثناء رجل واحد كان سيقود الفرقة التي لا تبصر.

بعد هذا العمل الوحشي، كانت مينيرف هي التالية. في يونيو تم قصفها بالحجارة من منجنيق يدعى الجار السيئ. انقطعت المدينة عن إمدادات المياه، لذلك انتظر الصليبيون ببساطة استسلام سكان المدينة. هذه المرة كان دي مونتفورت على استعداد لتجنيب جميع السكان مقابل المدينة وجميع أراضيها. لسوء حظ كاثار مينيرف، وصل المندوب البابوي أموري وأصر على أن يقسم الجميع الولاء للكنيسة الكاثوليكية قبل أن يتم إطلاق سراحهم. منعتهم شروط نقاء الكاثار من أداء أي قسم على الإطلاق. على الرغم من أن ثلاثة مؤمنين اعتنقوا الكاثوليكية، إلا أن جميع المثاليون البالغ عددهم 140 أحرقوا أحياء.

بعد ذلك كان مونتريال وتيرميس وبويلورين، وكلها سقطت بسهولة، ثم لافور في ربيع عام 1211، مسرحًا لجريمة الحرب الكبرى التالية. تم اختراق الجدران في 3 مايو وتم شنق الفرسان الثمانين الذين دافعوا عن المدينة، على عكس قواعد الحرب في العصور الوسطى. بالإضافة إلى ذلك، تم شنق إيمري، سيد مونتريال، وتم إلقاء أخته جيرالدا في بئر لأنها كانت تؤوي الكاثار الذين فروا من مدن أخرى؛ تم حرق 400 كاثارين على الوتد، وهو عدد يتجاوز حتى الحرق الشائن في مونتسيغور. قرب نهاية شهر مايو، تم حرق 50–100 كاثاري إضافي في لي كاسيس[23].

النهاية قريبة

تبع ذلك وقت أكثر هدوءًا، وفي 17 يناير 1213 تم تعليق الحملة الصليبية من قبل إينوسنت الثالث استجابة لشكاوى بيتر الثاني من أراغون، الذي حقق انتصارًا كبيرًا ضد القوات المغربية في الأندلس في عام 1212، وبالتالي حظي ببعض الاحترام في العالم المسيحي. أقنع أرنولد أموري البابا بإعادة إطلاقه في 21 مايو من ذلك العام، بعد أن أقنع إينوسنت بأن الكاثار لا يزالون يشكلون تهديدًا كبيرًا.

في 12 سبتمبر 1213 خاض الصليبيون معركة موريه، لكن هذا لم يكن العمل الأحادي الجانب المعتاد ولكن الحرب بين جيش سيمون دي مونتفورت وجيش بيتر الثاني، الذي اتخذ أخيرًا إجراء لاستعادة الأراضي التي كان ينبغي أن تكون تحت سلطته. تم هزيمة جيش الجنوب وقتل بيتر.

في عام 1215 أصبح سيمون دي مونتفورت سيد لانغدوك بالكامل. في عام 1216 توفي إينوسنت الثالث وفي التحول اللاحق للسلطة استعاد نبلاء لانغدوك بعض الثقة. رد سيمون دي مونتفورت بمهاجمة تولوز في أغسطس. تحت الحصار، تم إقناع رجال المدينة المهمين بمغادرة سلامة أسوار المدينة من قبل فولك مرسيليا، أسقف تولوز الآن، حيث تم تصفيقهم على الفور بالحديد وغزت المدينة من قبل الصليبيين الجشعين الذين أمضوا شهرًا كاملاً في نهب القلعة. لم يكن دي مونتفورت في وضع يسمح له بطرد كامل سكان ثالث أكبر مدينة في الغرب المسيحي - ولم يسبقها في ذلك سوى باريس والبندقية من حيث عدد السكان والثقافة والثروة - فقد فرض ضرائب باهظة على النبلاء، ثم استولى على الجزء الأكبر من عصابته الحربية إلى مكان آخر.

استعد سكان تولوز للمقاومة وفي 13 سبتمبر 1217 عاد ريمون السادس وبدأ في إصلاح الدفاعات. عاد سيمون، عازمًا على استعادة المدينة، لكنه وجد قواته تحاصر تولوز دون جدوى طوال الشتاء والربيع. في يونيو 1218 بدأ الصليبيون أخيرًا في استخدام آلاتهم الحربية مرة أخرى. أولئك الذين يعيشون بالمنجنيق يموتون بسبب المنجنيق وفي 25 يونيو قتل سيمون دي مونتفورت خارج تولوز بقذيفة حجرية من منجنيق في الداخل، تديرها النساء والفتيات.

كما كتب المؤرخ الكاثوليكي المجهول ولكن المتعاطف مع الجنوب للجزء الثاني من أغنية حروب الكاثار : "إذا كان من خلال قتل الرجال وإراقة الدماء، من خلال إدانة النفوس والتسبب في الموت، من خلال الثقة بالمستشارين الأشرار، من خلال إشعال الحرائق، وتدمير الرجال، وإهانة المظليين [الاعتراف بالاحترام في لانغدوك]، والاستيلاء على الأراضي وتشجيع الفخر، من خلال إشعال الشر وقمع الخير، من خلال قتل النساء وذبح الأطفال، يمكن للرجل في هذا العالم الفوز بيسوع المسيح، وبالتأكيد الكونت سيمون يرتدي تاجًا ويضيء في السماء أعلاه".[24]

وصلت الحملة إلى ذروة الدمار في عام 1219، والتي شهدت مذبحة مارماندي عندما قتل 7000 من سكان تلك المدينة السوقية على يد القوات التي يقودها الأمير لويس من فرنسا. منذ ذلك الحين، أخطأت الحملة الصليبية ولكن في الواقع تم الفوز بها. شهدت عشرينيات القرن الحادي والعشرين وفاة معظم اللاعبين الرئيسيين: دومينيك غوزمان (1221)، ريمون السادس من تولوز (1222)، فيليب الثاني أغسطس من فرنسا (1223)، ريمون روجر من فوا (1223) وأرنولد أموري (1225).

في عام 1224 أعطيت لانغدوك للعرش الفرنسي من قبل أموري وفي عام 1226 قاد ابن فيليب الثاني أغسطس، لويس الثامن المستقبلي، حملته الصليبية ضد الجنوب، والتي بلغت ذروتها في حصار تولوز عام 1228 وسياسة الأرض المحروقة التي رافقته. انتهت الحملة الصليبية عام 1229 وسمح ريمون السابع بجلد نفسه في باريس. بدأت تتمة لها، محاكم التفتيش، في عام 1231 وانتقلت إلى لانغدوك في عام 1233.

لكن الكاثار لم يهزموا بعد (على الرغم من أنهم سيكونون كذلك، في غضون عقود). اجتمع مجلس الكاثار في بيوسي عام 1226 حول 100 مثالي، وحتى في السنوات الأخيرة من الحملة الصليبية، كان الكاثار مشغولين بتفاصيل إدارية مثل الحدود الأسقفية والوثائق.

ألحقت الحملة الصليبية الألبيجينية الدمار عبر لانغدوك وغيرت هويتها والمناخ السياسي إلى الأبد. لكن الكاثار ما زالوا موجودين وكان التعاطف معهم لا يزال مرتفعًا بين الناس العاديين في جنوب فرنسا. سيتطلب الأمر حصارين موجهين بشكل جيد وواسع النطاق في العقود التالية وبعض الهندسة الدينية المتلاعبة ببراعة للقضاء على الكاثار تمامًا.

في يوليو 1211 في بوكير ظهر شبح صبي يبلغ من العمر 11 عامًا متوفى مؤخرًا يدعى غيلهم لابنة عمه. على مدى سلسلة طويلة من المظاهر الطيفية، أصبح غيلهم من المشاهير المحليين، يرافقه في بعض الأحيان ملاكه الحارس مايكل ومرة واحدة مع شيطان مقرن. شارك الكاهن المحلي في جلسات تحضير الأرواح مع الفتاة وسأل غيلهم عن العذاب وظروف الوجود بعد الموت، والتي يتناسب معظمها بدقة مع العقيدة الكاثوليكية. حول الله كان غيلهم أقل تحديدًا، لكن كان لديه قطعة واحدة ليقدمها: "لم يرضِ الله أي شيء بقدر موت وإبادة الألبيجينيين".[25]

الكثير من تاريخ الجريمة. لا يمكن للحملة الصليبية إلا أن تؤكد معتقدات الكاثار: بالتأكيد هذا الإله، الذي كان سعيدًا جدًا بموتهم وإبادتهم، يمكن أن يكون الشيطان فقط؟ كانت هيلدغارد من بينغن على حق في أن الشيطان قد خرج من الحفرة التي لا قاع لها، لكنه كان مخطئًا بشأن الجانب الذي يدعمه.

الفصل الثاني

مطرقة

الزنادقة:محاكم التفتيش

كانت المعركة من أجل الجثث قد فازت؛ كانت المرحلة التالية من الحرب الدينية هي معركة النفوس. يمكن للكنيسة الانتقال من غزو منطقة جغرافية إلى هيمنة العالم الداخلي. قبل الحملة الصليبية الألبيجينية، حاول برنارد دي كليرفو ودومينيك غوزمان وآخرون استخدام قوة الحجة لجذب الناس بعيدًا عن الكاثارية. إذا تركنا جانباً السؤال الأساسي حول سبب عدم ترك الكاثار بمفردهم لمتابعة طريقهم الديني، فإن استخدام الحجة اللاهوتية وممارسة الحياة المثالية ليس في حد ذاته طريقة غير معقولة لتحويل الناس إلى إيمانك. في نهاية المطاف، كان الكاثار أنفسهم يعظون أو يعلمون خرافتهم الخاصة ويقومون بالتبشير للكاثوليك بنفس النية إلى حد ما.

ستجمع استراتيجية الكنيسة بين القدرة الفكرية المتطورة والإكراه البدني والسجن والتلاعب الاجتماعي والفضح العام وعقوبة الإعدام. اسم المنظمة الكاثوليكية التي اجتمعت للقضاء على رماد الكاثار المشتعل مألوف حتى لأولئك الذين لم يسمعوا قط عن الكاثار أو الأميين دينياً: محاكم التفتيش البابوية.

تأسست محاكم التفتيش في عام 1229 للتعامل مع الهرطقة – على وجه التحديد للقضاء على الكاثار وبدرجة أقل على الولدينسيين. وظلت نشطة في لانغدوك لقرن من الزمان وستكون الشرطة السرية للمسيحية لقرون أخرى. في عام 1233، انتقلت محاكم التفتيش إلى لانغدوك، في البداية في ثلاث مدن: تولوز وألبي وكاركاسون. كان المفتشون عادة رهبانًا من النظام الدومينيكاني، بمبادرة من دومينيك غوزمان، بروح الفقر والعقل المفترض. كانت صلاحياتهم في الاعتقال والمحاكمة تهدف في الأصل إلى تأديب رجال الدين الكاثوليك.

كما علق جي آي غوردجييف في توضيحه لقانون أوكتاف، حيث تنحرف العملية وتغير الاتجاه ما لم تتلق صدمات دورية أو قوى من الخارج لإبقائها على المسار الصحيح: "فكر في عدد المنعطفات التي يجب أن يتخذها خط تطور القوى ليأتي من إنجيل الوعظ بالحب لمحاكم التفتيش؛

أو للانتقال من الزاهدين في القرون الأولى الذين يدرسون المسيحية الباطنية إلى السكولاستيين الذين حسبوا عدد الملائكة الذين يمكن وضعهم على نصل الإبرة".[1]

محققون محاكم التفتيش الوحشيون

كان كونراد من ماربورغ أول محقق، بتكليف من البابا غريغوري التاسع في عام 1227 لإحداث الفوضى في راينلاند. برفقة اثنين من الأتباع الأشرار، كان كونراد من ماربورغ مسؤولاً ليس فقط عن وفاة الكاثار وغيرهم من الزنادقة ولكن أيضًا عن مئات أو آلاف الفلاحين الكاثوليك الجهلة والأبرياء الذين حوصروا في مكائده.[2] لقد تجاوز أخيرًا علامته في الادعاء بأن الكونت هنري الثاني من ساين في شمال راينلاند زنديق. في مشهد مباشرة من لوحة لهيرونيموس بوش (الذي ادعى، عالم مثير للجدل، أنه كان كاثاري – انظر الفصل 11، "البقاء على قيد الحياة في نهاية العالم")، من المفترض أن الكونت هنري شوهد يسافر إلى طقوس العربدة على ظهر سلطعون عملاق. ليس من غير المعقول أن يصر هنري الثاني على إجراء محاكمة، والتي قام كونراد بعد ذلك بتزويرها لتشمل شهودًا كانوا أعداء معروفين لهنري. اشتكى اثنان من رؤساء الأساقفة من تكتيكات كونراد، ولم يستسلم أحد أبدًا، وناشد كونراد غريغوري التاسع شن حملة صليبية ضد أراضي الكونت هنري الثاني. لقد كانت خطوة بعيدة جدًا، وفي 30 يوليو 1233 قُتل كونراد على يد فرنسيسكان. إنه موضوع متكرر في محاكم التفتيش، وفي نظرائها العلمانيين اللاحقين، أنه في الرغبة المحمومة في معاقبة المعتدين، يصبح الأبرياء أهدافًا أيضًا، مثل إطلاق نيران المدافع الرشاشة على الحشود.

حقق روبرت البلغاري، المحقق في شمال فرنسا وفلاندرز، سمعة مماثلة، حيث أحرق 180 زنديقًا في مونت إيمي في الشمبانيا عام 1239. واصل فورة القتل حتى عام 1244. ربما أشار لقبه إلى أنه كان من البوغوميل أو الكاثار وكان، على حد تعبير الكنيسة، "زنديقًا عائدًا"، وكذلك رفيقا كونراد الوحشيان. كان لقب كونراد هو المحقق الهرطقة برافاتيس ("المحقق ضد فساد الهرطقة"). كان روبرت معروفًا باسم "مطرقة الزنادقة" وأصبح المفتشون معروفين بشكل عام باسم "كلاب الصيد الإلهية"، وهو تورية على الدومينيكان باسم دوميني كانوس.[3] ولعل أشهر هؤلاء المفتشين الأوائل هو برنارد غوي، مؤلف دليل المفتشين، الذي أنشأ قاعدة عملياته في دير دومينيكاني في تولوز، والذي أصبح يُطلق عليه اسم "فندق المحاكم".

كان الناس يكرهون المفتشين. اعتقد آلان من ليل، وهو لاهوتي كاثوليكي، أن مصطلح "كاثار" مشتق من "القط" لأن لوسيفر ظهر لهم كقط وقبّلوا فتحة شرج القط أثناء الطقوس (ثم، وفقًا لكونراد من ماربورغ، استمروا في عربدة سفاح المحارم). في عكس افتراء السحر المنسوب

للكاثار، قال الناس إن الأرواح الشريرة في شكل قطتين رافقت روح المحقق المحتضر جيفري دابليس[4].

الأرثوذكسية الشمولية

كان ردًا على المفتشين الفرديين الذين لا يمكن احتواؤهم مثل كونراد وروبرت أن الآلية الفعالة لمحاكم التفتيش الرسمية قد تم تطويرها. بدأت محاكم التفتيش تحقيقاتها في لانغدوك في عام 1233، وهو نفس العام الذي توفي فيه كونراد.

لم تعتبر محاكم التفتيش نفسها مجرد وسيلة لمرة واحدة للتعامل مع تهديد مؤقت، بل كان الأمر كما لو كان موجودة دائمًا في شكل محتمل، ومستعدّة للظهور في الحياة كلما أرسل الشيطان ذئاب الهرطقة إلى حظيرة الخراف في العالم المسيحي. في عملية صنع الأساطير النموذجية في العصور الوسطى، استشهد المفتشون بنماذج وسوابق كتابية لمشاريعهم، من يسوع إلى يوحنا المعمدان، الملك داود، موسى وصولاً إلى أول استجواب حدث على الإطلاق: استجواب الله لآدم في جنة عدن بعد أن أكل الرجل الأول ثمرة شجرة المعرفة. على ما يبدو، فإن أي شخص في الكتاب المقدس اتهم أي شخص آخر بأي شيء على الإطلاق كان محققًا أوليًا. مع هذا النوع من النسب لم يكن هناك سبب على الإطلاق لمفتشي القرون الوسطى في لانغدوك للتراجع.

أدى وصول محاكم التفتيش في لانغدوك إلى قلب مجتمع مستقر ومتطور رأسًا على عقب. سافر المفتشون وعملوا في أزواج، ربما استجابة لممارسة الكاثار الخاصة في الاقتران. لكن المفتشين أنفسهم كانوا مجرد غيض من فيض، والوجه العام للبيروقراطية السرية التي كانت تشبه الكي جي بي السوفيتي أو الشتازي الألماني الشرقي. قام النساخون والكتبة بتسجيل وتقديم الاعترافات. قام المساعدون القانونيون، ورجال الشرطة، والمحضرون، والمحامون، وحراس السجون، والجلادون، بسن العنف المؤسسي الذي تأسس عليه الصرح اللاهوتي العقائدي لمحاكم التفتيش. تم فرض العقيدة الشمولية على كل مستوى من مستويات المجتمع. قارن جوناثان كيرش البيروقراطية بـ "الكتبة الذين وضعوا جدول السكك الحديدية لأوشفيتز، وظهروا كل يوم وقاموا ببساطة بعملهم"[5] لقد كان اضطهادًا على نطاق صناعي ونموذجًا لكل شرطة سرية قادمة.

عندما وصل المفتشون إلى بلدة أو قرية، تم استدعاء جميع السكان إلى تجمع عام. كان من المتوقع أن يعترف أي شخص يحمل اعتقادًا للهرطقة هناك وبعد ذلك، وكان يُنظر إلى الغياب عن التجمع على أنه اعتراف فوري بالذنب للهرطقة. كان من المتوقع أن يعلن جميع البالغين إيمانهم الكاثوليكي، ويقسمون اليمين ضد الهرطقة ويعدون بحضور الاعتراف ثلاث مرات في السنة. ثم

تم استجواب المتهمين بأنهم من الكاثار، أو المشتبه في وجود صلات أو تعاطف معهم، بعناية، حيث تم تسجيل المقابلات من قبل الكتّاب حتى يمكن الرجوع إليها. الكثير من معرفتنا عن الكاثار تأتي من سجلات محاكم التفتيش الباقية، بالإضافة إلى الكتابات الأكثر رسمية المناهضة للهرطقة والتي تهدف إلى تثقيف المحققين الآخرين أو تقديم تعليمات حول تحديد المهرطقين. في بعض الأحيان، كما في حالة مونتيلو، [6] يمكن استجواب قرية بأكملها.

كانت تقنية محاكم التفتيش في الإحالة المرجعية وجمع المعلومات الاستخبارية تعني أنه من المهم للمفتشين أن يجعلوا المشتبه بهم يبلغون عن عائلاتهم وأصدقائهم وجيرانهم ومرشديهم الروحيين. قد تؤدي الوشاية بالآخرين إلى تخفيف الحكم ويمكن أن يكون الفرق بين السجن لفترات طويلة ومجرد الاضطرار إلى ارتداء الصليب الأصفر. قدم إحدى أفراد الكاثار السابقين أسماء 169 شخصًا آخر أثناء استجوابه.

يمكن لمحاكم التفتيش غزو المنازل، بما في ذلك الأقبية ومساحات الأسطح والمباني الخارجية، وجميع أماكن الاختباء الرئيسية، بشكل منهجي. يمكن تدمير المنازل التي وجدت لإيواء الزنادقة.

تم إجبار الكاثار الذين اعترفوا بولاءاتهم أو الذين تم إطلاق سراحهم بعد الاستجواب على ارتداء صليبين أصفرين مخيطين على ملابسهم وغالبًا ما تم نقلهم قسراً إلى مناطق لا توجد فيها بدعة. عادة ما يكون هؤلاء الناجون من المؤمنين؛ ويحرق المثاليون. لم يتمكن الكاثار الذين لم يتم سجنهم من شغل أي نوع من المناصب العامة واضطروا إلى حضور القداس والاعتراف كل يوم أحد لبقية حياتهم. أصبح الصليب الأصفر علامة على منبوذ اجتماعي، ووصمه تؤثر على المكانة الاجتماعية للفرد، وهو أمر مهم للغاية في لانغدوك. كان بعض الكاثار المدانين يتركون ملابسهم ذات الصليب الأصفر معلقة على شجرة بينما يرتدون ملابس عادية. على الرغم من أنه أصبح شائعًا في الصور الحديثة كرمز للتعاطف مع الكاثار، إلا أنه لم يتم اعتماده من قبل الكاثار كرمز خاص بهم. كان يطلق عليه اسم لاس داباناداروس، وهو ما يعني "بكرة" أو "آلة لف" في الأوكسيتانية. إحساسه غير معروف، ولكن قد يكون أنه ألمح إلى فكرة أن الكنيسة ترنحهم أو تلفهم أو تسحبهم. قبل بيتر موري، كاهن مونتيلو، الرشاوى لتجاهل الكاثار الذين لم يكونوا يرتدون صلبانهم.

يُحظر على الزنادقة المدانين العمل كأطباء حتى لا يتمكن المرضى والمحتضرون من الحصول على عزاء أو إندورا من طبيب قد يكون مثاليًا. فيما يتعلق بمحاكم التفتيش، كانت الهرطقة عدوى – يجب عزلها والقضاء عليها.

على العكس من ذلك، كان امتلاك العهد القديم أو الجديد علامة على الهرطقة، خاصة إذا كانت الكتب باللغة الأوكيتانية العامية[7] كان سفر المزامير والأدعية مقبولة طالما كانت باللاتينية. على الرغم من أن الكاثار يعتقدون بشكل عام أن العهد القديم كان إلى حد كبير من عمل الشيطان، إلا أن بعضهم يمتلك الأناجيل، ولكن معظم الكتب المقدسة للكاثار، التي كانت تستخدم العزاء، تتكون إما من جميع الأناجيل الأربعة للعهد الجديد أو فقط إنجيل يوحنا.

كان المثاليون هم الأهداف الرئيسية للمفتشين ولكن كان من المهم تحديد المؤمنين أيضًا، الذين قدموا شبكة الدعم. سجلات محاكم التفتيش مليئة بروايات فرد ينظر إليه وهو يعبد المثالي: أي، أداء *melioramentum*، والتي كانت في كثير من الأحيان مجرد طريقة الكاثار لقول مرحبا. أراد المفتشون أيضًا بشكل خاص معرفة ما إذا كان رعاياهم يؤمنون بقيامة الجسم. كان إنكار هذا، أو حتى عدم اليقين في العقيدة، علامة مؤكدة على أن الشخص كان زنديقًا.

كان بعض المفتشين متهورين، وغالبًا ما يكونون مدفوعين بمكاسب شخصية أو رغبة في السلطة أو بدافع الحفاظ على الذات. كان لدى الآخرين ضغائن حقيقية ضد الكاثار الذين، مثل بقية البشرية، لم يكونوا عادلين وعطوفين عالميًا. كان بيتر من فيرونا في إيطاليا أحد هؤلاء الخونة. أصبح ابنًا لوالدين من الكاثار، وأصبح مفتشاً رائدًا وقام بتجنيد راينر ساكوني، وهو كاثاري سابق آخر ومؤلف كتاب مؤثر، والذي يحافظ على العديد من تفاصيل الكاثار. كان بيتر مضطهدًا نشيطًا، يطارد الكاثار والوالدينسيين في شمال إيطاليا. قُتل في عام 1252 في طريقه إلى ميلانو. ومن الغريب أن قصة حياته أدرجت في الأسطورة الذهبية، وهي مختارات من حياة القديسين، حيث تم تصويره، بعد أن تم تقديسه بعد عام من وفاته، كقديس مسيحي عظيم، حياته مليئة بالمعجزات.

استمرت المحنة بالماء التي طورتها لاحقًا محاكم التفتيش الإسبانية في القرن الخامس عشر حتى يومنا هذا في الغرب كشكل من أشكال التعذيب المعروف باسم الإيهام بالغرق. لكن الشكل الكلاسيكي والأكثر شهرة لعنف محاكم التفتيش في العصور الوسطى لم يكن عن طريق الماء ولكن عن طريق النار. كان الزنادقة فقط هم الذين أحرقوا على الوتد: جاء هوس حرق الساحرات في وقت لاحق إلى المنطقة.

تم إعدام الآلاف من الكاثار بهذه الطريقة على مدار القرنين الثالث عشر والرابع عشر. لقد كان موتًا مؤلمًا وبطيئًا للغاية وغالبًا ما تم تحمله بكرامة كبيرة. قامت نساء الكاثار اللواتي كن على وشك الذهاب إلى الوتد بغسل وجوههن وإزالة مكياجهن، حتى لا يذهبن إلى بها أمام الله[8] تم تسجيل محادثة بين امرأتين من مونتيلو، اللتين تم تطهيرهما من قبل بناتهما، على النحو التالي:

"كيف يمكن للناس تحمل الألم عندما يحترقون على الوتد؟"

"مخلوق جاهل! الله يأخذ الألم على نفسه بالطبع".[9]

ذهب مثاليون الكاثار تحت الأرض إن أمكن، متنكرين في وضعهم من خلال العيش بطرق لا تشبه الكاثار إذا كانوا في البلدات أو المدن، أو مختبئين في أكواخ في الغابة. عُقدت اجتماعات في الغابات مع المؤمنين الذين يراقبون. لا يزال الكاثار ذوو المهن الطبية يمارسون مهنهم بشكل متجول، على الرغم من أنه كان من غير القانوني بالنسبة لهم في حالة حصولهم على فرصة لإعطاء العزاء أو إندورا للمريض[10] عندما سافر وليام الأيروس، الكاثار، والولدنسيان المعروفان فقط بلقبه، دي فو، معًا، فقد شفا أكثر مما بشروا به. سيسافر العديد من المثاليين إلى لومبارديا في إيطاليا للراحة من ضغوط تجنب محاكم التفتيش[11].

كان الكاثار في حالة مستمرة من الخوف والتوجس، مماثلة لحالة اليهود التي سبقت الحرب العالمية الثانية وخلالها. عند دخول منزل غير مألوف في أوقات محاكم التفتيش، سيطرح المثالي السؤال غير الضار، "هل هناك عصا ملتوية هنا"، لاختبار الرد الإيجابي لمعرفة ما إذا كان كاثار آخر حاضرًا. كانت عبارة رمزية أخرى، "بيسا ترونا! هل يمكننا فعل أي شيء من أجل تحسيننا".[12]

وفيما يلي أحد الأمثلة الأكثر دموية ولا الأكثر دراماتيكية، ولكنها مؤثرة ومأساوية في هدوئها. اختبأت أرنود دي لاموث، وهي أنثى مثالية في السنوات التي سبقت حصار مونتسيغور، مع أختها في نفق تحت الأرض في غابة. جلب المؤمنون الطعام لها على مسؤوليتهم الخاصة. توفيت أختها من الرطوبة وأرسلت فتاة صغيرة لتكون رفيقة لأرنود، التي يجب ألا تعيش بمفردها أبدًا كمثالية. استمرت أرنود حتى عام 1243، عام الحصار، عندما تم القبض عليها. بعد فترة طويلة من العزلة في البرية، قدمت اعترافًا كاملاً لمحاكم التفتيش. ومن غير المعروف ما إذا كانت قد نجت[13].

وجد العديد من المثاليين ببساطة أنهم تأكدوا في معتقداتهم أن العالم المادي صنعه الشيطان وأن كنيسة روما كانت كنيسته. "كيف يمكن أن يخلق الله النار التي تحرق منازل الفقراء والمقدسين؟ كيف يمكن للإله الذي يرسل المعاناة إلى الرجال الصالحين أن يكون صالحًا؟" سأل أحد الكاثار المثاليين المفتش الذي كان يستجوبه[14]

طورت محاكم التفتيش ممارساتها إلى فن: مقابلة جميع المشتبه بهم، والإحالة المرجعية، وملاحقة أولئك الذين يبدون مذنبين، وإجراء مقابلة مرة أخرى، ثم المطالبة بالتحويل أو الموت.

تم تطبيق هذه التقنية في مدينة بعد مدينة، بلدة بعد بلدة، قرية بعد قرية، في جميع أنحاء أوروبا الغربية القارية، يتراوح ضحاياها من الأرستقراطي إلى أحمق القرية. كمؤسسة، ستظل محاكم التفتيش على قيد الحياة لمدة 600 عام أخرى، وإذا نظرنا إلى الوراء، فإن بعض أحداث القرنين الثالث عشر والرابع عشر ستبدو وكأنها ألعاب صالون فظة مقارنة بالشراسة التي ستنتظرها. ومع ذلك، لم تتمكن محاكم التفتيش من القضاء تمامًا على الناجين المتفانين من الكاثار بمفردها: سيتطلب الأمر العودة إلى الأسلوب القديم للحصار الذي نجح بشكل جيد في الحملة الصليبية الألبيجينية لحفر الجذور في مونتسيغور.

عندما ننظر إلى العصور الوسطى، قد نجد أنفسنا نحكم على أي جوانب من الفترة كانت جيدة وأيها سيئة. ربما هو أكثر من ذلك أن نصل إلى ما هو جذاب أو متعاطف ونرفض أو نحكم على ما هو غير متعاطف أو غير جذاب. هذا، بالطبع، يعتمد على وجهة نظرنا. فبينما قد يجد العقلاني أن اكتشاف شفرة أوكام هو خلاصة العصور الوسطى العليا، قد يرى الكاثوليكي أن توما الأكويني والكاتدرائيات القوطية هي الذروة؛ قد يجد الرجل الإنجليزي ذو العقلية التقليدية تعاطفه معبرًا عنه في تشوسر، وريتشارد قلب الأسد، وروبن هود، في حين قد يرى الإيطالي ميزة في دانتي وبترارك وجوانب معينة من سلطة البابوية.

وأولئك الذين، مثلي، مفتونون بالباطنية أو بالتاريخ البديل سينظرون بتعاطف إلى الكاثار، وفرسان المعبد، وشعراء تروبادور والموضوعات مثل الكأس المقدسة، والكيمياء، والكابالين، إلى جانب بعض الجوانب الأكثر شيوعًا، ولكنها عميقة وأحيانًا غامضة، من العصور الوسطى العالية مثل الكاتدرائيات القوطية، ودانتي والقديس فرانسيس. في الواقع، قد نفعل ذلك لدرجة أن كل ما نحبه في العصور الوسطى يبدو أنه مصطف في معركة ضد الكنيسة الكاثوليكية. إنه استنتاج مفهوم، بالنظر إلى فساد الكثير من الكنيسة من الأعلى إلى الأسفل في أوقات مختلفة. الحملة الصليبية الألبيجينية ومحاكم التفتيش هي المبررات الوحيدة التي نحتاجها لتنظيم تيارات باطنية من القرون الوسطى ضد كنيسة روما، "كنيسة الشيطان".

يقدم العنوان الفرعي لحملة أوتو ران الصليبية ضد الكأس ملخصًا لطيفًا للموقف: "الصراع بين الكاثاريين وفرسان المعبد وكنيسة روما". مثل هذه الروايات لها جاذبية عميقة. من المؤكد أنني أشعر بقوة تيار مقصور على فئة معينة تحت الأرض يطفو على السطح في أماكن مختلفة في أوقات مختلفة، في بعض الأحيان نهر ثرثار، وفي أحيان أخرى نهر هادر مزبد. ومع ذلك، يجب أن نحاول إثارة المعنى الباطني من شبكة التاريخ، بدلاً من ختم شبكة أنيقة على أنماط معقدة وفوضوية وعضوية. من هذه الأنماط يمكن رؤية بعض الروابط والمصادفات المفاجئة.

فرانسيس الأسيزي

فرانسيس الأسيزي (1181 أو 1182–1226) هو قديس آخر له جوانب جذابة أكثر بكثير من برنارد. في عام 1210، بعد بداية الحملة الصليبية الألبيجينية مباشرة، لفت فرانسيس انتباه البابا إينوسنت الثالث الذي، بعد أن جعله يغسل، أعطى موافقته البابوية على قاعدة فرانسيس المطورة حديثًا للتلاميذ المتسولين، أو الرهبان، وضغط على فرانسيس لخدمة الكنيسة. لا يوجد ذكر محدد للكاثار في كتابات فرانسيس، ومع ذلك كان هناك أسقفية في فال دي سبوليتا وكان الكاثار معروفين في أسيزي القريبة.

تؤكد قاعدة الفرنسيسكان على أن أولئك الذين لن يقولوا المكتب (تلاوات الصلاة اليومية) أو الذين ينحرفون عن الإيمان الحقيقي يجب إرسالهم إلى الكاردينال الحامي. يجب على جميع المسيحيين الذهاب إلى الاعتراف والقُرْبانُ المُقَدّس، وزيارة الكنائس في كثير من الأحيان وإظهار التقديس للكهنة. يمكن النظر إلى هذه التعليمات وغيرها على أنها تدابير مضادة للكاثار.

في إحدى الحكايات، يقبل فرانسيس وجبة من الطيور الداجنة من عائلة يزورها وعندما يقاطعهم متسول، يسمى "ابن بليال" وبالتالي كاثار (أو على الأقل زنديق)، بالطرق على الباب، يعطيه فرانسيس قطعة من الطيور الداجنة على الخبز. ثم يحاول المتسول عرضه على سكان المدينة، ليظهر لهم أن فرانسيس يأكل اللحوم، لكن اللحوم تحولت بأعجوبة إلى أسماك، وهو ما كان مقبولًا لكل من الكاثار والكاثوليك في أيام الصيام. وفي قصة أخرى، يسأل أحد المانويين فرانسيس كيف يمكنه قبول القربان من كاهن في لومباردي يحتفظ بعشيقته. رد فرنسيس بتقبيل يدي الكاهن قائلاً إنه حتى لو كان الكاهن نجسًا، فإن السر الذي يديره والكنيسة التي أعطاها لهم كانت مقدسة. في هذه القصص المناهضة للبطريركية، ينتقي الكاثار صغارهم ويواجهونهم. ومع ذلك، فإن النقاط التي أثارها المتسول و "المانوية" جيدة. إذا كان دينك ينص على أن الكهنة يجب أن يكونوا عازبين وأنه لا ينبغي تناول اللحوم في أوقات معينة، فربما يجب على الأعضاء في الواقع مراعاة هذه القيود، أو تغيير القواعد، أو مغادرة تلك الكنيسة. تعطي الحكايات انطباعًا بأن فرانسيس متسامح مع النقص البشري، لكن لا أحد في السلطة كان متسامحًا إذا كان الفلاح العادي لا يريد الذهاب إلى الكنيسة أو يريد الاحتفاظ بمعتقداته الخاصة. وإذا كان شخص ما زنديقًا لن يتراجع، فسيتلقى نيران النار التي لا ترحم[15].

الفصل الثالث

إله صالح، إله شرير: الازدواجية

الازدواجية هي كلمة محملة بمجموعة متنوعة من المعاني، قليل منها شائع بين الباحثين عن الروحانيات اليوم. بالمعنى الدقيق للكلمة، فإنه يشير ببساطة إلى أي نظام فلسفي أو ديني بمصطلحين، عادة ما يكونان متعارضين. في الفلسفة، الازدواجية هي الإيمان بوجود مادتين، المادة والعقل. من المعروف أن ديكارت هو الذي أسس ثنائية العقل والجسم كأساس لكثير من النظرة الغربية الحديثة إلى العالم. سمحت ازدواجيته بين العقل والجسم بتجاهل الوعي والعقل إلى حد كبير خلال التطور المبكر – والناجح للغاية – للعلوم الميكانيكية. اليوم، لا تزال الثنائية الديكارتية خيارًا فلسفيًا ولكن المشكلة الكبيرة فيها هي الفصل الكامل بين الجسد والعقل – وبالتالي مسألة كيف يمكن أن يكون للعقل أي تأثير على الجسد على الإطلاق. في العلم المعاصر، ربما يُنظر إلى الوعي في كثير من الأحيان على أنه خاصية ناشئة للحياة، أو على الأقل على أنه يعتمد على الدماغ.

وهكذا، بالنسبة للمفكرين من العديد من المشارب، قد تثير كلمة الازدواجية أسوأ تجاوزات العلم الميكانيكي. لقد تعاملت الحركة نحو الشمولية، حيث يُنظر إلى كل شيء على أنه جزء من كل متصل، مع أي ازدواجية على أنها تنتمي إلى مقاربات القرنين التاسع عشر والعشرين الخفية والراكدة للكون والوجود. ثم هناك ظاهرة عدم الازدواجية. الازدواجية الحقيقية التي يتم إنكارها هي نفس (روح) الفرد أو أتمان، أو الفرد والكون. هذه الازدواجية هي في الواقع وهمية، ووفقًا لفلسفة أدفياتا فيدانتا (أو الأشكال الغربية الحديثة منها)، بمجرد حل وهم الفردية، يمكننا تجربة حقوق ميلادنا، تجربة الوحدة، غير المزدوجة. جادل ريتشارد سمولي بشكل مقنع قائلاً: "نرى منظورًا مزدوجًا حتى في أنقى أشكال عدم الازدواجية. الله ذاتي كليًا وآخر كليًا. وبعبارة أكثر شمولاً، فإن الله هو المصدر النهائي الذي تنشأ منه هذه الازدواجية بين الذات والآخرى".[1]

في العديد من أشكال الغنوصية – المشتقة من الكلمة اليونانية الغنوص أو "المعرفة" والتي تتميز بالاعتقاد بأن العالم هو نتاج خالق معيب – قد يبدو شيء يشبه الازدواجية الديكارتية حاضرًا، لكن الازدواجية هي مادة الروح بدلاً من المادة الذهنية، والفرق حاسم. علاوة على ذلك، فإن الغنوصية لديها ما يسمى في الفلسفة بالازدواجية الوجودية . يشير علم الوجود إلى طبيعة الوجود

نفسه. إن ازدواجية مادة الروح ليست مجرد إدراك ذاتي أو وهم، إنها متأصلة في طبيعة الكون والوجود. كان هذا هو الحال بوضوح بالنسبة للكاثار، الذين رأوا الله الصالح والعالم السماوي على أنه روح فقط، والمادة كشيء منفصل تمامًا، يتعارض جوهريًا مع الروح والنسيج الأساسي لعالم ساقط يحكمه الشيطان ويصنعه.

هناك ازدواجية أخرى هي الشر الجيد، والتي تتعارض وتستبعد بعضها البعض. في الكاثارية، يعارض الله الصالح الإله الشرير، المعروف أيضًا، كما هو الحال في الأشكال الأخرى للمسيحية، باسم الشيطان أو إبليس أو لوسيفر. هناك ازدواجية أخرى بين النور والظلام، وكانت هذه هي الازدواجية الأساسية للمانويين، الذين رأوا كل من البشرية والأرض على أنها مزيج من النور والظلام: نتيجة لمملكة الظلام المحاربة ضد مملكة النور. كان الغرض من البشرية، أو على الأقل من النخب المانوية، هو تحرير النور من الظلام، سواء في العالم أو في حد ذاته. النور والظلام ليست بارزة جدا فيالكاثوليكية.[2]

على الرغم من أنه يمكن النظر إلى هذه الازدواجية على أنها مناهج متميزة، إلا أنها غالبًا ما تكون مصطفة معًا. الخير يساوي الروح والنور، في حين أن الشر يساوي المادة والظلام. بالنسبة للكاثار، كان الإله الصالح روحًا، وليس مادة، وكان الإله الشرير هو الشيطان الذي حكم المادة وشكل أو خلق عالمنا الأرضي.

الازدواجية المطلقة والازدواجية المعتدلة

تاريخياً، هناك هيكلان متميزان للازدواجية الوجودية بصرف النظر عن أزواج الشر والخير والمادة و الروح والنور والظلام، على الرغم من وجود العديد من المجموعات الفرعية والاختلافات. وتسمى هذه الازدواجية المطلقة والازدواجية المعتدلة أو المخففة (التي يتم التعبير عنها أحيانًا على أنها ازدواجية ملكية). من الغريب أن نرى في كل من تعليم الكاثار، أن الخلافات بين شكلي الازدواجية تنتج توترًا وحيوية أبقت التعاليم جديدة ومبتكرة.

تعتبر الازدواجية المطلقة الخير والشر (أو الروح والمادة، النور والظلام) متعايشين إلى الأبد. ترى الازدواجية المعتدلة الشر أو المادة أو الظلام على أنه شيء لم يكن موجودًا في البداية ولكنه ظهر نتيجة للتمرد أو الجهل أو الكارثة الكونية. لا يؤثر هذا التمييز على كل جانب من جوانب النظرة العالمية الازدواجية. بغض النظر عما إذا كان الشيطان ملاكًا ساقطًا أو قوة أبدية مشتركة، يمكن أن يتفق الكاثار على أن العالم قد تم إنشاؤه من قبل إله شرير، وأن الله الصالح كان له دور ضئيل أو معدوم في تكوين العالم، وأن يسوع لم يكن له جسد أرضي عادي، وأن النفوس يجب أن

تمر بالعديد من الاعمار على هذه الأرض حتى يتمكنوا من مقابلة المسيحيين الصالحين وتلقي العزاء ، والعديد من المذاهب الأخرى.

نادراً ما تسمي الأديان أو الطوائف نفسها ازدواجية.[3] يكاد يكون المصطلح دائمًا إما تصنيفًا للأنظمة الدينية من قبل العلماء أو مصطلحًا للإساءة من قبل الأعداء الدينيين. تم استخدام المصطلح لأول مرة باللغة اللاتينية في عام 1700 من قبل توماس هاردي (وليس الروائي والشاعر المعروف) لوصف الأديان بناءً على قوتين متعارضتين[4] على الرغم من أن مصطلح الازدواجية لم يكن مستخدمًا في وقت الكاثار، إلا أن الجدل الكاثوليكي أشار إلى "المبدأين" كواحدة من الخصائص المميزة للكاثارية.

لم يصف المسيحيون الازدواجيين أعدائهم بالتوحيد المضلل، ولم يعتقدوا أن خصومهم يعبدون العدد الخطأ من الآلهة. كان لإله واحد فقط أي أهمية للكاثار: الإله الصالح. لم يكن الموحدون يعبدون إلهًا واحدًا فحسب، بل كانوا يعبدون الإله الخطأ، ويعبدون الشيطان، ويعتقدون أنه الإله الحقيقي، وكانوا يجهلون إله الروح الصالح أو الحقيقي. ربما حان الوقت لتاريخ موجز للازدواجية.

الزرادشتية والغنوصية والمانوية

أهم مثال على الدين الازدواجي غير المسيحي هو الزرادشتية، التي بدأت في مكان ما بين 1200 و 500 قبل الميلاد وتستمر حتى يومنا هذا كدين حي.[5] قدمت الزرادشتية ازدواجية مطلقة للخير والشر حيث كانت الأرواح الطيبة والشريرة متعايشة منذ البداية وذهبت إلى الحرب مع بعضها البعض. أدى التاريخ المبكر للزرادشتية، الذي سبق المسيحية بسهولة، وانتشارها على نطاق واسع في الشرق الأوسط إلى رؤية الزرادشتية على أنها تأثير مباشر أو غير مباشر على المعتقد المسيحي الازدواجي.

نحن نعلم أنه كان له تأثير من ماني، مؤسس الدين المانوي في القرن الثالث الميلادي. كانت ازدواجية ماني هي النور والظلام. كانت ممالك النور والظلام موجودة منذ البداية ولكن مملكة الظلام تعدت على مملكة النور. وفقًا لماني والمانويين، فإن نتيجة الحرب هي أننا نعيش الآن في عالم يمتزج فيه النور بالظلام. الغرض الكامل من الأرض والبشرية هو تحرير النور وكان نخب المانوية هم من سهل ذلك بشكل أساسي. تم أطلق على الكاثار أنفسهم المانويين من قبل خصومهم، بسبب ازدواجيتهم، وسنواجه المانويين مرة أخرى عندما ننظر إلى أصول الكاثار.

قبل ماني كان هناك الغنوصيين. لفترة طويلة كان من المألوف الاعتقاد بأنه كان هناك تأثير زرادشتي أو "إيراني" على الغنوصية القديمة، ولكن مع اكتشاف ونشر مكتبة نجع حمادي (مجموعة من الكتابات الغنوصية القديمة المكتشفة في مصر في عام 1945) يبدو هذا غير مرجح. ما قد يُنظر إليه على أنه تأثير زرادشتي على النصوص الغنوصية المتأخرة مثل بيستيس صوفيا وكتب جو، قد يكون قد حدث بشكل غير مباشر عن طريق الاتصال مع المانوية. كانت الغنوصية القديمة ظاهرة واسعة الانتشار ومتنوعة مع القليل أو لا شيء يمكن اعتباره حقًا معياريًا. هناك أمثلة على الازدواجية المطلقة في بعض الكتابات الغنوصية، ولكن في الازدواجية الغنوصية القديمة الرئيسية كانت معتدلة؛ قد يُنظر إليها على أنها ازدواجية داخل الأحادية. في الغنوصية، الازدواجية هي الحالة الراهنة للبشرية والكون. نحن نعيش في العالم المادي الناجم عن سقوط صوفيا، والذي صممت ابنها إلداباوث، الديميورج. تصور أفلاطون الديميورج (" الحرفي ") كوسيط إلهي بين الله والعالم المخلوق، ولكن في أيدي الغنوصيين أصبح شخصية جاهلة أو خبيثة. المعارضة الموجودة في الكون كما نعرفها هي بالتالي بين الجسم أو المادة، التي يحكمها الديميورج، والروح التي تستمد من الإله الحقيقي في العالم الروحي للبليروما (الإمتلاء). يتم تعريف الإله الحقيقي بعبارات أبوفاتيك (اللاهوت السلبي) من خلال ما لا نعرفه عنه: إنه غير محدود، غير معروف، غير مقيد، غير مرئي، وهلم جرا.

يمكن النظر إلى المانويين على أنهم خلفاء للغنوصيين، حيث يؤثرون على المجموعات الغنوصية اللاحقة ويستوعبونها، ولكن بحلول أواخر الألفية الأولى، كانت المانوية في انخفاض كبير في امتدادها الغربي. ومع ذلك، تظهر أشكال الازدواجية المسيحية مرارًا وتكرارًا مع البوليسيين، الذين كانوا في أرمينيا وما هو تركيا الحديثة؛ كما سنرى لاحقًا، قد يشكلون صلة بين الغنوصيين والكاثاريين عبر المانويين والبوغوميل. ومن المثير للاهتمام، أن هناك تلميحات إلى وجود ازدواجية وثنية موجودة في البلقان، موطن البوغوميل، والتي تضمنت أسطورة الخلق مع اثنين من ديميورج (خالق الكون المادي) وسمكة عملاقة[6].

الازدواجية ليست مجرد شيء ينشأ، كما قد يكون لدى العديد من المثقفين المسيحيين، مثل نوع من الخلايا السرطانية التي تنتشر حتى يتم قطعها من جسد الكنيسة، فقط لإعادة تطويرها في وقت لاحق. على الرغم من هذا المسار الحقيقي، أو الويب، للازدواجية في الشرق الأوسط وأوروبا، يمكن اعتباره مجرد واحد من مجموعة محدودة من الاحتمالات المنطقية لشرح، من الناحية الدينية، الهيكل الأساسي للعالم. قدم أحد العلماء طبعة من نص بوغوميل- كاثار العشاء السري مع قصة أسطورة الخلق التي تنطوي على إله جيد وشرير فقط لمتابعتها من خلال الكشف عن أن هذه كانت في الواقع أسطورة من القرن العشرين من ساحل العاج[7] وبالمثل، تعامل علماء

الأنثروبولوجيا مع أساطير الأمريكيين الأصليين التي يكون فيها للكائن البدائي نظير محتال يفسد خططه منذ البداية على أنه ازدواجي [8] بالطبع، يمكن أيضًا تفسير الازدواجية على أنها تمثيل حقيقي للواقع. هذه بالتأكيد هي الطريقة التي رأى بها الكاثار ذلك، وكان كاثار واحد على الأقل حديثًا، آرثر غيردهام، مقتنعًا بنفس الشيء.

غالبًا ما تكون الازدواجية الجذرية محاولة لمعالجة مسألة العَدالةُ الإلهيَّة، وتفسير وجود الشر. إذا كان الله صالحًا، فلماذا العالم شرير، مليء بالألم والمعاناة والنقص؟ الجواب الازدواجي هو أن الله جيد بالفعل، ولكن هناك إله آخر شرير. عادة ما تلقي الإجابات التوحيدية باللوم على البشرية، ومع ذلك تعترف بأن الإنسانية استسلمت بطريقة أو بأخرى لتأثير شرير. وعادة ما يتم تجاهل أو تزييف الآثار الإضافية لوجود هذه القوة الشريرة.

من السهل علينا أن نرى الازدواجية على أنها مجرد مراوغة على المجهول أو على أنها تشوهات للتعاليم المسيحية الحقيقية. ولكن بالنسبة للمؤمنين الجدد الكاثار يجب أن يكون الوحي: هناك إلهان، والشخص الذي خلق هذا العالم هو الشيطان. الكنيسة التي تعبده هي كنيس الشيطان، وهي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. بالطبع! هذا يفسر تصرفات الكاهن المحلي والأساقفة الجشعين والطغيان العام للكنيسة.

العشاء السري

تم التعبير عن ازدواجية الكاثار فكريًا من خلال الأسطورة وفي الممارسة العملية من خلال موقفهم الزاهد تجاه الجسم، من خلال العزوبة والنباتية للمثالي. تتميز الأسطورة الغنوصية بالموضوع والاختلاف، مما يسمح بالتكيف والإبداع في صناعة الأساطير، أو الأسطورة، وصقل وإعادة تشكيل القصة وتفاصيلها وفقًا للوحي المستمر وتطور الفهم.

لم تكن أسطورة الكاثار على وجه الخصوص شيئًا منحوتًا في الحجر أو متبلورًا في الكتاب المقدس. تم إخباره وإعادة سرده من قبل المثاليين المتجولين ذوي الملابس المظلمة واكتسبوا خصائص أسطورة حقيقية: أسطورة يتم تمريرها شفهيًا، مما يفسر وضع البشرية في العالم ويعمل كبئر يمكن من خلاله استخلاص دلاء من الحكمة المنعشة لإرواء العطشان. يمكن الغوص في بئر أسطورة الكاثار لتفسير فظائع الحملة الصليبية الألبيجينية، وفساد كنيسة روما أو لإعطاء الراحة لمؤمن الكاثار المحتضر.

مصادرنا للخرافة متباينة إلى حد ما. لم يكن لدى الكاثار كتاب مركزي غير العهد الجديد ولا سيما إنجيل يوحنا. ليس لدينا نسخة أدبية من أسطورة الكاثار نفسها. بدلاً من ذلك، لدينا نسخ شفهية

منه، كما هو مسجل في استجوابات محاكم التفتيش، ولدينا روايات مختلفة عنه في كتابات المفتشين والمثقفين الكاثوليك الذين هاجموا الكاثار على أنهم مجرد زنادقة أو قدموا قوائم بممارسات ومذاهب الكاثار حتى يمكن التعرف عليها ومحاكمتهم. يقدم إيمانويل لو روي لادوري ملخصًا جيدًا لأهميتها:

"بادئ ذي بدء، كان هناك السقوط. نجح الشيطان في إضلال بعض الأرواح المحيطة بالله الصالح في السماء. لقد سقطوا من السماء وسجنوا هنا في الأسفل من قبل مغويهم في أثواب الأرض، أجساد من اللحم، على شكل طين النسيان. هرعت هذه الأرواح الساقطة بجنون من جسد متوفى إلى آخر، من رداء إلى آخر، تتجسد الروح في بعض الأحيان أولاً في الحيوانات ثم في البشر؛ حتى، كما قال بيير موري، تصل إلى جسم حيث يتم حفظها، لأنه بعد ذلك، يتم العزاء أخيرًا (المصطلح محاكم التفتيش المستخدمة لعزاء)، يتم إحضارها إلى حالة من العدالة والحقيقة. ثم، عندما تترك تلك السترة الأخيرة، تعود الروح المعنية إلى السماء. ولكن حتى يتم التحول، فإن الأرواح محكوم عليها بالتجول من سترة إلى سترة. وبالتالي فإن التجسد الكاثاري، الذي تتجول به الأرواح الساقطة والمعاناة على الأرض، هو ما يعادل مطهر الإيمان الروماني.[9]

النسخة الأكثر اكتمالا من الأسطورة التي يستخدمها الكاثار هي العشاء السري، والذي يعرف أيضا باسم الاستجوابات (أو أسئلة يوحنا).[10] في الأصل هذا ليست كاثارية ولكن بوغوميلية، لكننا نعرف على وجه اليقين أنه تم استخدامها من قبل الكاثار.

الإعداد هو عشاء سري في ملكوت السماوات حيث يتساءل يوحنا، الرسول والمبشر، عن يسوع فيما يتعلق بالأحداث التي أدت إلى الوضع الحالي للعالم. العشاء يشبه عشاء الرب. يسند يوحنا على صدر يسوع، تمامًا كما فعل التلميذ الحبيب، الذي يُعرف عادةً باسم يوحنا، في إنجيل يوحنا.[11] حتى أن يوحنا يبدأ الحوار بسؤال يسوع عمن سيخونه، مما يربط بين يهوذا وقصة سقوط الشيطان التي تليها.

يشبه هذا الإعداد كتابات مثل ملفق يوحنا، المرتبط بالغنوصيين السيثيان في العصور القديمة (الذين رأوا يسوع كاشفًا ومعلمًا كان صورة رمزية لشيث، الابن الثالث لآدم وحواء). يستخدم كل من العشاء السري وهذه الكتابات الغنوصية شكل الحوار بين يسوع ويوحنا، أو تلميذ آخر، كطريقة لإخراج خطاب من يسوع حول أصول العالم المادي والحاجة إلى العودة إلى عالم السماء، الذي هو في المقام الأول عالم الروح. من الممكن أن يكون كل من الغنوصيين والبوغوميل قد أدركوا بشكل مستقل الحاجة إلى إعطاء تعليم يسوع السري في سياق مختلف عن الأناجيل الكنسية. اعتبر الغنوصيون هذا كحوار ما بعد القيامة، والبوغوميل كعشاء في السماء.

من الممكن أيضًا أن البوغوميل كانوا يعتمدون على التقاليد أو الكتابات السابقة كمصدر إلهام، ويخرجون بقصة عن أصل العالم تشترك في تفاصيل قليلة مباشرة مع الأسطورة الغنوصية، ولكنها مع ذلك تنجز نفس المهمة وتصف العالم الروحي الأصلي، والوقوع في المادة، وإمكانيات العودة إلى الروح.

يبدأ العشاء السري بنداء إلى ثالوث الأب والابن والروح القدس. هذا يوحنا هو الرسول والمبشر، وبالتالي المؤلف التقليدي للإنجيل الرابع. على الرغم من تصوير يسوع ويوحنا على أنهما يمتلكان أجسادًا في العالم السماوي، إلا أن كلًا من البوغوميل والكاثار رأوا السماء كعالم من الروح. كما هو الحال مع كتابات سيثيان الغنوصية، الآب غير مرئي.

يسأل يوحنا يسوع كيف كانت الظروف في العظمة قبل سقوط الشيطان. يرد يسوع بقصة طويلة. في البداية جلس الشيطان على عرش الآب غير المرئي، من بين فضائل (ملائكة) السماء. كان منظم كل شيء، يرأس الآخرين الذين حضروا على الآب وقوته من السماء إلى الجحيم. ولكن على الرغم من أن الشيطان كان لديه مثل هذه المسؤولية والقوة، إلا أنه أراد أن يضع عرشه على السحاب وأن يكون "مثل العلي". وهكذا يفسد الشيطان بقوته.

الأب يقف بعيدا عن كل شيء. هذا جانب مهم من الازدواجية، والذي يمكن أن يجيب على بعض الأسئلة الصعبة بسهولة أكبر من الأشكال الأخرى للمسيحية. إذا خلق الله العالم أو نظمه، فإن الله مسؤول عن المعاناة فيه. إذا كان الله كلي القدرة، فلماذا لا يضع حداً للوضع برمته؟ إذا كان كلي العلم، فلماذا لا يعرف ما يخطط له الشيطان؟ يواجه التوحيد السائد صعوبة كبيرة في هذه الأسئلة وعادة ما يتجول حولها بدلاً من الاعتراف بأن الله لا يمكن أن يكون كلي العلم وكلي القدرة. ليس لنا أن نسأل الله، كما قيل لنا، ليس من شأن البشرية أن نسأل هذا، بل الإنسانية نفسها هي المسؤولة.[12]

تتضمن الإجاباتالقياسية دائمًا تمرير المسؤولية. سقطت البشرية من النعمة، وطردت من جنة عدن لتجاوزاتها ضد شريعة الله. لماذا تم نفي آدم؟ بسبب حواء. لماذا أخطأت حواء؟ لأن الثعبان أغواها. من أين جاء الثعبان؟ من المفترض أن الثعبان خلقه الله. لم يتم تحديد الثعبان بشكل صريح مع الشيطان في سفر التكوين ولم يتم تحديد الشيطان حتى بداية المسيحية على أنه الثعبان[13].

في اللاهوت الكاثوليكي المتطور، كما هو الحال مع البوغوميل والعديد من الكاثار، كان الشيطان ملاكًا ساقطًا. من خلق الملائكة؟ الله. لماذا يخلق الله الصالح الشر؟ لا يوجد سوى عدد معين من الإجابات على هذا السؤال. الجواب الأفلاطوني الحديث هو أن الشر هو نتيجة البعد عن الله.

الجواب الغنوصي الأكثر شيوعًا هو ازدواجية معتدلة، والتي يمكن اعتبارها أيضًا نوعًا من الأحادية. على الرغم من أن الله هو في نهاية المطاف مصدر كل شيء، وكان في الأصل فريدًا وموحدًا وكل ما كان هناك، إلا أن الله ليس بالضرورة كلي القدرة ولا كلي المعرفة. الجواب الازدواجي المطلق هو أنه كان هناك دائمًا مبدأان: مبدأ الخير ومبدأ الشر. لقد تعايشت منذ البداية (على الرغم من أن الازدواجية الحقيقية لا تتطلب بداية؛ في الواقع، من المرجح ألا تكون أي حالة أسطورية قبل وجود قوى الخير والشر ازدواجية في حد ذاتها).

لا يجيب نهجالعشاء السري على هذا السؤال بشكل مرضٍ. قد نتساءل بسهولة كيف يمكن للآب أن يولد، أو يسمح بوجود، ملاكًا يمكن أن يستمر في التسبب في مثل هذا الضرر. قد نتساءل أيضًا عما إذا كان الآب قارئ سيء للشخصية لدرجة أنه لم يشك في أن وكيله سيخونه. ومع ذلك، فإن العشاء السري يقوم بعمل أفضل في إعفاء الله من اللوم أكثر من معظم اللاهوت المسيحي الأرثوذكسي التوحيدي. الآب غير المرئي هو روح بحتة، والشيطان هو الذي يصوغ العالم المادي وكل ما فيه.

ينزل الشيطان عبر السماء، مروراً بالملائكة الذين يرافقون بوابات الهواء والماء، إلى عالم الهواء ثم عالم الماء، حيث يتم ربط سمكتين معًا. تدعم المياه الأرض، التي هي نفسها مغطاة بالماء. لا البوغوميل ولا الكاثار معروفون بشكل خاص بفنونهم البصرية، ولكن من الصعب تصديق أن مشاهد حية مثل هذه لم يتم تصويرها أبدًا بشكل رمزي. على مستوى أدنى كانت نيران جيهينا، والتي لم يستطع الشيطان أن يذهب إلى أبعد من ذلك بسبب قوة النيران. كل من هذه الأعماق تحت السماء – المياه، الأرض، نار الجحيم – كانت موجودة من قبل. لم يخلق الشيطان هذه الأشياء، لكنه أراد التأثير عليها.

عوقب الشيطان بإزالة مجد الرب منه وأصبح مثل رجل، وجهه مثل الحديد يتوهج في النار[14] بذيوله السبعة سحب الشيطان ملائكته وسقط من السماء، ألقى به الآب وفقد قيادته.

لكن الشيطان لم يجد السلام وأخبر الرب أنه أخطأ وسيدفع ثمن أفعاله.[15] فرحمه الآب وسمح للشيطان أن يفعل ما يشاء مع العالم المادي حتى اليوم السابع، والذي يفسر من الناحية الإنسانية على أنه العصور السبعة للعالم.

ثم أخبر الشيطان الملائكة من الهواء والماء، واقفًا على السمكتين، لفصل ثلثي الماء عن الأرض. وهكذا ظهرت الأرض الجافة. بطريقة ما يقال أن هذا أيضًا تحت قيادة الآب. تتبع بعض التفاصيل الشعرية الغريبة. تم أخذ نصف عرش ملاك الهواء لصنع عرش الشيطان، بينما تم تقسيم عرش

ملاك الماء لتشكيل الشمس والقمر. تم استخدام الأحجار الكريمة لإشعال النار، ومن النار النجوم، ومن النجوم صنع الشيطان ملائكة أخرى. كما صنع الرعد والمطر والثلج.

استمرت جوانب أخرى من الخلق بشكل أو بآخر وفقًا للقصة في سفر التكوين، ولكن مع الشيطان كخالق، وليس الآب. ربما يكون السبب في تجنب العشاء السري استخدام كلمة الله هو أن إله سفر التكوين هو، من وجهة نظر البوغوميل، الشيطان.

لكن خلق البشرية محفوف بالصعوبات. خلق الشيطان جسمًا من الطين على غرار شكله البشري. ثم أجبر ملاك السماء الثانية على الدخول في جسم طيني أنثوي. كان الشيطان يرغب في ممارسة الجنس مع هذا الملاك ذي الجسد الأنثوي ولكن كان عليه أن يغريها بذلك. خلق جنة زائفة، وأخبرها ألا تأكل ثمارها، وصنع ثعبانًا من بصاقه للاختباء في سرير من القصب. دخل الشيطان الثعبان، وأغوى حواء وجامعها باستخدام ذيله. ألحق الشيطان شهوته أو شوقه لحواء بآدم، ومنذ ذلك الحين مارس آدم وحواء الجماع وأنجبا أطفالًا.

وبالتالي فإن كل من آدم وحواء هما أجسام طينية تسكنها ملائكة، الملاك حواء من مستوى أعلى من آدم. تم تشكيل الجنة خصيصًا لإفساد حواء وآدم، وحواء مغتصبة بكل المقاصد والأغراض من قبل الثعبان. العشاء السري يزيل الكثير من اللوم من على حواء في سفر التكوين.

ما يترتب على ذلك هو تاريخ العالم الذي يتبع القصة العامة للعهد القديم. لم يعد البطاركة الأوائل متدينين إذا كانت شخصيات معيبة ولكنهم بدلاً من ذلك خدم للشيطان. أخنوخ على وجه الخصوص، على الرغم من أنه شخصية محترمة في ملفق ما بعد الكتاب المقدس، يكتب 76 كتابًا يمليها عليه الشيطان. إنه الشيطان، وليس الله، الذي قال: "أنا الله ولا يوجد إله آخر أمامي". [16] إن طقوس التضحية التي علمها أخنوخ تمنع البشرية من تحقيق الخلاص.

كل هذا مشابه إلى حد كبير للأدب الغنوصي، حيث يمكن لأبطال الكتاب المقدس أن يخدموا الديميورج بدلاً من ذلك. في مكتبة نجع حمادي (على سبيل المثال في أقنوم الأركون، أو واقع الحكام، وفي أصل العالم) يعلن الديميورج سمائل الجاهل نفسه أيضًا الإله الوحيد. لم يتم إعادة اكتشاف كتاب أخنوخ الملفق بحلول ذلك الوقت ولكن من الممكن أن البوغوميل عرفوا بنسخة.

وفقًا للعشاء السري، أعطى الشيطان قانون التوراة اليهودية لموسى، الذي أرسل أيضًا ثلاث قطع من الخشب إلى موسى ليتم الحفاظ عليها عبر القرون لتشكيل الصليب الذي سيصلب عليه يسوع. تظهر فكرة أن خشب الصليب نشأ في العصور القديمة أيضًا في إنجيل فيليب الغنوصي الفالنتيني في القرن الثاني. كانت هناك أسطورة مماثلة في جنوب فرنسا ويمكن العثور عليها في

إصدارات متعددة في الأسطورة الذهبية، التي جمعها جاكوبوس دي فوراجين في القرن الثالث عشر. هذا الصليب الحقيقي يأتي من البذور التي زرعت في فم جثة آدم من قبل ابنه سيث. يتم قطع الشجرة، وتحويلها إلى جسر من قبل سليمان واستخدامها في نهاية المطاف لصليب يسوع.[17] قد تكون الإشارة إلى حفر في الهوس الكاثوليكي في العصور الوسطى بالآثار، وهي قطع من "الصليب الحقيقي" من بين أكثر الأشياء قيمة.

قرر الآب إرسال يسوع إلى الأرض وأعد الطريق عن طريق إرسال ملاك، والدته مريم. نزل يسوع ودخل من خلال أذنها. ردا على ذلك أرسل الشيطان إيليا باعتباره يوحنا المعمدان لتعليم معمودية كاذبة وغير فعالة، على النقيض من معمودية النار والروح كما هو مذكور في إنجيل يوحنا. وهكذا يتم إلقاء ضوء جديد تمامًا على معمودية يسوع نفسه. يوحنا المعمدان حاضر نيابة عن الشيطان.

يتم أخذ تأثير وقت يسوع على الأرض كأمر مسلم به ولم يتم وصفه في السرد، وبعد بضعة أسئلة وأجوبة في السماء بين يسوع ويوحنا المبشر، تستمر القصة إلى يوم الدينونة. العديد من التفاصيل مأخوذة من سفر الرؤيا – أيضًا، بالطبع، تنسب إلى يوحنا (وغالبًا ما يشار إليها باسم رؤيا يوحنا أو، كما هو الحال هنا، نهاية العالم ليوحنا). سيتم إرسال الشيطان وجميع الخطاة إلى الجحيم وربطهم. سيقود يسوع العادل أمام عرش الآب غير المرئي مع الابن عن يمينه. يشبه العصر الأخير في نواح كثيرة الأفكار الكاثوليكية للحكم النهائي، مع الاختلاف المهم في أن الآب غير مرئي – لذلك، على الرغم من الصور الملموسة المعترف بها، كل هذا يحدث في الروح ويتم التخلي عن أجساد الطين في الأرض المحترقة.

لأن الشيطان مقيد في الجحيم في النهاية، ربما فشل في التعويض كما وعد الآب. على الرغم من أنه لم يتم ذكره صراحة، إلا أننا قد نفترض أن الآب كان عليه أن يرسل يسوع لأن الشيطان فشل في وعده بالخير. إنه تطور آخر في الحكاية، على الرغم من افتقارها إلى الجودة الأدبية، إلا أنه يحتوي على العديد من التفاصيل الدقيقة. على الرغم من أن الصور تتماشى في الغالب تمامًا مع صور الكنائس الشرقية والغربية، إلا أن هناك العديد من أوجه التشابه بين العشاء السري والغنوصية القديمة.

نص كاثار آخر كامل باقي هو كتاب المبدأين، والذي يتكون من حجة منطقية بدلاً من الأسطورة الخلابة الموضحة في العشاء السري. كما يوحي عنوان النص، كان المؤلف ازدواجيا مطلقًا وكان على الأرجح جون لوخيو من بيرغامو، كاثاري إيطالي. ينقسم كتاب المبدأين إلى سبعة

أقسام، ويتناول قضايا مثل الإرادة الحرة، والازدواجية المطلقة مقابل المعتدلة، وطبيعة خلق العالم.[18] يفكر الكاتب بعناية، ويعتمد بشكل كبير على الاقتباسات الكتابية كنصوص إثبات.

رؤية إشعياء هي نص مسيحي قديم يعود إلى أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني؛ لم يكن كاثاري ولا بوغوميلي، على الرغم من أنه كان يستخدم من قبل كليهما. بحلول نهاية القرن الثالث، تم ضمه إلى نصين غير مرتبطين، استشهاد إشعياء وعهد حزقيا . تصف رؤية إشعياء رؤية الصعود من خلال السماء والسماوات السبع المعطاة للنبي إشعياء، والتي يسكنها الملائكة الذين يكون مجدهم أكبر في كل سماء لاحقة. تحتوي السماء السابعة أيضًا على الأبرار الذين "جردوا من الجلباب الجسدي، وكانوا في أردية سماوية ويقفون في مجد عظيم"، والتي ترتبط بسهولة مع فهم الكاثار لروح كل شخص كونها ملاكًا ساقطًا سيتم إعادته في النهاية إلى السماء. احتوت الإصدارات السابقة على وصف مختصر للصلب والقيامة وترويع الجحيم، والتي تم حذفها بشكل مفهوم من نسختي البوغوميل والكاثار. ما يناسب حقًا ازدواجية الكاثار هو رؤية السماء، حيث كان الشيطان وقواه يحاربون ضد أتباع الله المخلصين.

حتى أن رؤية إشعياء شقت طريقها إلى التقليد الشفهي للكاثار. في استجواب أجرته محاكم التفتيش في باميرز عام 1321، شهد أحد الشهود أن أحد الكاثار أخبره أن كاثارًا آخر أراد ذات مرة معرفة ما إذا كان يتبع حقًا الإيمان الصحيح والطريق الصحيح. بينما كان يصلي لفهم هذا، ظهر ملاك ومنحه مستويات الرؤية المتعاقبة كما هو موضح في رؤية إشعياء. في تطور حكاية شعبية، اكتشف الرجل في نهاية الرؤية أنه كان بعيدًا عن الواقع لمدة 32 عامًا. من الممكن أن الكاثار مارسوا، كما فعل العديد من الصوفيين على مر القرون، رؤى الصعود كنظام روحي. يمكن أن يفسر ذلك تغيير متلقي الرؤى في القصة من إشعياء إلى كاثاري لم يذكر اسمه.

الفصل الرابع

سقوط الملائكة:
أسطورة الكاثار

لقد رأينا أن أسطورة الكاثار لم تكن مجرد قطعة ثابتة من الكتاب المقدس الصادر عن البوغوميل. لقد كانت جزءًا حيًا وأساسيًا من حياة الكاثار. في أجزاء إعادة الرواية التي بقيت في سجلات محاكم التفتيش، وفي الدحض الذي تركه المفتشون وغيرهم من الكتاب الكاثوليك في ذلك الوقت، يمكننا تمييز بعض متغيرات الأسطورة الأساسية وآثارها. تم استخدام الأسطورة في جميع سياقات حياة الكاثار. لم تعتبر قيود وضوابط المثاليين مجرد ممارسة جيدة في حد ذاتها، بل كانت ضرورية لمشاركة الكاثار المستمرة في الدراما الكونية.

تعطي قصة العشاء السري، المرتبطة في الفصل السابق، فكرة عن مراحل الأسطورة. بسبب تعقيد الأسطورة، سأقسمها إلى أقسام. لقد سمحت للسجلات بالتحدث عن نفسها بشكل أو بآخر، مع التعليق فقط عند الضرورة. المصادر هي كتابات جدلية وقصص محاكم التفتيش بالكامل تقريبًا. كما هو الحال مع جميع الشرطة السرية، كان المفتشون بيروقراطيين جيدين ومسجلين دقيقين حتى يضيء صوت الكاثار.

الطبيعة الأصلية للكون

الازدواجية المطلقة والمعتدلة: تم إبراز أنواع ازدواجية الكاثار بشكل خاص في إيطاليا، حيث كانت كنائس الكاثار في مناطق مختلفة متنافسة إلى حد ما مع بعضها البعض حول الطبيعة الحقيقية للكون. إنها في المقام الأول بداية الأسطورة، وإلى حد ما نهاية العالم النهائية، التي تتأثر بالأنواع المختلفة من الازدواجية.

غالبًا ما ناشد الكاثار يوحنا، وبدرجة أقل، الأناجيل الأخرى لدعم عقائدهم. في إنجيل يوحنا، تم ذكر "أمير هذا العالم" (يوحنا 14 :30) وهذا يشير إلى الشيطان، وكذلك القول بأنه لا يمكن للمرء أن يخدم كل من الله ومامون (متى 6 :24). تم تفسير مامون على أنه الشيطان. فهم الكاثار هذا على أنه يشير إلى أن الشيطان هو صانع هذا العالم. كان يُنظر إلى البيانات الازدواجية

الأخرى في الأناجيل على أنها تؤيد الازدواجية. على الرغم من أن العهد القديم لم يكن مفضلاً من قبل الكاثار، إلا أنه لا يزال بإمكانهم إبلاغ فهمهم للكون، حتى لو كان تفسيرهم يتعارض بشكل جذري مع التفسير الأرثوذكسي. اقتبس الكاثار نص العهد الجديد "الشجرة الجيدة لا يمكن أن تثمر ثمرًا شريرًا" (متى 7: 18) لإظهار أن الشر لا يمكن أن يأتي من الإله الصالح[1].

في المحادثة، غالبًا ما كان لدى الكاثار وجهة نظر عامية لطيفة عن أسطورتهم المركزية:

"في يوم معين، بينما كان الرب يبشر في السماء لشعبه، جاءه رسول من الأرض، قائلاً إنه سيفقد هذا العالم ما لم يرسل شخصًا ما على الفور، وأرسل الرب على الفور لوسيبل إلى هذا العالم، واستقبله كأخ، وبعد ذلك أراد لوسيبل أن يكون له جزء من الممتلكات الدنيا والعليا، ولم يرغب الرب في ذلك، وعلى هذا الأساس كانت هناك حرب لفترة طويلة ...

"عندما رأى الله فقر مملكته بسبب سقوط الأرواح الشريرة، سأل من حوله،" هل يرغب أي شخص في أن يكون ابني الحقيقي وأن أكون والده"، وعندما لم يجب أحد، أجاب المسيح، الذي كان بيلي الله،" أتمنى أن أكون ابنك وسأذهب إلى أي مكان ترسلني إليه"، ثم أرسل الله، كما *[كان]* ابنه، المسيح إلى العالم للتبشير باسم الله، وهكذا جاء المسيح".[2]

مع تلميحها للحملة الصليبية الألبيجينية، فإن المقطع المؤثر "على هذا الأساس كانت هناك حرب لفترة طويلة" يدل على أن حقائق هذا العالم كانت مرتبطة بواقع العالم الروحي.

تمت مناقشة طبيعة العناصر – النار والهواء والماء والأرض – والأجرام السماوية، التي حددت فيما بينها بنية الكون لعدة قرون، بشدة من قبل مثقفي الكاثار. يعتقد بعض الازدواجين المطلقين أنه على الرغم من أن الشيطان خلق العناصر والأجرام السماوية، إلا أن الله الصالح خلق عناصره الأربعة، والشمس والقمر والنجوم، ولكن هذه ليست العناصر المادية والأجرام السماوية التي نراها، بل هي موجودة في العالم الروحي غير المرئي. هذا يذكرنا بعالم أفكار أفلاطون، حيث الأشياء والكائنات في عالمنا ليست سوى ظلال غير كاملة من الأشكال المثالية. من وجهة النظر الازدواجية المطلقة، فإن العالم المادي شرير ومعارض للعالم المثالي؛ الشر وانتصار الشر في العالم ليس خطأ الله الصالح. قد يكون حتى أن الشر أقوى من الخير. رأى الازدواجيون المعتدلون الأشياء بشكل مختلف؛ عرفت مونيتا من كريمونا من الازدواجين المعتدلين الذين اعتقدوا أن الله جلب المادة إلى الوجود من لا شيء، ثم قسم الشيطان الوجود إلى أربعة عناصر وأعطى الأشياء أشكالها المحددة؛ كان الشيطان صانعًا (أو حرفياً) وليس خالقًا.

تغير كاثار لانغدوك بمرور الوقت من معتدلين إلى ازدواجين مطلقين. ربما كان هذا الانتقال ناتجًا عن قناعة بأن الشر لن يختفي أبدًا من الكون: إنه بالتأكيد لم يختف من لانغدوك.

كيف سقط الشيطان وملائكته

قال بيتر أوتييه قصة ساحرة عن الشيطان:

"في البداية، صنع الأب السماوي جميع الأرواح والنفوس في السماء [ولكن بعد ذلك] جاء الشيطان إلى بوابة الجنة، راغبًا في الدخول إلى هناك، لكنه لم يكن قادرًا على ذلك، وبقي عند البوابة لألف عام؛ ثم دخل الجنة عن طريق الاحتيال، وعندما كان هناك، أقنع الأرواح والنفوس التي صنعها الأب السماوي بأنها ليست جيدة لهم، لأنهم كانوا خاضعين للأب السماوي، ولكن إذا كانوا يرغبون في اتباعه والذهاب إلى عالمه، فيمكنه أن يمنحهم ممتلكات، وهي الحقول وكروم العنب والذهب والفضة والزوجات والأشياء الجيدة الأخرى في العالم المرئي".[3]

تخلى بوناكورسوس، وهو من الكاثار المرتدين، عن ما استطاع من معلومات عن تعاليم الكاثار في ميلانو في وقت ما بين 1176 و1190. المزيج من العامية والعميقة في ما يلي هو نموذجي. لمدة تسعة أيام وتسع ليالٍ، سقطت النفوس من السماء من خلال حفرة حتى وضع الله قدمه عليها وأخبر الملائكة الباقين أنهم إذا غادروا "فلن يرتاحوا ولن يتوقفوا". سيتم إعادة الملائكة الذين سقطوا إلى السماء، على الرغم من أن الأرواح المتجسدة في العظماء والصالحين، مثل الأساقفة، ستواجه صعوبة في العودة أكثر من تلك الموجودة داخل الرجال والنساء البسطاء.

بعد أن سقطت الأرواح، سأل أحدهم الشيطان عن العودة إلى السماء، لكن الشيطان أجاب أنه لن يتمكن أي منهم من ذلك لأنه بنى سترة – الجسد – من شأنها أن تمنعهم من الهروب. ولكن في تطور معرفي واضح، لم يتمكن الشيطان من جعل الجسم يتحرك دون مساعدة الله، وأراد الله في المقابل أن يعترف الشيطان بأن النفوس كانت له. وهكذا تنتقل النفوس من جسد إلى جسد حتى تقابل المسيحيين الصالحين.[4]

وفقًا لآلان من ليل، اعتقد الكاثار الآخرون أنه: "عندما يكون في سفر التكوين مكتوبًا أن الظلام كان على وجه العمق، فهذا يعني أن العالم بدأ في الظلام، وبالتالي فإن خالق العالم كان مبدأ الظلام، الشيطان".[5]

لم تكن سماء الكاثار مكانًا ماديًا ولكنها كانت موجودة بروح نقية. ومع ذلك، في عملية وصفها بعبارات ملموسة يمكن أن يفهمها الأشخاص البسطاء، اكتسبت خصائص جسدية. قام جاك

أوتييه، من العائلة التي كان لها دور فعال في الإحياء النهائي للكاثار، بتكييف أسطورة الكاثار وهو يخاطب الرعاة: "دخل الشيطان إلى مملكة الآب، وأخبر أرواح تلك المملكة أنه، الشيطان، يمتلك جنة أفضل بكثير..."قال الشيطان: "أيها الأرواح، سأحضركم إلى عالمي"، وسأعطيك ثيرانًا وأبقارًا وثروات وزوجة كرفيق، وسيكون لديكم أوستالات [منازل] خاصة بكم، وسيكون لديكم أطفال ... وسوف تفرحوا بطفل، عندما يكون لديكم طفلًا، أكثر من كل ما تستمتعوا به هنا في الجنة.[6]

خلق الإنسان وما حدث لآدم وحواء

غالبًا ما استخدم الكاثار التفسير العكسي: تم اعتبار الأفعال والكلمات المنسوبة إلى البطاركة مثل آدم وإسحاق ويعقوب مستمدة من الشياطين. من هذا المنظور، كان الشيطان، وليس الله، هو الذي تحدث إلى موسى من العليقة المشتعلة ؛ كل معجزات موسى، بما في ذلك الأوبئة وشق البحر الأحمر، كانت عمل الشيطان، وكذلك المعجزات بشكل عام؛ بعض كلمات الأنبياء ربما جاءت من روح الله، والبعض الآخر من الشياطين. كان الملك داود قاتلاً وزانيًا؛ تم نقل إيليا في عربة يقودها الشيطان؛ كان الملاك المرسل إلى زكريا، والد يوحنا المعمدان (في لوقا 1: 11-23)، ملاك الشيطان – هذا عفريت. أخذوا حرفيا القول بأن يوحنا المعمدان كان أقل من أي شيء في المملكة (في متى 11: 11) لأنهم قرأوا في إنجيل يوحنا أن المعمدان كان يشك في يسوع.

خلق الشيطان آدم من التراب وسجن ملاك النور بداخله. صنع الشيطان حواء، ومارس الجنس معها، وهكذا ولد قابيل. عندما اكتشف آدم أنه ذهب لينجب هابيل. كما هو الحال في الرواية الكتابية، قتل قابيل هابيل. تولد الكلاب من دم قابيل، وهذا هو السبب في أنها مخلصة للغاية للبشر – وهي تفاصيل ساحرة ولكنها غريبة[7].

يمكن رؤية الأسطورة معاد تمثيلها في السماء. الشيطان هو الشمس وحواء القمر. كل شهر يرتكبون الزنا كزوجين. الشياطين هي نجوم[8] وفقا لمصادر أخرى، صنعت الشمس من تاج آدم[9]

اقترنت بنات حواء بالشياطين وولدت عمالقة. تعلم هؤلاء العمالقة من آبائهم الشياطين أن الشيطان خلق كل شيء. لم يرد الشيطان أن يُعرف هذا، بل أراد أن تصدق جميع المخلوقات الحية أن الله خلق هذا العالم، لذلك تسبب في فيضان لتدمير العمالقة وأقنع نوح، الذي لم يعرف هذا السر، بالدخول في الفلك. هذا الانعكاس لأهمية الفلك، مرة أخرى، غنوصي للغاية. في كتابات نجع حمادي مثل رؤيا نوح وطبيعة الحكام، فإن الديميورج هو الذي يجعل نوح يبني الفلك بحيث يمكن الحفاظ على السيطرة على البشرية.

روح كل إنسان هي ملاك مرتد منقوع في الجسم للتكفير عن الذنب. وفقًا لآلان من ليل، لا توجد أرواح في السماء لأنها سقطت جميعًا مع لوسيفر. هذه فكرة شعرية رائعة وكئيبة، أن السماء فارغة أو فارغة في الغالب حتى تعود الملائكة واحدة تلو الأخرى حيث يموت المسيحيون الصالحون في نهاية تجسيداتهم النهائية[10].

يعتقد يوحنا اللوجيا، الكاثاري الإيطالي، أن الإله الحقيقي تسبب في الفيضان وسقوط القدس وكوارث أخرى في تاريخ البشرية، لكن بسبب استفز الشيطان له. كما اعتقد أن المسيح كان له جسد بالفعل، وتختلف العديد من التفاصيل الأخرى في تفسيره[11].

طبيعة المسيح

يعتقد الكاثار الإيطاليون أن مريم ولدت من امرأة فقط، وليس من رجل، وهو تحول غريب للولادة العذراء التي تجعل مريم نفسها نتيجة لحمل طاهر! لم يكن للمسيح جسد مادي حي ولم يأكل أو يشرب. اللص الذي كان على الجانب الأيسر من المسيح عندما صلب هو في الجحيم. لا توجد قيامة عامة للجسد، ولم يكن هناك ليسوع لأن جسده لم يكن جسدًا[12].

وفقًا لبعض الكاثار الإيطاليين، كانت مريم العذراء كائنًا سماويًا بجسد ونفس وروح سماوية. دخل المسيح في رحمها في جسدها السماوي ونفسها وروحها أيضًا، ثم ولد من مريم، ولم يأخذ منها شيئًا. لم يكن جسده السماوي بحاجة إلى طعام أو شراب. لقد عانى ومات في هذا الجسم السماوي ولكن دون حزن. بعد الصلب عادت نفسه وروحه وقام من بين الأموات في جسده السماوي. لكن بعض الازدواجين المعتدلين اعتقدوا أن جسد يسوع يتكون من جسد مريم[13].

ليس من السهل تكوين صورة مركبة متسقة ومنطقية من هذه العبارات المختلفة. بطريقة ما كان جسد المسيح غير مادي ولكن يمكن صلبه. قد يكون بوناكورسوس قد أساء فهم جوانب هذه المعتقدات. الأهمية الرئيسية لفكرة أن المسيح لم يكن له جسد مادي هو أنه لذلك لا توجد قيامة للجسد.

نهاية العالم

بالنسبة للكاثار، كانت "نهاية العالم" تعني العودة الحتمية للملائكة الساقطين إلى السماء وإصلاح الضرر الذي حدث. إن استخدام كتاب سفر الرؤيا من قبل الكاثار الإيطاليين مثير للاهتمام بشكل خاص، وهو نص نظر إليه المسيحيون منذ القرون الأولى من العصر المشترك كنبوءة للأشياء القادمة. اليوم يتم تفسيره من قبل الإنجيليين ومنظري المؤامرة للإشارة إلى الأحداث الحالية أو

في المستقبل القريب. من هو المسيح الدجال، أو الوحش 666؟ كان كل من هتلر وأليستر كراولي وصدام حسين مرشحين، وكذلك، صدق أو لا تصدق، باراك أوباما. هل المخلوقات الغريبة والكوارث الموصوفة في نهاية العالم لطائرات يوحنا محملة برؤوس حربية نووية أو الإيدز أو الحرب البيولوجية؟ إن إمكانيات تحديد الرمزية الشديدة والعنيفة للكتاب بالكوارث الحديثة والحرب البشرية لا حصر لها. من ناحية أخرى، ينظر العلماء إلى الأوقات التي كتبت فيها نهاية العالم ليوحنا لمحاولة تحديد ما إذا كان "666" يشير إلى نيرون أو قيصر آخر. تعامل الكاثار بشكل فريد مع نهاية العالم ليوحنا كوصف أسطوري لما حدث بالفعل. كانت الحرب في السماء هي الحرب التي تسببت في سقوط الملائكة في العالم المادي الذي صنعه لوسيفر. وهكذا كانت نهاية العالم ليوحنا مجرد نسخة أخرى من أسطورة الكاثار.

لقد حدثت المعركة بين مايكل والتنين بالفعل بالمعنى الحرفي تمامًا. عندما طرد الشيطان من السماء من قبل ميكائيل سجن في أجساد مادية نفوس الملائكة التي سقطت معه. هذه النفوس هي الجزء الثالث من النجوم الموصوفة في رؤيا 12: 4، والتي انجرفت إلى الأرض بذيل التنين. نظرًا لأن هذه النفوس اتبعت الشيطان، فقد أصبحت الآن شياطين، وبالتالي فإن كل إنسان لديه شيطان بداخله وعليه أن يقوم بالتوبة على هذه الأرض. تبدأ التكفير بمجرد إعطاء العزاء وتتلقى كل روح ساقطة روحها الخاصة عندما يتم عزاء الشخص. في اليوم الأخير، ستعود النفس والروح إلى البلاط السماوي للمطالبة بالاجسام السماوية التي بقت هناك.

قد يتساءل القارئ المعاصر عن مدى جاذبية وجهة نظر الكاثار. من المهم أن ندرك أن معظم الأوروبيين في ذلك الوقت لم يكن لديهم تعدد الأديان أو الفلسفات المتاحة لهم. يمكن للفلاحين الاحتفاظ ببعض العناصر الوثنية في حياتهم، كما تظهر شهادات مونتيلو، ولكن هذه كانت في سياق الفولكلور والسحر الشعبي. كانت جميع الخيارات الدينية الأخرى أنواعًا مختلفة من المسيحية. لم تقبل اليهودية المتحولين، وكان الإسلام مختلفًا تمامًا. في النظرة الكاثوليكية للعالم، خلق هذا العالم نفس الإله الذي كان روحًا متسامية. أرسل ابنه، المسيح، ليموت من أجل خطايانا ويقوم مرة أخرى وتأسيس كنيسته. كان البابا حبره على الأرض. ربما كان هذا جيدًا وصالحا إذا كانت الكنيسة تفي بوعدها، لكن الوجه المرئي للكنيسة كان وجه فساد. لم يكن هناك مجال كبير للناس في الحياة المتحضرة لخلق بديل، وكان على الشخصيات الكاثوليكية العظيمة في ذلك العصر مثل القديس فرانسيس ودانتي (1265–1321) أن تمارس عناية كبيرة في التمسك بالخط ودعم الكنيسة خشية إدانتهم كزنادقة. كانت الكاثارية فريدة من نوعها باعتبارها البديل الوحيد الملحوظ للكاثوليكية في أوروبا الغربية في العصور الوسطى العليا.

بين فلاحي مونتايو، يمكن اختزال الازدواجية في جوهر أبسط. كانت غرازيد ليزير فتاة ريفية شابة في القرية. وأوضحت للمفتش جاك فورنييه، البابا المستقبلي بنديكت الثاني عشر (1334–1342)، أن الأشياء المادية التي كانت مفيدة للبشرية، مثل الأغنام والماشية والخيول والفواكه، تم إنشاؤها من قبل الله الصالح، في حين أن الذئاب والذباب والسحالي وغيرها من المخلوقات الضارة، لم تصنع من قبله. قام فلاح آخر بتوسيع القائمة لتشمل السماء والأرض والعناصر الأربعة؛ صنع الله الشرير الشياطين والوحوش السامة فقط.[14] اعتقد جميع الكاثار أن الشيطان ينتج طقسًا سيئًا.[15]

قد يبدو أنه على الرغم من أن الكاثارية كانت مناسبة كاستجابة متمردة لكنيسة شديدة القوة وفاسدة إلى حد كبير، إلا أنها لم يكن لديها ما يلزم لتصبح دينًا مستقرًا وطويل الأمد. ومع ذلك، عمل مجتمع لانغدوك بشكل جيد عندما كانت الكاثارية في ذروتها. ومع ذلك، صحيح أنه إذا أصبح الجميع مثاليين فجأة، لما كانت هناك ولادات وبالتالي ينقرض الكاثار. ومع ذلك، لم يكن مقدراً للجميع أن يصبحوا، أو يستحقوا أن يكونوا، مثاليين. إن الخلاص المؤجل أو الثانوي الممنوح للمؤمنين يدمجهم ليس روحيًا وأسطوريًا فحسب، بل أيضًا اجتماعيًا مع المثاليين. كان للمانوية نظام مماثل، مع فرض قيود أكثر صرامة على سلوك ما كان يعرف باسم النخبة، ومع ذلك استمر هذا الإيمان لعدة قرون وانتشر إلى العديد من البلدان المختلفة.

الفصل الخامس

النفس والروح
ومريم المجدلية: معتقدات الكاثار الأخرى

كان لأسطورة الكاثار العديد من التداعيات العظيمة من حيث كيفية تفكير الكاثار في أسرار الوجود الكلاسيكية. هل للبشر أرواح وهل هم خالدون؟ ماذا يحدث بعد الموت؟ أين كانت أرواحنا قبل الولادة؟ كيف ينبغي أن يعيش الناس؟ كيف ينبغي فهم الكتاب المقدس وما هي حقيقة يسوع؟ يغطي هذا الفصل معتقدات الكاثار حول الروح، والطريقة التي فسروا بها الكتاب المقدس وما اعتقدوه حول مريم المجدلية، وهي واحدة من أكثر السمات المثيرة للاهتمام ولكن يساء فهمها في تقليد الكاثار.

النَّفسَ

في جميع أنحاء العالم، في جميع الأوقات وفي جميع الثقافات، هناك مفهوم ما للنفس. في بعض التقاليد، ترتبط النفس ارتباطًا وثيقًا بالجسم، وفي حالات أخرى تكون شيئًا متساميًا. في العديد من الثقافات، يُعتقد أن البشر قد يكون لديهم أكثر من نفس واحدة، مما يعكس الجوانب المختلفة للإنسان، والتي قد تشمل العقل العقلاني، والحيوان، وقوة الحياة، وشرارة الألوهية، والأنا، والذات الحالمة، وما إلى ذلك. واحدة من أكثر النسخ قابلية للتكيف هي المعتقد الغنوصي (أو نوع واحد منها) الذي يتكون فيه البشر من الجسم والروح والنفس. الجسد بالطبع مادي والروح هي شرارة العالم السماوي غير مادية، لكن الروح هي وسيط مرتبط بالجسد في حالته الطبيعية ولكنه قادر على الصعود والدخول في زواج مع الروح.

على الرغم من أن الكاثار لم يكن لديهم هذا الرأي تمامًا، إلا أنهم رأوا أيضًا أن البشر يتكونون من الجسم والروح والنفس. كما ميزوا بين أنواع الروح. من الصعب فهم الفرق بين النفس والروح في الكاثارية، وكانت المصطلحات مرنة. يجب أن يكون الكاثار أنفسهم قد وجدوها كذلك لأن هناك اختلافات في فهمهم، خاصة بين الكاثار الإيطاليين.

الروح هي المصطلح الأكثر غموضًا، لأنه على الرغم من وجود أنواع مختلفة من الأرواح، إلا أنها تبدو محددة بوضوح إلى حد ما. يتم استخدام الروح بشكل خاص مع التجسد. يبدو أن الروح جاءت بالتأكيد من السماء، العالم الروحي، لكن نوع الروح يعتمد على دورها وأصلها. ضم الروح القدس جميع الأرواح أو الملائكة الحارسة غير الساقطة التي بقيت في السماء ورفضت بثبات أن تسقط مع الشيطان - وهذا هو السبب في أن هذا الروح تعتبر مقدسة. كان روح الباراقليط هو الروح العزاء المشار إليها في إنجيل يوحنا؛ سوف تتحد مع الروح الساقطة وتحميها بمجرد إعطاء العزاء. هناك العديد من الروح البراقليط، ويفترض أن يكون هناك العديد من النفوس، ولكن الروح المثالية الكاثارية هي كيان فريد من نوعه وتعادل تقريبا الروح القدس كما هو مذكور في الثالوث. حتى الملائكة يرغبون في النظر إلى جمال الروح المثالية.[1] وبالتالي فإن الروح هي كيان للعالم الروحي، مرادف بشكل أو بآخر للملاك.

يجب فهم القيامة المستقبلية من حيث الأجسام الروحية ونوع من الإنسان الداخلي، وفقًا للمحقق برنارد غوي في كتابه *Practica inquisitionis heretice pravitatis* (" سلوك محاكم التفتيش لفساد الهرطقة"). لم يؤمن الكاثار بالقيامة الجسدية. الإنسان الداخلي يذكرنا بالمفاهيم في رسائل الرسول بولس.

يعتقد بعض الازدواجين المطلقين أن الناس في السماء يتكونون من الجسم والروح والنفس، ولكن هذا كان جسدًا مختلفًا بطريقة ما عن الجسم المادي، على الأرجح بنفس الطريقة التي لم يكن بها جسد المسيح جسدًا ماديًا. يعتقد هؤلاء الكاثار الإيطاليون الازدواجيون المطلقون، الذين يُشار إلى تيتريكوس كمؤيد لهم، أيضًا أن النفس كانت في الجسد في عالمنا ولكن الروح لم تكن كذلك. تم إنشاء كل نفس من قبل الله الصالح ولكن كان لها روحها الخاصة التي كانت حارسها ووصيتها[2]
لم يتم منح الروح القدس للناس على الأرض إلا بعد قيامة المسيح[3]

لو تم الحفاظ على المزيد من هذا النظام الرائع. على الرغم من أننا قد نحاول إعادة بناء أنثروبولوجيا الكاثار من الأجزاء المتبقية، وتفسير استخدام الكاثار للنفس والروح وفقًا لتجاربنا وأنظمة أخرى، لا يمكننا أن نكون متأكدين مما كان مقصودًا دون تجربة بدء الكاثار الفعلي ونمط حياة الكاثار.

وبالتالي لدينا وضع يشبه إلى حد ما وضع الغنوصيين الفالنتينيين: الهدف هو تحقيق اتحاد النفس والروح بحيث يمكن إرجاع الجزء الذي سقط مع الشيطان إلى السماء واستعادة فقدان السقوط. كان الملائكة هم الذين سقطوا، لذلك يمكن اعتبار أن البشر لديهم ملاك داخلهم ينتظرون أن يتحدوا مع الجزء الروحي المفقود. علّم معلم كاثاري يدعى لانفرانك دي فور أنه ليس كل النفوس

التي سقطت انتهى بها المطاف في أجساد. بعض النفوس التي سقطت من السماء "تطهر في الأثير الناري ": سيكون عقابهم أكثر شدة لكنهم سيخلصون في وقت أقرب من أولئك الذين يتجسدون. يشار إلى ذلك في إنجيل يوحنا 10: 16: "والخراف الأخرى التي ليست من هذه الحظيرة".[4]

أوضح وليام بيليباست، آخر كاثار مثالي:

"عندما يسرق رجل ممتلكات شخص آخر أو يرتكب الشر، فإن هذا الإنسان ليس سوى روح شريرة دخلت فيه: هذه الروح تجعله يرتكب الخطايا وتجعله يتخلى عن الحياة الصالحة للأشرار. كل شيء مليء بالنفوس. كل الهواء مليء بالأرواح الطيبة والشريرة. باستثناء عندما تسكن روح في جسد شخص ميت الذي عندما كان على قيد الحياة عادلاً وجيدًا، فإن الروح التي هربت للتو من جثة ميتة حريصة دائمًا على أن تتجسد من جديد. لأن الأرواح الشريرة في الهواء تحرق تلك الروح عندما تكون بينها؛ لذلك يجبرونها على الدخول في جسد ما من اللحم، سواء من الإنسان أو من الوحش ؛ لأنه طالما أن الروح البشرية في راحة في جسد من اللحم، فإن الأرواح الشريرة في الهواء لا تستطيع حرقها أو تعذيبها.[5]

قد يُنظر إلىهذا على أنه إنكار للإرادة الحرة، ولكن من المؤكد أن البشر لديهم خيار ما إذا كانوا سيقبلون الروح الشريرة أم لا. هذه أفكار غنوصية متطورة وبعيدة تمامًا عن الاعتقاد الشعبي، على الرغم من طريقة التعبير.

بين المؤمنين الكاثار يمكن فهم النفس من الناحية المادية للغاية، كما تشير القصة التالية. استراح اثنان من المؤمنين على ضفاف نهر ونام أحدهما. الشخص الذي ظل مستيقظًا رأى سحلية تخرج من فم الآخر وتطير عبر النهر عبر لوح خشبي للركض داخل وخارج جمجمة الحمار. فعلت ذلك عدة مرات لكن المؤمن أخذ اللوح الخشبي، تاركًا السحلية عالقة على الضفة المقابلة للنهر، وضرب جسد المؤمن النائم في محاولة لإيقاظه، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب غياب السحلية. بمجرد أن تمكنت السحلية من العودة، استيقظ المؤمن الآخر ووصف حلمًا كان فيه في قصر كبير على الجانب الآخر من النهر ولكنه لم يتمكن من العودة دون اللوح الخشبي. استشار المؤمنان شخصًا مثالياً وقيل لهما إنه على الرغم من أن النفس تبقى دائمًا في جسد شخص حي، فإن الروح أو العقل يغادر الجسم في بعض الأحيان، مثل أثناء النوم[6].

يعتقد ريمون دي لير، وهو فلاح من تينياك، يبدو أنه لم يكن كاثارًا ولكنه غريب الأطوار، أن النفس كانت ببساطة الدم، وعندما غادر الدم الجسم ماتت النفس. لم يؤمن بالقيامة وأنكر وجود أي

شيء يتجاوز هذه الحياة. كانت الجنة عندما كنت سعيدًا والجحيم عندما كنت حزينًا، ولم يشر الله ومريم العذراء إلى أي شيء آخر غير هذا العالم المادي المرئي. لقد كان المسيح نفسه، كما قال للمحققين، قد نشأ من لا شيء سوى "من خلال ممارسة الجنس والتغوط، والتأرجح ذهابًا وإيابًا، وممارسة الجنس، وبعبارة أخرى من خلال الجماع بين رجل وامرأة، تمامًا مثلنا جميعًا".[7]

بالنسبة للكاثار، كانت مسألة النفس مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتجسد. من الصعب تلخيص مثل هذه المواد المتباينة ولكن قد تظهر الصورة التالية: عندما تمرد الشيطان على الله الصالح تبعه الملائكة إلى الأرض؛ ثم تم سجن هؤلاء الملائكة الذين سقطوا داخل أجسام مادية. قد يكون الملاك الساقط داخل كل واحد منا هو النفس، أو نوع من الروح. منذ سقوط الملاك، اعتقد بعض الكاثار أنها شيطان. عندما يجرب شخص ما العزاء، تقوم روح من العالم السماوي بإجراء اتصال حتى تتمكن الروح الساقطة من الصعود إلى السماء واستعادة حالة السماء الأصلية. بالنسبة للكاثار، كانت مسألة النفس مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتجسد. سنحصل على فهم أفضل لتجسد الكاثار عندما نناقش ذلك في فصل منفصل.

تفسير الكتاب المقدس والأمثال

قرأ الكاثار الكتاب المقدس باللغة العامية (الأوكيتانية)، ورفضوا بشكل عام العهد القديم – أو كانوا في أحسن الأحوال متناقضين بشأنه – لأنهم اعتبروه عمومًا من عمل الشيطان، ولا سيما الكتب الخمسة الأولى. ومع ذلك، قبل بعض الكاثار الأنبياء الستة عشر – الذين تم الاعتراف بأنهم تحدثوا لأنهم كانوا ممتلئين بالروح القدس[8] – ومزامير أخرى، "أسفار سليمان الخمسة"، كما أشار إليها مونيتا من كريمونا، وربما أيوب وإسدراس[9]

لأن العالم المادي كان من صنع الشيطان، لم يؤمن الكاثار بالمعجزات الجسدية. على وجه الخصوص رفضوا المعجزات الكاثوليكية المرتبطة بالتماثيل. قال بيليباست إنه سيصنع معجزات عندما يكون في العالم الآخر، ولكن ليس في هذا العالم[10] وفقًا للكاثار، فإن المعجزات في الكتاب المقدس لها معنى روحي، وليس حقيقة فعلية.

وبالمثل، لم تتم قراءة الكثير من الأناجيل حرفيًا. أحد الأمثلة الرئيسية هو مَثل الوكيل الظالم، أو الخادم غير الشريف، في متى 18 :23-35. يتم تفسير الخادم الذي يدين بـ 10000 موهبة على أنه شيطان. سيتم بيعه هو وزوجته وأطفاله. سميت زوجته باسم الحكمة في هذا التفسير والأطفال هم الملائكة الآخرون الخاضعون له. هذه إشارة رائعة ومعزولة إلى الحكمة المجسدة كشخصية إلهية أنثوية، والمعروفة أيضًا باسم صوفيا. كانت صوفيا شخصية رئيسية في الأسطورة

الغنوصية. كانت آخر الأيونات التي انبثقت من الإله الحقيقي وسقطت من البليروما (العالم الروحي)، مما أدى إلى ولادة ديميورج إلداباوث، الذي استمر في تشكيل العالم المادي وخلق البشرية.

ما هو مثير للاهتمام بشكل خاص حول هذا التفسير الكاثاري هو أنه يعني أن الحكمة سقطت من العالم السماوي في نفس الوقت الذي سقط فيه الشيطان والملائكة. هذا يعني أن الحكمة أيضًا محاصرة في العالم المادي وتحتاج إلى العودة إلى العالم الروحي، كما هو الحال مع الملائكة، وكما هو الحال في الأسطورة الغنوصية. من أين يمكن أن تأتي فكرة محددة للغاية مثل هذه إن لم تكن من الغنوصيين القدماء؟ حافظ آباء الكنيسة في القرنين الثاني والثالث على العديد من الإشارات إلى سقوط صوفيا في دحضهم للغنوصيين، لكنها لم تكون معروفة للمثقفين الكاثوليك الذين كتبوا جدالاتهم الخاصة ضد الكاثار.[11] هل يمكن أن يكون الكاثار قد ورثوا هذه الفكرة – من سقوط الحكمة في العالم المادي – مباشرة من الغنوصيين القدماء، من خلال الكتابات الباقية أو التقليد الشفهي؟ أم أن كلا من الكاثار في العصور الوسطى والغنوصيين القدماء توصلوا إلى هذا الاستنتاج بشكل مستقل؟ يمكن إرجاع الشكل الغنوصي لصوفيا/الحكمة إلى النوع التوراتي من الكتابات المعروفة باسم أدب الحكمة، حيث تم العثور على الحكمة لأول مرة كشخصية أنثى. الأمثال 8: 22–30 يذكر أن الحكمة كانت مع الله قبل بداية الأرض. الأمثال 7 يقارن الحكمة مع شخصية زانية أجنبية مغرية؛ قد تكون المرأة الأخيرة قد اقترحت، على كل من الكاثار والغنوصيين، حكمة ساقطة[12].

في تفسير مثل السامري الصالح، الرجل الذي نزل إلى أريحا هو روح آدم. يتم تجريده من النور من قبل الأرواح الخبيثة، بما في ذلك الشمس والقمر والنجوم. السامري الذي يجده هو في الواقع المسيح. وفقًا لمونيتا من كريمونا، كانت هناك تفسيرات مجازية محددة لكل مرحلة من مراحل القصة.

علم يوحنا اللوجيو أن المبدأ الشرير يشار إليه في الكتاب المقدس بمجموعة واسعة من الأسماء: كصفات خاطئة مثل الخبث والجشع والغرور والزنا، وفئات أوسع مثل الخطيئة والجحيم والفساد والموت.[13] كل من هذه تدل على إله أو إلهة شريرة فعلية؛ وبالمثل، تمثل الأصنام الوثنية آلهة شريرة. إن أقنوم هذه الكيانات يذكرنا مرة أخرى بالغنوصية القديمة، حيث قد يكون للأركونات أسماء تشير إلى صفات غير مرغوب فيها، ويمكن أن يكون للأيونات أسماء تشير إلى صفات أو فئات روحية مثيرة للإعجاب.

كان البجع معجبًا به كثيرًا في العصور الوسطى، ويرمز إلى المسيح لكل من الكاثوليك والكاثار. كان المسيحيون يعتقدون أن الطائر يستخدم دمه لإطعام صغاره، وهو عمل من أعمال التضحية بالنفس التي قدمت رمزًا واضحًا للمخلص المصلوب. تنص نسخة الكاثار من القصة على ما يلي:

"هناك طائر يسمى البجع: ريشه يلمع مثل الشمس. ورسالتها هي اتباع الشمس. كان لدى البجع بعض الفراخ. تركهم في العش، حتى يتمكنوا من متابعة الشمس بحرية أكبر. أثناء غيابه، دخل وحش بري إلى العش ومزق مخالب الفراخ وأجنحتها ومناقيرها. بعد أن حدث هذا عدة مرات، قرر البجع إخفاء تألقه والاختباء بين فراخه لمفاجأة الوحش وقتله عندما يأتي إلى عشه. وهذا ما فعله البجع. وتم تسليم فراخ البجع. بنفس الطريقة التي أخفى بها المسيح تألقه عندما تجسد داخل مريم العذراء: وهكذا تمكن من أخذ الإله الشرير أسيرًا وحبسه في ظلام الجحيم. وهكذا توقف الإله الشرير عن تدمير مخلوقات الله الصالح".[14]

معظم سجلاتنا تأتي من فترة محاكم التفتيش عندما كانت الكاثارية في تراجع خطير بالفعل. يجب أن يكون هناك العديد من التفسيرات الإبداعية الأخرى للكتاب المقدس في ذروة نشاط الكاثار. من الصعب التظاهر بأن قراءة الكاثار للكتاب المقدس تمثل ما كان يقصده مؤلفوها الأصليون، ولكن أليس هذا هو الحال بالنسبة لمعظم تفسير الكتاب المقدس؟

مريم المجدلية.

سيكون العديد من الناس في العالم الناطق باللغة الإنجليزية قد صادفوا الكاثار أولاً في الكتاب الأكثر مبيعًا الدم المقدس والكأس المقدسة. إن لغز رين لو شاتو، وهي قرية على قمة تل في قلب بلد الكاثار، وبريوري دي سيون هو في الغالب خارج نطاق هذا الكتاب. مفتاح النظرية الشاملة المنصوص عليها في الكتاب – أن سلالة يسوع ومريم المجدلية نجت من خلال مساعدة جمعية سرية شملت شخصيات بارزة مثل ليوناردو دافنشي وإسحاق نيوتن – هي وجود مريم المجدلية في جنوب فرنسا والاعتقاد المزعوم للكاثار بأن يسوع ومريم كانا متزوجين، أو أن مريم كانت محظية يسوع[15].

مصدرنا التاريخي الرئيسي لأسطورة مريم الفرنسية الجنوبية القادمة إلى فرنسا هو الكتاب الأكثر مبيعًا في العصور الوسطى، الأسطورة الذهبية. لئلا نرغب في ابتلاع الأجزاء الأكثر جاذبية من الأسطورة الذهبية، يجب أن نتذكر أنها لا تحتوي على بعض المعجزات السخيفة للغاية فحسب، بل تحتفل أيضًا ببيتر فيرونا، المفتش المتحمس وخائن الكاثار، الذي "لم يعط راحة ولا ربع" للكاثار الإيطاليين[16].

أصبح جاكوبوس دي فوراجين، الذي كتب الأسطورة الذهبية بين عامي 1259 و 1266، قديسًا في نهاية المطاف عندما تم تطويبه في عام 1816. يشير لين بيكيت إلى نقطة جيدة مفادها أن الأسطورة الذهبية كتبها دومينيكي بمجرد أن أصبحت محاكم التفتيش بارزة وتمثل، إن لم يكن اعتمادًا، نسخة كاثوليكية معتمدة من أساطير مريم المجدلية في جنوب فرنسا.[17] إن رواية الأسطورة الذهبية عن سلاسل حياة مريم المجدلية معًا كرواية موحدة ليس فقط جميع الإشارات الفعلية إليها في العهد الجديد ولكن أيضًا قصص مثل قصة المرأة المجهولة التي كانت خاطئة وغسلت أقدام يسوع ومسحته (لوقا 7 :36-50). بعد أربعة عشر عامًا من القيامة مريم، مع شقيقها لعازر (الذي من الواضح أنه استمتع بحياة طويلة بعد قيامته من بين الأموات)، وأختهم مارثا، وخادمة مارثا مرتيلا، ومكسيمينوس (أحد التلاميذ الـ 72) وسيدونيوس، الاسم الذي أطلق على الرجل الذي كان أعمى منذ ولادته ولكن شفاه يسوع، تم وضعهم على متن السفينة من قبل "غير المؤمنين" بدون قائد حتى تتحطم السفينة ويغرقوا. بدلاً من ذلك، وبفضل إرادة الله، وصلوا إلى مرسيليا. هناك احتموا في رواق الضريح وعندما وصل السكان المحليون الوثنيون لتقديم التضحيات للأصنام حولتهم إلى المسيحية، وأعجب الجمهور بشكل خاص بجمالها وبلاغتها. هناك قصة أبحر فيها أمير المنطقة (بروفانس) وزوجته الحامل إلى روما لمقابلة بطرس لسؤاله عما إذا كانت المجدلية تبشر بالحقيقة. تشير ضرورة أن يتحدث الأمير إلى بطرس بدلاً من قبول وعظ مريم إلى رفعة الروم الكاثوليك لبطرس فوق كل تلاميذ يسوع الآخرين، وكذلك إلى كراهية النساء التي تُنسب إلى بطرس أحيانًا في الكتابات الغنوصية.

ماتت زوجة الأمير وطفلهما حديث الولادة أثناء الولادة، ولكن عندما عادا من الموت، قام الأمير بتحويل مملكته بأكملها بالقوة إلى المسيحية. تذهب مريم إلى البرية لمدة 30 عامًا للعيش كناسكة، يحضرها الملائكة ولا تتطلب أي طعام أرضي. بعد هذا الوقت ماتت، مرة أخرى محاطة بالملائكة وتنبعث منها رائحة حلوة[18].

من الواضح أن معظم، إن لم يكن كل، هذا أسطورة ورعة وتوفر أساسًا هشًا يمكن على أساسه تعليق آمال بريوري دي سيون. إذا كان هناك أي لب من الحقيقة لفكرة أن مريم المجدلية ذهبت إلى جنوب فرنسا – والموقع نفسه ليس غير ممكن تمامًا لأنه كان جزءًا جذابًا من الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول وليس في المياه الراكدة – فهي مدفونة تحت طبقات من الأسطورة الشعبية والسيرة الذاتية.

ومع ذلك، فإن الأسطورة الذهبية ليست المصدر الوحيد الذي يحدد موقع مريم المجدلية في جنوب فرنسا. هناك العديد من مراكز العبادة في المنطقة التي تعرض آثار المجدلية أو تدعي بوجود

قبرها.[19] وبالتالي يمكننا أن نكون على يقين من أن مريم المجدلية كانت على قيد الحياة إلى حد كبير في ذكرى بروفانس ولانجيدوك منذ وقت مبكر نسبيًا. يشير إيان بيغ إلى أنه منذ القرن الخامس، تم تبجيل قبرها في سانت ماكسيمين، الذي يرتبط اسمه بقصة مريم المجدلية[20].

احتفظ بيتر فو دو سيرناي، الراهب السيسترسي الذي سجل (ووافق على) الحملة الصليبية الألبيجينية، بسرد لوجهة نظر الكاثار لمريم المجدلية. وروى أن الكاثار يعتقدون أن المسيح ولد في "بيت لحم الأرضية والمرئية" وصلب في القدس، ولكن هذا كان مسيحًا شريرًا كانت مريم المجدلية محظية له. كانت مريم المجدلية هذه أيضًا المرأة التي اتهمت بالزنا في إنجيل يوحنا. وفقًا لهذا الرأي، كان هناك مسيح صالح آخر ولد وصلب في "أرض جديدة وغير مرئية" أخرى[21].

كان المسيح الصالح في هذا العالم فقط في شكل روحي في جسد بولس. كان هذا "المسيح في الداخل". ربما يسيء بيتر من فو دي سيرناي فهم النية هنا، والتي هي متأصلة في ازدواجية المادة الروحية للكاثار: المسيح السماوي موجود في الداخل. يشير بيتر من فو دو سيرناي إلى مريم مرة أخرى في وقت لاحق عندما يعلق على مدى ملاءمة أن بيزييه قد استولى عليها الصليبيون في يوم عيد القديسة مريم المجدلية وكان في كنيسة مريم المجدلية أن سكان المدينة قد قتلوا سيدهم، ثم لجأوا أثناء الحصار. يدعي بيتر من فو دي سيرناي أن 7000 شخص سعوا إلى اللجوء هناك وكان مجرد عدالة شعرية أنه يجب ذبحهم في كنيستها في يوم عيدها لأنهم ادعوا أنها كانت محظية يسوع. هناك صدى غريب لإنجيل فيليب الغنوصي الفالنتيني في القرن الثاني هنا، حيث يمكن وصف مريم أيضًا بأنها محظية يسوع. إنه تشابه آخر من تلك التشابهات الغريبة التي، على الرغم من أنها غير حاسمة، تشير إلى أن الكاثار كان لديهم نوع من الاستمرارية مع الغنوصيين القدماء أو التقاليد القديمة الأخرى.

كما ذكر المسالك المضادة للهرطقة "تعرض الهرطقات الولدينيسية والأبيجينية"،[22] التي تم تدريسها فقط في اجتماعات سرية، أن مريم المجدلية كانت زوجة يسوع. تم التعرف عليها بأنها المرأة السامرية في البئر و الزانية التي أمر يسوع متهميها بإلقاء الحجر الأول عليها. وفقًا لمؤلف المسالك، كانت أول من رأى يسوع القائم من الموت، ورأته في ثلاثة أماكن (في المعبد، في البئر وفي الحديقة)، مما يشير إلى بعض التقدم المجازي أو الاستعاري غير العادي.

هناك رواية ثالثة، تذكر أيضًا هذه الأحداث الثلاثة، [23] هذه المرة بترتيب المعبد والحديقة ثم البئر. فيما يتعلق بالمؤلف المجهول (وهو كاثوليكي)، كانت مريم وحدها مع يسوع في هذه الأماكن الثلاثة، مما يدل على أنها يجب أن تكون زوجته.

في جميع الروايات الثلاث، يتم تضمين الادعاءات حول مريم المجدلية مع قصة عن زوجتي الله. ربما يشير هذا إلى أن المؤلفين الثلاثة، الذين كانوا جميعًا كاثوليك، يستخدمون نفس المصدر، أو ربما أن المسالك المضادة للخطية هي مصدر الاثنين الآخرين. لكن القصص الثالث بدون عنوان يحتوي على بعض الاختلافات الرائعة وهو الأكثر راديكالية في القصص. بالإضافة إلى المعلومات حول مريم المجدلية، يخبرنا أن المسيح الذي كان في هذا العالم كان مسيحًا زائفًا مع رسل زائفين. وُلِد المسيح الحقيقي من يوسف ومريم في أورشليم السماوية، وخانه إخوته وعانوا هناك.

زوجات الله

الاختلاف التالي في أصل السقوط رائع للغاية. كان للإله الصالح زوجتان، كولام وحوليبام، وأنجب منهما أبناء وبنات. لكن الإله الصالح "كان له علاقة" (من المفترض أنه مارس الجنس مع) زوجة الإله الخبيث، الذي أرسل ابنه انتقاما إلى بلاط الله الصالح. سرق هذا الابن أرواح الفضة والذهب والحيوان والبشر وتشتتهم في جميع أنحاء عوالمه السبعة. تم إرسال المسيح في مهمة إلى هذه الممالك السبعة للإله الخبيث، وبالتالي عانى سبع مرات.

تهدف هاتان الزوجتان إلى أن تكونا أُهُولَةُ و أُهُولِيبَةُ، وهما شقيقتان موصوفتان في حزقيال الفصل 23، لكن الأسماء قد أفسدت في نسخ المخطوطات من رواية الكاثار. في حزقيال، يمثل أُهُولَةُ السامرة وأُهُولِيبَةُ أورشليم. توصف الأخوات بأنهن عرائس الله اللواتي زنين بأنفسهن. من الواضح أن هذه قصة رمزية، تصف كيف أن سكان السامرة وأورشليم قد مارسوا الدعارة مع آلهة أجنبية. المقطع في حزقيال هو هجوم كاره للنساء بشراسة، مليء بالتفاصيل الجريئة: "لقد لعبت دور الزانية معهم جميعًا، حيث كان الرجال قد ناموا معها منذ طفولتها، وكانوا يداعبون ثدييها العذريين لأنها كانت تحب فاسقاتهم، كبار الأعضاء مثل الحمير، الذين يقذفون بعنف مثل الفحول."[24]هذا لا يترك مجالًا للشك في أن عروسي الله ليس من المفترض أن تكونا جوانب متعاطفة مع المؤنث الإلهي. (يتساءل المرء عن مدى احتقان عضو حزقيال نفسه عندما كتب هذا المقطع).

يعتقد الكاثار الذين نسبت إليهم القصة المذكورة أعلاه أنهم إذا ماتوا وهم في وضع جيد فسوف يستعيدون زوجاتهم وأبنائهم وممتلكاتهم في ملكوت الله. على افتراض أن الرواية ليست مشوهة تمامًا، فمن المثير للاهتمام أن نرى نسخة من الكاثارية التي تم فيها احترام الزواج والأسرة إلى الحد الذي سيتم استئنافه في السماء.

وفقًا لكاثار آخرين، من ديسينزانو في إيطاليا، فإن لوسيفر هو الذي يغري زوجة الله الصالح وبالتالي تحمل بالمسيح. يوصف هذا بأنه "السر العظيم" .[25] تكشف الروايات المذكورة أعلاه أن الله الروح الصالح هذا، الذي لا يسكن العالم المادي على الإطلاق، قد مارس الجنس مع ثلاث نساء مختلفات: عروستاه وزوجة الإله الشرير. ويجب أن يكون هذا نوعًا من الجنس ليس له جانب جسدي؛ إذا كان الأمر كذلك فمن الممكن أن يكون يسوع ومريم عاشقين في العالم السماوي دون أن تكون هناك أي علاقة جسدية في العالم المادي الشرير. ومع ذلك، عندما كان المسيح في هذا العالم، قال الكاثار إنه لم يكن له جسد مادي حقيقي، لذلك فإن أي علاقة للمجدلية معه كانت ستكون، بحكم التعريف، غير جسدية. إذا كانت مريم المجدلية زوجة المسيح الصالح، فلا بد أنها كانت زوجة شقيقة. قد تكون التقاليد قد تم تشويهها في مرحلة انتقالية ولكن ربما يضيء وميض النور من خلالها: في كل من النسخة الإيطالية والنسخة اللانجيدوكية، فإن هذه الكشف للشخصيات الأنثوية الإلهية سري. تم تدريس العقيدة حول مريم المجدلية فقط في "الاجتماعات السرية".[26]

يرى يوري ستويانوف أوجه تشابه في الأسطورة الغنوصية والمانوية. كان لدى سيثيان الغنوصيين الشخصية الأنثوية لباربيلو، الأم، التي كانت أول كيان ينهض من الآب غير المرئي، وبالتالي العنصر الثاني من ثالوثهم المقدس. كان للمانويين أم للجميع، انبثقت من والد العظمة كرد على هجوم من أمير الظلام. يرى ستويانوف أيضًا بعض أوجه التشابه البنيوية في الكتابة الكابالية الازدواجية للحاخام إسحاق بن يعقوب ها كوهين، على الانبثاق اليساري، حيث توجد أزواج صالحة وشريرة من الذكور والإناث مثل سمائل غراند ماترون ليليث و أ- ليليث.[27]

بشكل عام، يبدو أن الكاثار ورثوا رأيهم في مريم المجدلية ليس من البوغوميل، الذين يمكننا أن نتتبع لهم عددًا من سمات الكاثار، ولكن من التقاليد الفرنسية الجنوبية. كان المثالي عازبًا وكان الزواج يعتبر غير ذي صلة بالكاثوليكية. تشير الصعوبات اللاحقة التي ينطوي عليها دمج زوجة أو محظية ليسوع في أسطورة الكاثار إلى أن هذا المفهوم لم ينشأ مع الكاثار ولكن تم إدخاله فيهم.

وبالتالي يمكننا تقريبًا الحصول على كعكتنا وأكلها. بالنسبة للكاثار، كانت مريم إما محظية للمسيح الزائف أو زوجة المسيح السماوي الحقيقي. ومع ذلك، ربما كان هناك تقليد مستقل في جنوب فرنسا، والذي لم تحافظ عليه الأسطورة الذهبية، بأنها كانت بالفعل زوجة أو محظية يسوع. لقد تركنا مع عدم اليقين. عندما بدأت البحث في هذا القسم قبل بضع سنوات، شعرت باليقين من أن مريم لا يمكن أن تكون زوجة يسوع إلا بطريقة ميتافيزيقية، ولكن يبدو الآن من الإنصاف القول إنه تقليد مستقل. إلى أي مدى يعود هذا التقليد هو تخمين أي شخص.

ومع ذلك، على الرغم من وصف مريم، في إنجيل فيليب، بأنها رفيقة يسوع، وكان يقبلها على الفم، إلا أن دورها الرئيسي في الكتابات الغنوصية ليس كزوجة بل كمعلمة بارزة في حد ذاتها. وفقًا لماري آن بيفيس، هناك "دليل يبدو أرثوذكسيًا تمامًا على أن الدعاة الكاثار اعتبروا المجدلية مثالًا على الأمل للمستمعات، ربما بسبب عفتها بعد التوبة..."[28] إن المفهوم الشائع والعام لمريم كعاهرة تم إصلاحها لم يكن ليشكل مشكلة للكاثار لأنه مهما كانت الخطايا التي ارتكبها المرء في حياة سابقة، فإنها لم تكن ذات صلة بمجرد أن يصبح المرء مثاليًا.

لذلك من غير المرجح أن يعتقد الكاثار أن هناك سلالة تتدفق من يسوع ومريم المجدلية. بقدر ما كان الكاثار مهتمين، فقد كانوا يعرفون بالفعل انتقالًا سريًا من يسوع: لقد كان وضع الأيدي من يسوع على تلاميذه، والذي تم نقله عبر القرون إلى المثالي. ربما اعتقد بعض الكاثار أن مريم المجدلية كانت هي نفسها جزءًا من هذا التقليد.

الأقسام في إنجيل فيليب التي تشير إلى مريم المجدلية تسميها كوينونوس ،أو "رفيقة"، والتي يمكن تفسيرها على أنها محظية. ومع ذلك، فإن إنجيل فيليب يهتم كثيرًا بالمعنى الداخلي للأشياء، ويستخدم في كثير من الأحيان استعارة روحية متقنة. وبالتالي من غير المرجح أن يُقصد بها الإشارة إلى علاقة فعلية بين يسوع ومريم المجدلية. ومع ذلك، يمكننا هنا الحصول على كعكتنا وأكلها أيضًا. يُعتقد على نطاق واسع أن إنجيل فيليب هو مختارات من مقتطفات من كتابات أخرى، قد يكون بعضها سابقًا. لذلك يمكن أن يكون قسم مريم المجدلية من إنجيل آخر كان مهتمًا بالفعل بالعلاقة بين مريم ويسوع، والتي بدورها استخدمها مترجم إنجيل فيليب لأغراض روحية أكثر. إنه ليس أكثر من مجرد تخمين، ولكنه يسمح بالحفاظ على الشرف لأولئك المصممين على أن تكون مريم المجدلية شريكة يسوع.

الفصل السادس

معمودية النار والروح: العزاء والممارسات الأخرى

كان العزاء خيطًا مستمرًا يمر عبر تاريخ الكاثار. كان في صميم دينهم، وتوحيد الأسطورة والممارسة، وربط معا انضباطهم الزاهد، والتنظيم الاجتماعي، والضمير الشخصي وأكثر من ذلك بكثير. كانت معمودية النار، أو النار والروح كما في إنجيل يوحنا، على عكس معمودية الماء للكنيسة الكاثوليكية، والتي كانت مجرد معمودية يوحنا المعمدان الذي، بقدر ما يتعلق الأمر بالعديد من الكاثار، أرسله الشيطان لإلهاء الناس عن رسالة يسوع. ذكر الكاثار أن معمودية الماء الكاثوليكية لم يكن لها أي تأثير على الإطلاق.[1] تم اشتقاق العزاء من البوغوميل في جنوب شرق أوروبا، الذين كان لديهم طقوس مماثلة جدًا.

كان العزاء هي المعمودية الروحية، معمودية الروح القدس. لقد أزال الشعور بالذنب والحاجة إلى التكفير عن الذنب. يعتقد الكاثار أن التكفير عن الذنب، لصدمة المفتش رينيريوس ساكوني، لم يقلل من تعذيب الجحيم أو يقلل من طول الوقت الذي يقضيه في العذاب، كما أن أي خطيئة لم تقلل من مجد السماء الأبدي[2].

كان فرض الأيدي الذي حدث أثناء العزاء هو معمودية الروح القدس، التي قام بها الأسقف، أو إذا لم يكن متاحًا، من قبل "ابني" الأسقف – أو، في غياب الابن الرئيسي أو الثانوي أي المثالي. عندما توفي الأسقف، رسم الابن الأصغر، الابن الأصغر، الابن الأكبر، الابن الأكبر، أسقفًا، ثم رُسم الابن الأصغر باعتباره الابن الأكبر وابنًا صغيرًا جديدًا ينتخبه كل مثالي ويرسمه الأسقف الجديد.[3] تم تكييف هذه الممارسات المشتقة من بوغوميل في أوروبا الغربية بحيث قام الأسقف بترسيم الابن الرئيسي كأسقف قبل وفاته مباشرة، وقام الابن الرئيسي بترسيم الابن الصغير. إذا تجاوز الأسقف ثم مات، فإن العزاء لكل مثالي يمكن أن يكون باطلاً.

عندما كانت الكاثارية في ذروتها، كان يتم إجراء العزاء عادة أمام عدد كبير من زملائه الكاثاريين. كان على المرشح المثالية الانتظار لمدة عام قبل تلقي العزاء. إذا لم يكن هناك أسقف متاح، فيمكن أن يؤديه شماس، أو في غياب أي من التسلسل الهرمي المحدود للكاثار، أي مثالي. تصرف "الابنان" مثل رجال الدين المتجولين، حيث انتقلا من مكان إلى آخر لزيارة الكاثار وإرشادهم في تعاليمهم. بقي الشمامسة في مكان ثابت، مع الحفاظ على مأوى للكاثار المحليين. اعترف جيمس كابيلي، الراهب الفرنسيسكاني، بأنهم عرضوا: "... ازدهار الضيافة، وتوفير احتياجاتهم بمرح مع الاهتمام الدقيق، لأنهم مرتبطون ببعضهم البعض بقوة برباط المودة."[4]

بدأت طقوس العزاء على النحو التالي: "باركنا؛ ارحمنا. آمين. ليكن لنا حسب قولك. ليغفر الآب والابن والروح القدس جميع خطاياك. كرر هذا ثلاث مرات، تليها الصلاة الربانية، ثم بداية إنجيل يوحنا، "في البداية كان الكلمة...". [5] بعد ذلك كانت هناك نداءات للعفو من الله، والتي كانت تستخدم أيضا في الحفل الشهري للتطهير، اعتراف جماعي.

ثم تم توجيه الخاضع للاختبار لرفض الكنيسة الرومانية ووعودها أو أسرارها. تم توجيهه في ممارسات ومعتقدات المسيحيين الصالحين (أو الرجال الصالحين والنساء الصالحات، التسمية المفضلة للكاثار لأنفسهم)، تم توجيهه إلى "تحمل كل سوء حظ مع الثبات والصمود للحفاظ على إيمانه وعقيدته". يجيب المؤمن بأنه سيقبل كل الشدائد ويتمسك بالمبادئ بمرح لبقية حياته.

تم وضع العهد الجديد، أو إنجيل يوحنا، على طاولة مغطاة بقطعة قماش وقدم مقدم الطلب تحية التحسين واستلم الكتاب. تبع ذلك تفسير لصلاة الرب (انظر الصفحة 86)، أو سلسلة من الاقتباسات من الكتاب المقدس، مما يدعم أهمية الطقوس. بدأت التصفيات التمهيدية، الجزء الأساسي من العزاء:

"إنك ترغب في الحصول على المعمودية الروحية التي بها يُعطى الروح القدس في كنيسة الله، مع الصلاة المقدسة ووضع الأيدي من قبل الرجال الصالحين. هذه المعمودية المقدسة، التي بها يُعطى الروح القدس، الكنيسة لقد حفظه الله من الرسل إلى هذا الوقت، وقد انتقل من رجال صالحين إلى رجال صالحين حتى هذه اللحظة، وسيظل كذلك حتى نهاية العالم."[6]

تم إعطاء القيود التي كان المثالي ملزمًا بها وأمره/أمرها "بكراهية هذا العالم وأشياء هذا العالم". بمجرد أن أكد المثالي الجديد النذور، قام أو قامت بعمل تحسينآخر وتم وضع الكتاب فوق رأس المؤمن ووضع كل شخص حاضر يده أو يدها على رأس أو كتف المؤمن. تم إعطاء فعل، أو

قبلة، السلام حيث احتضن الرجال وقبلوا بعضهم البعض على الخد، وفعلت النساء بالمثل، وقبلن الإنجيل الذي تم وضعه على رأس المثالي الجديد.

تلقي العزاءيعني أن أي خطايا من الحياة السابقة قد غفرت وأن الروح القدس قد غرس في المثالي الذي تم عزاءه حديثًا. إذا تم كسر أي من القيود المختلفة المفروضة على المثالي – تناول اللحوم، وإقامة علاقات جنسية، وارتكاب جرائم مختلفة، وما إلى ذلك – كان لا بد من إعادة عزاء المثالي، بعد التكفير عن الذنب، وكل شخص حول هذا المثالي بنفسه أو بنفسها يجب أن يحوله شخص لديه تحويل صالح [7]

خلال طقوس التحويل ،سينزل الروح باراسيليت على المثالي الجديد. تم اشتقاق المصطلح من إنجيل يوحنا (الذي كان، في نهاية المطاف، متوازنًا على رأس مقدم الالتماس في تلك المرحلة) حيث يعد يسوع بإرسال الباراقليط (كلمة يونانية يمكن ترجمتها على أنها "داعية" أو "معزي" أو "جابر") ؛ إنها الترجمة اللاتينية للغة اليونانية التي تعطينا مصطلح العزاء.

كان يجب أن يحدث وضع أيدي العزاء جسديًا، ربما شيء من التناقض في دين كانت المادة فيه من الشيطان. تم إعطاء مثال على ذلك أنه إذا وصل الكاثار إلى ذراعه من خلال نافذة لمنح العزاء لشخص يحتضر على فراش مرضه، حتى لو كان الإصبع بعيدًا فقط ببعد الأنف عن الفم، فإن العزاء لن يكون صالحًا[9].

يمكن أن تؤدي كاثارية أنثى واحدة العزاء، على الرغم من أنه كان من الأفضل أن يكون هناك شخص ما، أو أكثر من شخص واحد، أعلى في التسلسل الهرمي[10]. بعد الطقوس قيل للمتأهل أنه كان "في العالم في حالة خروف بين الذئاب على وجه التحديد"[11].

قد يبدو العزاءمخيبًا للآمال بعض الشيء، كما هو الحال مع الالتزامات الأخلاقية والاقتباسات المألوفة من العهد الجديد. ومع ذلك، فقد وجد كولوم هايوارد، وهو عضو في محفل النسر الأبيض الحديث، الذي لديه روابط مع الكاثار الجدد، أن الطقوس تترك انطباعًا مختلفًا تمامًا عند أدائها:

"عند القيام بها يأخذ شخصية جديدة." طقوس الركوع، في السياق، لمست شيئًا في داخلي لا يمكنني شرحه تمامًا. هناك كرامة في الحركة عندما تأتي، وبساطة عميقة في الطريقة التي يحتوي بها الفعل البسيط على الكثير. وينطبق الشيء نفسه على قبلة السلام. يمكن أن تحمل الطقوس ذكريات أفضل بكثير من الكلمات في بعض الأحيان؛ هنا، يثير العمل الطقوسي شيئًا عميقًا، على مستوى أقل من الوعي، وفي جميع المناسبات الثلاث، شارك الحاضرون تلك التجربة مع بعضهم البعض بعد ذلك. إن وضع الأيدي، الذي ادعى الكاثار بحق أنه يربطهم

بالأزمنة الرسولية والذي شعرت الكنيسة بتقويض السلطة الكهنوتية، بدا لي أنه النقل الحقيقي لقوة لا تنقلها الكلمات تمامًا.[12]

كما أن العزاء لم يعتبر مجرد احتفال رسمي. وقيل إن أضواء غريبة ظهرت أثناء الطقوس. كانت إحدى هذه الحالات هي حالة سيبيلا، زوجة بيتر بوك من أكس ليه تيرمز: "نزل ضوء عظيم من السماء على المنزل ووصل إلى المرأة المريضة التي كانت مستلقية على السرير".[13] كان هذا عزاء على فراش الموت، لكنها بقيت على قيد الحياة لمدة عامين آخرين، ثم لم يكن من الممكن إعادة عزاءها قبل وفاتها بالفعل لأنها فقدت ذاكرتها.

ربما هناك صدى لهذه الأحداث الغريبة في معجزة منسوبة إلى القديس دومينيك. خلال حملته لكسب قلوب سكان لانغدوسيان من خلال مثاله للفقر ومهاراته في المناظرة، أقنع ثلاث شابات مثاليات بأن يصبحن كاثوليك. ثم رأى من قمة تل ثلاث كرات من النار تتقوس إلى قرية صغيرة. رأى دومينيك أنه علامة على أنه يجب عليه بناء دير لهن هناك، ليحل محل بيت المثاليات التي كنا يعشن فيه مع نساء مثاليات أخريات. تم تصميم كرات النار هذه كمثال مضاد للنور الذي زار المثالي عندما كان يتم مواساته[14].

تم إصدار أحكام تعسفية حتماً خلال القضايا الحدودية التي لم يكن من الواضح فيها ما إذا كان شروط العزاء قد تم الوفاء بها. روى بيتر من فو دي سيرناي حالة مؤمن كان يتلقى العزاء أثناء مخاض الموت. وضع المثالي يديه عليه لكن الرجل المحتضر لم يتمكن من تكرار صلاة الرب قبل وفاته. بما أن تلقي العزاء كان مفتاح الخلاص، فهل تم إنقاذ الرجل الفقير أم لعنه الله؟ أحيل الأمر إلى فارس الكاثار، برتراند من سايساك، الذي حكم: "في حالة هذا الرجل، يجب أن أدعمه وأعلن خلاصه. في رأيي أن جميع الآخرين، ما لم يكرروا في اللحظة الأخيرة صلاة الرب، ملعونون.[15]

أعطى بيتر من فو دي سيرناي هذا المثال لتسليط الضوء على الجوانب السخيفة لمواساة فراش الموت. بالتأكيد يجب أن يكون النمط الكامل لحياة المرء، المسار العام، هو الذي يجب أن يحدد ما إذا كان شخص ما قد تم خلاصه (على افتراض أن المرء يقبل مفهوم الخلاص)؟ ومع ذلك، فإن تعزية فراش الموت ليست أكثر سخافة من أي تحول إلى فراش الموت أو اعتراف أو مسحة متطرفة. على أي حال، فإن مثل هذه الهياكل الدينية تعسفية بشكل أساسي في جميع أنحاء العالم، وهذا لا يعني إنكار أنها يمكن أن يكون لها تأثير كبير، نفسيًا أو روحيًا، على المتلقي. ربما كان الكاثار مذنبين بإلقاء الحجارة على البيوت الزجاجية عندما سخروا من الطقوس الدينية الكاثوليكية مثل معمودية الماء والقربان المقدس.

كان بيتر حريصًا أيضًا على الإشارة إلى أنه إذا أكل المثالي اللحم، فإن كل أولئك الذين يعزيهم سيفقدون الروح القدس ويجب أن يعاد عزاهم. مرة أخرى، يبدو هذا غير متناسب مع الجريمة، لكن النظام نفسه لديه نقاط قوته. كان المثاليون على دراية جيدة بعواقب كسر نذورهم. كان الحل لإبطال العزاء هو عدم كسر العهود في المقام الأول.

وفقًا لبيتر، تضمن العزاء الرفض اللفظي الفعلي للكنيسة الكاثوليكية، على وجه التحديد رفض ماء المعمودية، وعلامة الصليب والحجاب الذي وضعه الكاهن على رأس المعمد. يقول المعزي، "خذ، إذن، الروح من الرجال الطيبين"، وينفخ في فم المتلقي سبع مرات[16].

إندورا

في نهاية النسخة الأوكيتانية من العزاء ، تم توجيه المثالي الجديد حول كيفية إعطاء العزاء للمرضى والموت. كان هذا الشكل الخاص، المعروف باسم إندورا، العمل الأكثر إثارة للجدل من الكاثار. تطورت نتيجة لقمع محاكم التفتيش والحاجة إلى السرية. لم يعد بإمكان المؤمنين إعطاء التحية الطقسية علنًا في التحية للمثالي، ولم يكن من الممكن عقد العزاء واسع النطاق، وبالتالي فإن الطريقة الوحيدة الموثوقة لتصبح مثالية هي أن يحصل المرضى أو المحتضر على العزاء على فراش الموت. ولكن إذا تعافى المريض بشكل غير متوقع، فسيكون ملزمًا بقيود نذر المثالي وسيخرقها حتمًا. (انظر الفصل التاسع حول أوتييه و بيليباست للحصول على بعض الأمثلة التوضيحية على ذلك.) قد يقال حتى أن العزاء أنهى حياة المؤمن: الحياة القديمة قد انتهت والروح تعيش الآن داخله أو داخلها[17].

وهكذا برزت الاندورا كنذر للصيام حتى الموت بمجرد استلام العزاء. لم يؤخذ هذا في الاعتبار دون النظر الجاد. حتى المفتش جيمس كابيلي أقر بأنه على الرغم من الشائعات الشريرة، فإن المثالي لم يخنق المرضى الذين تلقوا التعزية [18] وهناك طقوس أخرى، وهي الميثاق، تنطوي على قبول نذر من المؤمنين لتلقي التعزية والإندورا في نهاية حياتهم، في حالة عدم قدرة المؤمن على التحدث وبالتالي عدم قدرته على تقديم الردود اللازمة خلال الحفل[19] من الناحية العملية، غالبًا ما يكون لدى المثالي الذي يمكن أن يعطي الإندورا بعض المعرفة الطبية وكان ماهرًا في معرفة ما إذا كان من المحتمل أن ينجو المؤمن.

على العكس من ذلك، كان من مصلحة رجال الدين الكاثوليك التأكد من أن متلقي الإندورا سيكسر نذوره أو ينجو. أجبر أسقف تولوز الكاثوليكي أزمار دي أفينهوس، وهو مؤمن، على تناول حساء

الدجاج على فراش مرضه، حتى لا يكون عزاء دي أفينهوس صالح بعد الآن. نجا أزمار لكنه تمكن من الحصول على العزاء مرة أخرى قبل وفاته.[20]

الميلورامنتوم التحية الطقسية

كانت الممارسة الوحيدة التي أعطيت للمؤمنين هي التحية الطقسية، (المعروفة باسم التقديس في إيطاليا)، والتي أحب المفتشون تسميتها "العبادة"، مما يعني أن المثاليين كانوا يعبدون. على الرغم من أن المؤمنين يمكن أنيكونوا حاضرين في العزاء، والتجمعات الأخرى، إلا أن الالتزام الوحيد للمؤمن هو إعطاء التحية الطقسية للمثالي.

قد تكون أصل التحية الطقسية في ممارسة لانغدوك المتمثلة في احترام أولئك الذين ينتمون إلى طبقة أعلى، والتراكم التدريجي للتقوى المعترف بها وبالتالي الوضع الاجتماعي المتراكم للمتلقي في كل مرة يتم فيها إعطاء التحية[21] ومع ذلك، في ممارسة الكاثار، أصبح تعبيرًا عن العلاقة بين المؤمنين والمثاليين. لم يتم إنقاذ المؤمنين وعندما يموتون سيتم تجسدهم، ويخضعون إلى حد ما لنفس مصير أي شخص لم يكن مثاليًا، على الرغم من وجود إمكانية أكبر للقاء الرجال الصالحين والنساء الصالحات في الحياة القادمة. ينعكس هذا الاعتماد على المثاليين في شكل التحية، "باركنا، أيها الرجال الطيبون [النساء]، صلوا إلى الله من أجلنا". لم يكن لدى المؤمنين القدرة على الصلاة، لذلك كان عليهم أن يطلبوا ذلك من المثالي. وأضافت نسخة موسعة، "يا رب، صل إلى الله من أجل هذا الخاطئ أن ينقذه من موت شرير ويقوده إلى نهاية جيدة." سيجيب المثالي، "فليُصلّي الله أن يجعلك مسيحيًا صالحًا ويقودك إلى نهاية جيدة." زادت كل تحية طقسية من معرفة المؤمن بالمثالي وكان من شأنه أن يزيد بلا شك من احتمال مقابلة الرجال الصالحين والنساء الصالحات في الحياة القادمة.

يمكن تسليم التحية الطقسية في الشارع مع إيماءة إلى المثالي المار. في جانبه الأكثر رسمية، عندما تم استخدامه في احتفالات مثل التعزية، كان المؤمن يركع، وراحتيه على الأرض، ويحني رأسه إلى يديها، ويتلو جزءًا من التحية على كل قوس، والمثالي يرد بدوره. أعطت الأنثى المثالية الذكور المثاليين التحية الطقسية وتلقتها من المؤمنين[22]

كانت محاكم التفتيش مهووسة بالتحية الطقسية. لقد استجوبوا مؤمنين أكثر بكثير (الذين كانوا أكثر عددًا وبالتالي أسهل في الإمساك بهم) من المثاليين. كان الاعتراف بأداء التحية الطقسية إلى المثالي أمرًا بالغ الأهمية لإثبات ذنب المؤمن. وبالتالي فإن السجلات مليئة بالعبارات على غرار، "لقد عبدت الزنديق ثلاث مرات".

قد تبدو التحية الطقسية أساسًا ضعيفًا يمكن للمؤمنين أن يبنوا عليه ارتباطًا بكنيسة الكاثار، لكن يبدو أنه نجح. حتى يومنا هذا، يستخدم عدد من أديان الأقليات في الشرق الأوسط، مثل اليزيديين والدروز والعلويين والمندائيين نموذجًا مشابهًا: كهنوت صغير مكلف بالأسرار الباطنية للدين ودائرة خارجية كبيرة من الأشخاص العاديين الذين لديهم القليل من المعرفة بأعماق دينهم بما يتجاوز بعض الممارسات القياسية. يمكن للمؤمنين أيضًا حضور العزاء والاجتماع الشهري ببعض الصفة. على الرغم من تشجيع المؤمنين على اتباع أخلاق وقيود المثاليين، إلا أن التحية الطقسية كانت التزامهم الوحيد. كان الخلاص الحقيقي للمثاليين؛ الخلاص الثانوي للمؤمنين يوفر فقط الإمكانية المستقبلية، في هذه الحياة أو في الحياة التالية، ليصبحوا مثاليين.

الاجتماع الشهري

كان الاجتماع الرئيسي للكاثار، الذي عقد شهريًا (لا توجد خدمات كنسية يومية أو أسبوعية لهم!) معروفًا باسم الاجتماع الشهري وكان ينطوي على اعتراف من قبل المثالي أمام شماس أو عضو أعلى في الكنيسة: "لقد أتينا أمام الله، وأمامك وأمام تنظيم الكنيسة المقدسة لتلقي الخدمة والعفو والتوبة عن جميع خطايانا ..."

استمر المثالي في قبول التقصير والخبث والكلام المهمل في حياتهم، إلى جانب خطاياهم: "لأن الكثيرين هم خطايانا حيث نسيء كل يوم وليلة ونهار... طواعية ولا إرادية، وأكثر من ذلك بإرادتنا التي تثيرها الأرواح الشريرة فينا في الجسد الذي نلبسه". كانت هناك تعليمات عملية أيضًا: يجب ألا يلتقط المثالي الاشياء الموجودة على الطريق ما لم يتمكنوا من إعادتها إلى أصحابها؛ إذا وجدوا حيوانًا أو طائرًا في مصيدة – وهو أمر شائع في العصور الوسطى – فيجب عليهم إطلاق سراح الحيوان وترك بعض التعويض لصاحب المصيدة.[23]

يمكن تقديم الاعتراف في حضور ما يصل إلى 100 من المثاليين والمؤمنين من الذكور والإناث. كان من الممكن الحصول على كفارة لمدة ثلاثة أيام أو 100 صيام بعد الاعتراف.[24] زعمت شائعات خبيثة أن هذه اللقاءات كانت في الواقع طقوسًا جنسية، لكن هذا بالطبع كان كاذبًا[25] .

ديناميكية اعتراف الاجتماع الشهري مثيرة للاهتمام بشكل خاص. في حين أن الرعية في الكنيسة الكاثوليكية ستعترف للكاهن بثقة، في الاجتماع الشهري يمكن للمؤمنين أن يحضروا ويشاهدوا المثاليين الذين يصفون كيف كانوا يكافحون ضد رغباتهم الأرضية. وهكذا، مرة أخرى، تم وضع العبء على المثاليين ليعيشوا حياة جيدة وعلى الرغم من أن المؤمنين قدموا لهم التبجيل، إلا أن الأول لم يكن له تأثير تدخلي على حياة الأخير. مارس المثاليون نذورهم لكنهم لم يعظوا.[26]

الجنس والزواج

تجسد عزوبة المثاليين بشكل أفضل موقف الكاثار تجاه الجنس. تم أخذ العزوبة على محمل الجد ولم يُسمح للمثاليين حتى بلمس عضو من الجنس الآخر. إن كسر هذا الشرط من شأنه أن يبطل العزاء. ومع ذلك، في الممارسة العملية، كانت الكاثوليكية متسامحة للغاية مع "الاتحاد غير المنتظم" للمؤمنين وغير الكاثاريين. تمسك المثاليون بالمثالية المتمثلة في عدم وجود علاقات جنسية ولا ارتباطات رومانسية، ولكن فقط لأنفسهم. أي شيء لم يصل إلى هذا المستوى يستلزم الانخراط في عالم النشاط الجنسي الجسدي. نظرًا لأن الجنس نفسه كان غير مرغوب فيه، فإنه لم يحدث فرقًا كبيرًا سواء كان رجل وامرأة مارسوا الجنس متزوجين أم لا. اعتقد بعض المثاليون أن الزواج كان أسوأ من الجنس العرضي لأنه أعطى فرصة أكبر للجماع المنتظم. وبالتالي إذا كان الزوجان يتعايشان، فإن هذا لم يكن أفضل أو أسوأ من الزواج، فيما يتعلق بالمثاليين. وكان كل زواج، في الواقع، زواجًا كاثوليكيًا.

بدلاً من استخدام عزوبتهم الخاصة كهراوة للتغلب على الناشطين جنسياً، اعترف مثاليون الكاثار بأن النشاط الجنسي البشري موجود ولم يكن مقدسًا أكثر أو أقل من خلال موافقة الكنيسة. هذا لا يعني أن الكاثار كان لديهم موقف إيجابي تجاه الجنس – لم يفعلوا ذلك. تصورت أسطورتهم ذلك على أنه فعل أعاد النفوس مرة أخرى إلى العالم الساقط بدلاً من تحريرها في العالم السماوي. لكن موقفهم تجاه أولئك الذين لم يقطعوا نذر المثالي، وكانوا نشطين جنسيًا، كان متسامحًا وليبراليًا. اشتكى المعلقون الكاثوليك على الكاثار من أن موقف الكاثار من النشاط الجنسي يضع زنا المحارم أو الاغتصاب على نفس مستوى الزواج العادي. لكن هذا لم يحدث بشكل متكرر مع الكاثار أكثر من حدوثه مع أشخاص آخرين. وكما قد يزعم المسيحيون المحافظون في الوقت الحاضر أن القيم العلمانية لا تعطي إطارًا موضوعيًا للسلوك الجنسي اللائق، جادل الكاثوليك في العصور الوسطى بأن عدم وجود قيود جنسية دينية على المؤمنين من شأنه أن يؤدي إلى انتشار سفاح المحارم والاغتصاب. ومع ذلك، تمامًا كما يمتنع معظم الناس العلمانيين المعاصرين عن الاغتصاب وسفاح المحارم بسبب الضمير واللياقة العامة، كذلك فعل المؤمنون الكاثار.

بحلول الوقت الذي كانت فيه الكاثارية في تراجع، لم يكن للمثاليين بعض المشاركة في ترتيبات الزواج فحسب، بل قد يستشيرون الكتب الفلكية لتحديد أي مرحلة من مراحل القمر ستكون الأكثر ملاءمة لحفل زفاف.[27] حتى أن ويليام بيليباست أعطى الإذن لامرأة واحدة بالزواج لمجرد أنه كان ينام معها وكان الزوج يغطي على نشاطه غير المثالي للغاية.[28] لذا فإن آرائه حول الزواج هي مزيج من المواقف القروية التقليدية وممارسة الكاثار والنفاق الأناني الذي كان مطلوبًا منه أن

يدعي موقف المثالي الأخير في لانغدوك وفي الوقت نفسه "يغمس فتيله". أعلن بيليباست أنه "من الأفضل للرجل أن يربط نفسه بامرأة محددة بدلاً من الطيران من واحد إلى آخر مثل نحلة بين الزهور"، على الرغم من أنه فعل الأخير. يكمن تبريره لبقاء الأزواج معًا في الأطفال غير الشرعيين الذين سينتشرون في المكان إذا لم يفعلوا ذلك. كانت الوحدة الاجتماعية الأساسية للمنطقة هي الأوستال أو الدوموس، وهي وحدة عائلية ممتدة تتمحور حول منزل معين، وأي ممارسات اجتماعية يُنظر إليها على أنها تتدخل في هذا التماسك لن تكون مقبولة للفلاحين.

لكن حفل زواج بيليباست نفسه بلغ ما يلي، "إذن أنتما الإثنان تريدان الزواج؟ إذا كنتما ترغبان في بعضكما البعض، حسنًا. عدوني أن تكونوا مخلصين لبعضكم البعض، وتخدموا بعضكم البعض في الصحة والمرض. عانقوا بعضكم البعض. أعلن الآن أنكما متحدان في الزواج! حسنا,ها هو! لا حاجة للذهاب إلى الكنيسة!"

كان لدى بعض الفلاحين غير الأرثوذكس آراء لم تكن كاثارية ولا كاثوليكية ولكن يمكن اعتبارها وثنية أو ملحدة أو وحدوية. كما ادعى ريمون دي لاير من تينياك، الذي سمعنا عن آرائه الصريحة في وقت سابق، أن مريم لم تكن عذراء وأن يوسف كان والد يسوع. الكاثار، الذين لم يكن، بالنسبة لهم، ليسوع جسدًا ماديًا حقيقيًا والذين غالبًا ما اعتبروا مريم ملاكًا ومجرد قناة ليسوع، بدلاً من كونها أمه الحقيقية، لم يكونوا ليوافقوا على هذا أكثر مما وافق عليه أسقف باميه - أو ريموند سيغي، المفتش الذي تلقى هذه المعلومات ورد على التجديف المتصور بالتهديد بكسر رأس دي لاير بفأس.[29]

إذا تم اتهام أي شخص مثالي بالزنا من قبل شاهدين أو ثلاثة شهود، فقد تم رفضه من المجموعة أو تم فرض "عبء تكفيري ثقيل" عليه[30].

الكنيسة والبابا

كان الكاثار يحتقرون الكنيسة الكاثوليكية بشكل مفهوم وقد تكون جدالاتهم مضحكة للغاية. كانت أجراس الكنيسة "أبواق الشياطين"[31] تم الاستهزاء بالافخارستيا والصليب ويمكن اعتبار مسؤولي الكنيسة مبعوثين للشيطان. سيقول الفلاحون الكاثار إنهم رأوا شيطانًا عندما مر كاهن كاثوليكي، وإذا بدأ المؤمن في التعبير عن التعاطف الكاثوليكي، فقد قيل إنه كان ممسوسًا من قبل الشيطان.[32] "ازدرى العالم كنيسة المسيح وتجديفها؛ من ناحية أخرى، يكرم العالم الكنيسة الرومانية"، أشار الكاثار[33] "بما أن ثمرة الكنيسة الرومانية شريرة، فإن إيمانها شرير..."[34]

من منظور الكاثار، حدثت بعض أحداث نهاية العالم ليوحنا منذ فترة طويلة وكان العالم يعيش بالفعل بنتيجتها.[35] قيل إن البابا سيلفستر الأول هو المسيح الدجال لأنه خلال بابويته (314–355) ارتفعت الكنيسة إلى مكانتها المهيمنة في الإمبراطورية الرومانية. أشارت "العاهرة القرمزية" و "وحش" نهاية العالم ليوحنا إلى البابا، ويعتقد أن معظم الفصول 16 و 17 و 19 تتعلق بالكنيسة الكاثوليكية.[36] واتهم بيليباست البابا بالتهام دماء وعرق الفقراء، مقارنًا الأساقفة والكهنة الأغنياء والمتسامحين مع القديس بطرس الذي تخلى عن كل شيء لاتباع المسيح.[37] وقال أيضًا: "هناك أربعة شياطين عظماء يحكمون العالم: اللورد البابا، الشيطان الرئيسي الذي أسميه الشيطان؛ اللورد ملك فرنسا هو الشيطان الثاني؛ أسقف باميرس الثالث؛ واللورد المفتش في كاركاسون، الرابع".[38]

لم تكن السخرية من القربان المقدس باستخدام اللفت بدلاً من الرغيف المقدس فريدة من نوعها بالنسبة للفلاحين الكاثار في منطقة مونتيلو. قال صانع حجارة يدعى أودين، من قرية سيليس: "إذا كان القربان المقدس حقًا جسد المسيح، فلن يسمح للكهنة بأكله. وإذا كان جسد المسيح كبيرًا مثل جبل مارجيل، بالقرب من دالو، لكان الكهنة قد أكلوه في فطيرة منذ فترة طويلة.[39] لأن الكاثار كانوا يعتقدون أن المسيح ليس له جسد مادي فعلي في المقام الأول، لم يتمكنوا من الإيمان بالتحول الجوهري، الذي يصبح الخبز خلاله جسد المسيح.

ادعى الكاثار أن الرغيف المقدس يأتي من القش ويمر عبر ذيول الفحول والأفراس، وكان المفتش برنارد جوي منزعجًا من الاكتشاف.[40] كما لم يتم إعفاء الماء المقدس من النقد لأن المعمودية بالماء كانت غير صالحة على أي حال، بالنظر إلى أن الماء كان جزءًا من الخلق المادي (تذكر أنه على الرغم من وجود خلاف حول هذا، اعتقد بعض الكاثار أن الشيطان قد خلق العناصر الأربعة). علاوة على ذلك، استخدمت كنيسة روما المياه المقدسة لتحقيق ربح نقدي، تمامًا كما فعلت مع بيع الأراضي[41].

تم احتقار الصليب كرمز للكاثوليكية؛ كان يُنظر إليه على أنه علامة على الوحش في سفر الرؤيا.[42] اقترح بيتر أوتييه على بيتر موري، الذي اعتاد على رسم إشارة الصليب، على الرغم من أنه كاثاري، أن يستخدمه في الصيف لإبعاد الذباب عن وجهه بينما يقول: "هنا الجبين وهنا اللحية، هنا أذن واحدة وهنا الأخرى. يكره بيليباست الصلبان الخشبية التي كانت متناثرة في جميع أنحاء الريف لدرجة أنه اقترح تقطيعها واستخدام الخشب لغلي الأواني لتناول العشاء.[43]

وبالمثل، عندما عوملت تماثيل العذراء في الكنائس على أنها أصنام، أشار أحد الكاثار إلى أن الرجال المحليين قد نحتوا التماثيل بأنفسهم ثم واصلوا عبادتها. تلك القطع من الخشب لا يمكن أن تؤدي المعجزات.

حمية نباتية

كان لموقف الكاثار الزاهد تجاه الجنس أوجه تشابهه في النظام الغذائي. المسيحي الصالح لم يأكل اللحوم على الإطلاق. ولكن إذا لم يكن المرء، أو لم يكن بعد، مسيحيًا صالحًا، فلا يهم ما إذا كان قد امتنع عن تناول اللحوم يوم الجمعة أو أثناء الصوم الكبير، أو في أوقات الصيام الكاثوليكي الأخرى، لأنه بالنسبة للمثالي كان من الخطيئة قتل الطيور الرباعية أو الطيور في أي وقت.[44] (عارض الكاثار أيضًا عقوبة الإعدام للبشر). ارتبطت الحمية النباتية للكاثار ارتباطًا وثيقًا بالإيمان بالتجسد. كان لأي طائر أو حيوان روح كانت جزءًا من سلسلة التجسد وسيحتاج في النهاية إلى إعادتها إلى العالم السماوي. بالمعنى الدقيق للكلمة، لم تكن ممارستهم نباتية ولكنها كانت بيسكاتارية – في العصور الوسطى كان يعتقد أن الأسماك ليس لديها أرواح ولا تتكاثر. في صيامهم، لم يستهلك الكاثار أي نبيذ أو سمك أو محار؛ صاموا ثلاثة أيام في الأسبوع، مع ثلاثة صيامات لمدة 40 يومًا في الصوم الكبير وعيد العنصرة وقبل عيد الميلاد.

عندما أكل الكاثار وشربوا، كسر أكبرهم سنا الخبز وقالوا صلاة الرب.[45] أوضح البعض أن هذه البركة ضرورية لأن الطعام والشراب كانا مادة وبالتالي من الشيطان؛ لم يكن الخبز نفسه هو الذي كان مباركًا. وربط آخرون كسر الخبز والبركة بذكرى موت المسيح، مما يجعله في الواقع شكلاً من أشكال العشاء الرباني. تم ذلك في الوجبات الصباحية والمسائية. يقول الألبان، وربما الكاثار الآخرون، إن الخبز الفعلي نفسه غير مبارك لأنه مادي وخلق الشيطان[46].

يصف أنسلم من اليساندريا[47] مجموعة معقدة للغاية من التحيات والبركات والأسئلة والأجوبة التي يتم تبادلها بين كبار الكاثار وطباخ قبل الجلوس لتناول وجبة، والتي تضمنت عدة تكرارات لصلاة الرب. من المفترض أن حفلًا بهذا التعقيد لم يتم إجراؤه إلا عندما تم جمع العديد من الكاثار معًا وكانت البركة التي رافقت كسر الخبز كافية لمعظم المناسبات. في مونتايلو، كان الغسيل من أي نوع غير شائع للغاية، لكن بيليباست كان يغسل يديه للتنقية ثلاث مرات إذا لمس اللحوم.[48] وضع الفلاحون الكاثوليك علامة الصليب على رغيف الخبز قبل أكله، لكن بيليباست رفض القيام بذلك وكان يشير إلى دائرة فوقه.

القَسَم

كان القسم هو الغراء الذي أبقى المجتمع الكاثوليكي في العصور الوسطى معًا وغالبًا ما تعرض الكاثار لمحاكم التفتيش من خلال رفضهم القسم. كان الكاثار واضحين بشأن موقفهم من هذا: أي شخص يقسم اليمين سيكون ملعونًا.[49]

ارتبط مفهوم أداء القسم بمفهوم المصير الشخصي. إذا أقسم شخص ما، كيف يمكن أن يكون من الممكن الحفاظ عليه إذا لم نكن سادة مصيرنا؟ أدرك المثالي أنه لا يمكن للمرء أن يفعل دائمًا ما يقوله المرء، وقد تم الاعتراف بذلك في التعزية، التي سمحت بتجديد النذور عند عدم الوفاء بها. شرح بيليباست وجهة نظره عن المصير والتأثيرات على البشرية: "لا ينبغي للبشر أن يحلفوا بالسماء، لأنهم لا يستطيعون أن يتسببوا في أن يكون النجم كبيرًا أو صغيرًا". وهكذا، يتم تحديد مصير المرء. وفقًا لمونيتا من كريدونا، أنكر الازدواجيون المطلقون الإرادة الحرة، لكن الازدواجين المعتدلين سمحوا بذلك[50].

كان يُنظر إلى القدر على أنه شيء يجب على المرء مواجهته. تم العثور على الفكرة في تقارير محاكم التفتيش حول الكاثار المتأخرين في مونتيلو، لا سيما مع فهم أن الاستمرار في اتباع مسار الهرطقة من شأنه أن يجعلهم على اتصال حتمي مع محاكم التفتيش. لقد رأوا هذا ليس على أنه اختيار مسار معين، ولكن كمصيرهم. صرح بيتر موري، وهو مؤمن مرتبط بـ بيليباست: "لا يمكن لأحد أن يسلبني مصيري [قدري]. ويجب أن أتحمل مصيري، سواء كان هنا أو هناك".[51]

الصلاة

كانت الصلاة الوحيدة للكاثار هي صلاة الرب. لم يصلوا على انفراد، ولم يتوسلوا مساعدة الملائكة.[52] كان يُنظر إلى الصلاة أثناء السفر على أنها عادة هرطقية مميزة.[53] قيلت الصلاة الربانية قبل الشروع في رحلة، عندما تكون على ظهر حصان، على متن قارب، أو تعبر نهرًا أو تدخل مدينة. حول مونتايلو، أنتج مثالي تأثيرًا هزليًا من خلال استدعاء الروح القدس باستمرار وهو يتعثر في الظلام أثناء السفر في الليل. كان بيليباست يستيقظ للصلاة ست مرات في الليلة. لأنه شارك سريرًا مع رجال المنزل، جعلوه ينام في الخارج.

كانت الصلاة الربانية مماثلة لتلك التي يستخدمها الكاثوليك باستثناء أن الكاثار يتلون "خبزا فائق الأهمية" بديلا عن "الخبز اليومي". تم توجيه "أبانا" إلى أب الأرواح، وليس المسيح.[54] هذا "الخبز الفائق الأهمية" هو ما ورد في إنجيل يوحنا 6: 51: "أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء. إذا أكل أي شخص من هذا الخبز سيعيش إلى الأبد". تم إعطاء العديد من الاستخدامات المجازية أو الروحية الأخرى لكلمة "الخبز" في الكتاب المقدس من قبل الكاثار لدعم هذا الفهم

للخبز. الخبز اليومي هو طلب ضعيف إلى حد ما من الله الآب، ولأن الكاثار رأوا الله أبًا للأرواح، وروحًا بالكامل في وجوده، فمن غير المرجح أن يكون قادرًا على مساعدة شخص يطلب منه الخبز اليومي. كانت المادة مجال الشيطان؛ إذا كنت تريد الخبز اليومي، لكان الكاثار قد قالوا، اذهب واحصل عليه من الخباز[55].

في النسخة اللاتينية من التعزية ، هناك تفسير مجازي موسع لصلاة الرب ليتم تسليمه إلى المتأهل.[56] هنا "الخبز الفائق الأهمية" هو قانون المسيح؛ "خمر" العشاء الرباني هو الفهم الروحي لقانون المسيح. عبارة "أبانا" هي استدعاء، كما لو كان المرء يقول: "يا أبانا فقط لأولئك الذين يحققون الخلاص".[57]

أشار بي دي أوسبنسكي[58] إلى أن الترجمة اللاتينية الأصلية لجيروم كان لها *"panem nostrum supersubstantialem da nobis hodie"* وبالتالي "الخبز الفائق الأهمية" هو نسخة أكثر أصالة من صلاة الرب. إنه يترجم الكلمة اليونانية *epiousios* التي، وفقًا لأب الكنيسة أوريجانوس، لم تكن موجودة باللغة اليونانية في ذلك الوقت وتم اختراعها خصيصًا لترجمة مصطلح آرامي. لقد صمد استنتاج أوريجانوس أمام اختبار الزمن: لا توجد أمثلة أخرى للكلمة في العهد الجديد، أو الترجمات اليونانية للعهد القديم أو في الأدب الكلاسيكي. ربما صاغها مؤلف إنجيل متى، ويجب ترجمتها على أنها "فائقة الأهمية " بدلاً من اليومية. يبدو أن الكاثار كانوا على حق في الحفاظ على الكلمة، والاتفاق مع المعنى المقصود في الأصل على النسخة المألوفة لنا وللكاثوليك في فترة القرون الوسطى.

الفصل السابع

"عندما كنت حصانًا، في

إحدى الليالي فقدت حذائي":

تجسد النفوس

قد يكون لدى المراقب غير الرسمي، سواء كان مسيحيًا أو متشككًا، انطباع عام بأن الاهتمام الغربي بالتجسد هو ظاهرة حديثة، مرتبطة في العقود القليلة الماضية بحركة العصر الجديد. قد يُغفر لكل من المسيحيين وأولئك الموجهين إلى التقاليد الوثنية الجديدة أو الدين الشرقي اعتقادهم بأن التجسد لا يتوافق بشكل أساسي مع المسيحية وأن صعود المسيحية نفي الإيمان بالتجسد من العالم الغربي – المنفى الذي لم ينته حتى سهلت تطورات القرن التاسع عشر للثيوصوفيا والباطنية والتنجيم والوثنية الجديدة طريقه.

على الرغم من أن هذا قد يكون صحيحًا في الخطوط العريضة، إلا أن الكاثار هم الاستثناء الذي يثبت القاعدة. في حين أن المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية خلطت أعضائها في السماء أو الجحيم أو المطهر، تم طرد الكاثار من الحياة إلى الحياة، من الوحش إلى الإنسان، حتى تمكنت ملائكة أرواحهم الساقطة من الهروب أخيرًا إلى ملكوت الآب.

التجسد والتقمص

من الشائع تطبيق مصطلح التجسد على نظرية الحياة المتعاقبة في أجسام الإنسان وتطبيق التقمص، أو تجسد النفوس، على المعتقدات التي ترى النفس تمر ليس فقط بين حياة الإنسان ولكن أيضًا في الحيوانات أو الخضروات أو المعادن، ولكن في الاستخدام الصارم المصطلحات مترادفة. ومع ذلك، سأستخدم التجسد للدلالة على انتقال النفس من حياة بشرية إلى أخرى والتقمص للإشارة إلى مرور النفس في جسم حيوان أو كائن آخر.

يرتبط التجسد بشكل أكثر شيوعًا بالشرق وبالديانات الهندوسية والبوذية. تتصور الهندوسية دورة لا نهاية لها من التجسد دون بداية أو نهاية. أعلن بوذا أن دورة الحياة يمكن أن تنتهي عندما تتحقق نيرفانا[السكينة] . لكن التجسد له تاريخ طويل في الغرب أيضًا. من المحتمل جدًا أن يكون الاعتقاد بالتقمص قد انتشر على نطاق واسع في أوروبا القديمة قبل القراءة والكتابة لأن هناك أدلة، على سبيل المثال من يوليوس قيصر والأسطورة الأيرلندية، على أن أشخاصًا مثل القلط يؤمنون بالتجسد. تخبرنا الأدلة المكتوبة أنه في اليونان آمن الأورفيون والشاعر بندار والفيلسوف والفيزيائي أمبادوقليس بالتجسد. لقد استمر ارتباطه بفيثاغورس؛ أخبر فيثاغورس رجلًا كان يضرب كلبًا أن يتوقف لأن الكلب كان لديه نفس صديق الرجل المتوفى. علم أمبادوقليس، (حوالي 490-435**قبل الميلاد**)أن النفس كانت خالدة، موجودة مسبقًا وإلهية ولكن بسبب قوة ميتافيزيقية تسمى الصراع، تم تجسيد النفس واضطرت إلى اتباع طريق التطهير من الحياة إلى الحياة حتى تتمكن من العودة إلى أصولها الإلهية. اعتقد أمبادوقليس نفسه أنه كان "صبيًا وفتاة وشجيرة وطائرًا وسمكة، وقد حقق درجة بارزة من القوة الروحية"،[1] ولكن على الرغم من ذلك، سيتعين عليه المرور عبر حياة أخرى على الأرض قبل أن تتمكن نفسه من الانضمام إلى الآلهة والأبطال.

طور أفلاطون أفكار أمبادوقليس بشكل أكبر، موضحًا أن النفس سقطت من النعمة في عالم الأشكال المثالية وتمر بتجسدات متكررة مع استمرار القوى السفلية للنفس في الرغبة في العالم المادي. إن الجزء الفكري الأعلى من النفس هو الذي يرغب في إنهاء الدورة والعودة إلى حالتها الأصلية. تصف أسطورة إير في الجمهورية تجربة الاقتراب من الموت التي يصف فيها إير الكلداني كيف رأى النفوس الميتة حديثًا تختار حياتها التالية وتنسى الحياة التي عاشتها. جمهوريةأفلاطون، أشهر أعمال الفلسفة السياسية وأقدم مثال على المدينة الفاضلة، التي تدرس في الكليات والجامعات العلمانية في جميع أنحاء العالم، تعزز التجسد.

أصبحت نسخة أفلاطون من التجسد شائعة جدًا، وعلى الرغم من انتقادات أرسطو والسفسطائيين، كانت واسعة الانتشار في العالمين الهلنستي والروماني. الهرمسية،مجموعة الأطروحات المرتبطة بشخصية هرمس ثلاثي العظمة، المكتوبة في القرون الثلاثة الأولى من العصر المشترك في مصر الهلنستية، طورت نسخة أفلاطون من التجسد.

فكرة في انحدار

على الرغم من عدم وجود علامة تذكر التجسد في مكتبة نجع حمادي، إلا أن التجسد يتناسب بسهولة مع المعتقدات الغنوصية. توجد إشارة إلى التجسد في النص الغنوصي المتأخر صوفيا

بيستيس وتعزى أيضًا إلى المعلم الغنوصي كاربوقراطيس. وفسر الكاربوقراطيون قول يسوع "لن تخرج حتى توفي الفلس الأخير" على أنه إشارة إلى إمكانية التحرر من دورة الحياة.[2] حافظ الدين المانوي، الذي أسسه معلم القرن الثالث ماني، الذي انتشر على نطاق واسع في الشرق والغرب ولكنه لم يكن أبدًا دين الأغلبية، على عقيدة التجسد. لقد كانت الأرض بمثابة أداة لتنقية النور من خليط النور والظلام الذي نتج عن الحرب بين الظلام والنور؛ كان من المسلم به أن الروح غير المستيقظة، مع شرارة نورها، يجب أن تمر بحياة متتالية حتى تتمكن من العودة إلى عالم النور. ربما يكون هذا هو أهم مبرر للتجسد: أن العمر الواحد لا يكفي لنمو النفس أو تنقيتها. لقد كان مبررًا يفهمه الكاثار جيدًا.

على الرغم من أن هناك أقسامًا في العهد الجديد قد تصلح لتفسير إعادة التجسيد (بما في ذلك الشذوذ مثل الاعتقاد بأن يوحنا المعمدان كان إيليا أتى مرة أخرى، والذي يمكن اعتباره بسهولة أن يوحنا هو تجسد لإيليا)، مع تطور المسيحية، لم يعد المسيحيون يعتقدون أن هناك أي شيء أكثر من حياة واحدة، وبعد ذلك سيذهب المرء إلى الجنة أو الجحيم أو في مكان ما بينهما[3].

من الغريب أن لدينا إنكارًا قسريًا لإمكانية التجسد من وقت أغسطينوس حتى ظهور الكاثار. من المحتمل جدًا أن الشعوب التي كانت لديها معتقدات وثنية موجودة في التجسد، مثل القلط، احتفظت بها في جيوب. بالتأكيد، تُظهر أجزاء من قصائد تالييسين الويلزية، أو الحكايات الأيرلندية مثل "التودد إلى إيتان" أو ملحمة تاين بو كويلينج (" غارة الماشية في كولي ")، حيث تولد شخصيات معينة من جديد في أوقات لاحقة، معرفة بالتقمص والتجسد على الرغم من كتابتها من قبل الرهبان العلماء. يمكن لأولئك المكرسين لعقيدة التجسد أن يجدوا إشارات محتملة إليها في العديد من الثقافات، من العهد القديم إلى معتقدات الأمريكيين الأصليين، مثل الإنكا والمايا والإسكيمو.

فكرة تم إحياؤها واستكشافها

من الغريب أن نرى عودة التجسد في الكابالا اليهودية في نفس الوقت تقريبًا الذي يظهر فيه الكاثار في التاريخ، مع تأريخ سيفر باهر (" كتاب السطوع ")، إلى حوالي 1167. شهدت بعض المدن في لانغدوك عيش الكاثوليك والكاثار واليهود جنبًا إلى جنب، لذا فمن المحتمل جدًا أنه كان هناك تبادل للمعتقدات بين الكاثار والكاباليين. في الكابالا، تمت مناقشة الظاهرة المعروفة باسم غيلغول بشكل مكثف، ولا تزال مثيرة للجدل داخل الكابالا اليهودية. في القرن السادس عشر، قام إسحاق لوريا، الذي يُنظر إلى كاباناته اللوريانية على أنها الأقرب إلى الغنوصية، التجسد الشعبي، مما يعني أنه يمكن لم شمل قبائل إسرائيل المتناثرة في اليهود المعاصرين.

بعد تدمير الكاثار، تم قمع التجسد مرة أخرى في العالم المسيحي، حتى أعيد تقديمه مع دراسة أفلاطون والهرمسية التي بذرة عصر النهضة. يبدو أن الإشارات إلى التجسد من قبل مؤلفي عصر النهضة كانت تُرى مجازيًا أو استعارياً بدلاً من حرفيًا، حتى تبناها جيوردانو برونو كعقيدة، دون أن يلاحظ أحد. ظهرت مناقشات التجسد في بعض الأحيان في الأوساط الفكرية الغربية حتى بدأت السيدة بلافاتسكي في إحيائها في القرن التاسع عشر، على الرغم من أنها رفضت الفكرة في البداية في الكشف عن إيزيس (1877).

من الغريب أنه من الممكن أن يكون الكاثار قد استمدوا استخدامهم التجسد من البوذية، على نحو ما. إذا كانت هناك بالفعل سلسلة غير منقطعة يمكن إرجاعها من الكاثارية إلى المانوية، فمن المحتمل إلى حد ما أن ماني أو أتباعه اعتمدوا التجسد من البوذية. كان يُنظر إلى بوذا على أنه أحد أسلاف ماني وكانت هناك روابط مباشرة واضحة بين المانويين والبوذيين، حيث تعايش ماني والمانويين لاحقًا مع البوذيين في المناطق التي كانت فيها البوذية قوية.

التجسد كعقيدة لا يخلو من مشاكله. قد يكون لدى المؤمنين العارضين المعاصرين فكرة قليلة عما قد ينطوي عليه من حيث الآلية أو التفاصيل الأخرى. أي جزء منا ينجو بالضبط من موت الجسم ويتم إعادة إسكانه في إنسان آخر في فترة زمنية مختلفة؟ لقد استغل المتشككون مثل بول إدواردز هذه العوامل وعوامل أخرى ليجادلوا ضد كون التجسد كونه مجرد احتمال. يرى العلم السائد أن الوعي يعتمد على الدماغ، ويستبعد أي احتمال للبقاء على قيد الحياة بعد الموت في غياب الدماغ العامل. في كتابه التجسد: فحص نقدي، يركز إدواردز كثيرًا على ما يسميه حجة طريقة العمل[4] ما هي الآلية الممكنة، كما يصر إدواردز، التي يمكن أن تحافظ على وجود نفس بشرية بعد الموت، ثم زرعها في جسم جديد بدماغ جديد، أنه في الجنين، لا يتم تطوير مرحلة الطفل والرضيع بما يكفي لإظهار أي شيء مثل شخصية الإنسان البالغ؟

تكشف بعض حجج إدواردز عن فشل في الخيال، وتعتمد على الموقف الفلسفي غير المعلن ولكنه شائع للغاية للمادية الإذنية، والذي يفترض مسبقًا أنه، بما أن العلم المادي قد عمل بشكل جيد حتى الآن، فإن جميع الأسئلة سيتم حلها في النهاية من خلاله. لم يثبت في الواقع أن الوعي يعتمد على الدماغ. يقدم روبرت شيلدريك على الأقل اقتراحًا حول كيفية وجود النفس البشرية بشكل غير مادي ومع ذلك تؤثر على جسم مادي آخر بنظريته للرنين الشكلي، وهو نوع من المجال الأساسي الذي يوفر الأنماط التي تتطور بها الكائنات الحية والتي تتأثر بالحقول الشكلية المماثلة عن طريق الرنين. كما يفترض:

"إذا تأثرنا بالرنين الشكلي من أفراد معينين نرتبط بهم أو نتصل بهم بطريقة ما، فمن المتصور أننا قد نلتقط صورًا أو فكرًا أو انطباعات أو مشاعر منهم، إما أثناء حياة اليقظة أو أثناء الحلم، بطريقة تتجاوز وسائل الاتصال التي يعترف بها العلم المعاصر. قد يوفر الرنين الشكلي أيضًا تفسيرًا جديدًا لظاهرة نادرة نسبيًا ولكنها موثقة جيدًا: ذاكرة الحياة الماضية. يدعي بعض الأطفال الصغار تلقائيًا أنهم يتذكرون حياة سابقة، وأحيانًا يقدمون تفاصيل عن حياة وموت الشخص السابق الذي يدعون أنه سرق شخصًا ما قد يتناغم لسبب ما مع الرنين الشكلي لشخص عاش في الماضي. قد يساعد هذا في تفسير نقل الذكريات دون الحاجة إلى افتراض أن الشخص الحالي هو الشخص الآخر الذي يمكنه التقاط ذكرياته" [5]

ومع ذلك، فإن ذكريات التجسد الأكثر إقناعا عادة ما يتم وصفها بضمير المتكلم. لم يكن الأطفال الذين تذكروا الحياة السابقة يقولون: "كانت الشخصية السابقة تمتلك ثلاث أبقار"، كما لو كانوا يجمعون حقائق تخاطرية عن شخص غريب. بدلاً من ذلك، كانوا يقولون: "كان لدي ثلاث أبقار"، ويتصرفون كما لو كانوا يعتقدون أنهم هذا الشخص". [6]

ما هي النفس؟

والسؤال الأكثر جوهرية هو ما نعنيه بالنفس البشرية، أو بالنفس بشكل عام. الإجابات التي تبدو مبتذلة، بغض النظر عن الاعتراض القائل بعدم وجود شيء اسمه نفس في المقام الأول، تجيب بأن النفس هي شيء يمثلني بطريقة ما، أو ببساطة تجربتي الذاتية مع نفسي، أو أنها أنا بطريقة أو بأخرى، ولكن جزء مني لا اجربه عادةً، جزء خاص أعطاني إياه الله، وهو جزء لا علاقة له بالحياة اليومية، ولكنه نفسي بطريقة أساسية ولكن لا يمكن الوصول إليها. أشير إلى هذه الأفكار على أنها عادية ليس لأن هذه الأفكار ليس لها وعد أو لا صلة لها بالموضوع، ولكن نادراً ما يتم التحقيق فيها من قبل أشخاص ذوي معتقدات دينية تقليدية، أو من قبل أولئك الذين لديهم معتقدات روحية غامضة. ومع ذلك، فإن هاتين النسختين من النفس ليستا بأي حال من الأحوال حصريتين جانبًا مهمًا من العديد من وجهات النظر الغنوصية – ولا تمثلان الأشكال الوحيدة للاعتقاد بالنفس. يعتقد العديد من الشعوب القديمة أو ما قبل الأمية أو يعتقدون أن هناك أكثر من نفس واحدة، وربما يكون أشهرها المصريون القدماء، الذين قسموا النفس بشكل مختلف إلى با، كا، أخ، من بين آخرين. رأى أفلاطون وأرسطو و أغسطينوس وآخرون أن النفس لها مستويات مختلفة، وكان هذا هو المذهب الكاثوليكي الرسمي تحت تأثير توما الأكويني.

فيما يتعلق بالتقمص، كتب توماس تايلور، الأفلاطوني في القرن الثامن عشر:

"أعتقد أيضًا أن النفس البشرية، عند خروجها من الحياة الحاضرة، إذا لم يتم تطهيرها بشكل صحيح، سوف تنتقل إلى أجساد أرضية أخرى؛ وأنه إذا انتقلت إلى جسد إنسان تصبح نفس ذلك الجسد؛ ولكن إذا دخلت جسد وحشي، فإنها لا تصبح نفس الوحش، ولكنها مرتبطة خارجيًا بالنفس الوحشية بنفس الطريقة التي ترتبط بها الشياطين الرئيسية في عملها الخيري مع البشرية؛ لأن الجزء العقلاني لا يصبح أبدًا نفس الطبيعة غير العقلانية.[7]

هذه الأسئلة حول ماهية النفس في الواقع، وكيف تتشكل، وإلى أي درجة ترتبط بالجسد، وأي جزء منها إلهي، سواء كانت فانية أم خالدة، سوف يتم التركيز عليها عندما نناقش آرثر جيردهام وغيره من التجسدات الحديثة المزعومة للكاثار. ولكن ماذا كان يعتقد الكاثار أنفسهم عن النفس، وما هي وجهة نظرهم حول التجسد، وكيف نعرف عن أي من هذا؟

النفس في الكاثارية

كانت نسخة الكاثار من الهجرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بكل من أسطورة الكاثار وممارسة الكاثار المركزية في العزاء. أخبرت الأسطورة قصة سبب وجود النفس في جسد في هذا العالم المادي، في حين أن العزاء يدل على بداية الفصل الأخير من القصة. كانت النفوس في أجسادها بسبب سقوط الشيطان أو لوسيفر. بمجرد أن تتلامس النفس مع الرجال الصالحين والنساء الصالحات وتتلقى العزاء، وماتت في وضع جيد، يمكن للنفس أن تعود إلى عالم الآب. وهكذا تحدد الأسطورة والممارسة حياة البشرية.

معظم أدلتنا على إيمان الكاثار بالتجسد تأتي من سجلات محاكم التفتيش والروايات الكاثوليكية الأخرى. ولكن هناك فقرة في كتاب المبدأين تعمل كمبرر للتجسد دون الخوض في العقيدة نفسها، ولكن تنتقد وجهة النظر الكاثوليكية والمسيحية المعيارية القائلة بأن كل منا يعيش حياة واحدة فقط ثم يحكم عليه الله:

"حسب إيمانهم، هل يجب أن تجتمع جميع الشعوب معًا أمام الله؟ إذا كان هذا صحيحًا، فسيكون هناك عدد لا يحصى من الأطفال من جميع الأجناس، من سن أربع سنوات أو أقل، وعدد كبير مذهل من البكم والصم والبسطاء، ولن يتمكن أي منهم من التكفير عن الذنب، ولن يكن لدى أي منهم من الله بأي مقياس القدرة أو المعرفة لفعل الخير. لماذا أو كيف يمكن للرب يسوع أن يقول لهؤلاء: "تعالوا، يا مباركي أبي، امتلكوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنني كنت جائعا وأعطيتني لآكل"، وهلم جرا ؟ من المؤكد أن مثل هذا البيان لا يمكن أن يكون صحيحًا، لأنهم لم يكونوا قادرين بأي شكل من الأشكال على القيام بذلك *[بإرادتهم الحرة]*، ولم يفعلوا ذلك. كيف

يمكن للرب أن يقول لهؤلاء: "ابتعدوا عني أيها الملعونون إلى نار أبدية. لأنني كنت جائعا وأعطيتني ألا آكل"، وهلم جرا؟ لأنهم يمكن أن يعذروا أنفسهم بشكل معقول على أساس الإرادة الحرة، قائلين: لم نكن قادرين بأي شكل من الأشكال على القيام بذلك لأنك لم تمنحنا أبدًا القدرة أو المعرفة بكيفية فعل الخير. والإرادة الحرة كما يتصورها خصومنا مرفوضة تمامًا.

"إعتبر هذا المفهوم الأكثر شراً! هناك، في الواقع، بعض الذين يعتقدون أن الأطفال الذين يولدون ويموتون في نفس اليوم والذين تم إنشاء نفوسهم حديثًا سيتعرضون للتعذيب في عقاب أبدي إلى الأبد، وأنه لا يمكنهم أبدًا الهروب من ذلك. في الواقع، كم هو مذهل تمامًا جرأتهم في الوعظ بأن الرب يسوع يجب أن يدين جميع الناس من حيث الإرادة الحرة، لأن هذا المفهوم، كما هو موضح أعلاه، غير صحيح تمامًا"[8]

قد يُقال إن هذا المقطع لا يذكر التقمص على الإطلاق – وهو في الواقع لا يذكر ذلك. لكن يجب أن يكون لدى المؤلف بعض الإجابات عما يحدث لأنفس الأطفال الذين يموتون في يوم ولادتهم، أو لأولئك مثل "البسطاء" الذين يولدون دون القدرة على تمييز الخير من الشر. ماذا سيحدث لهذه النفوس؟ وفقًا للرأي الكاثوليكي القائل بأن المؤلف يهاجم، فإن هذه النفوس مصنوعة من قبل الله خصيصًا لكل فرد، للبشر المحكوم عليهم بالموت. (بالطبع قد يحتج الكاثوليكي على أن الرضع والبسطاء سيذهبون إلى الجنة على أي حال، ولكن يتم القول بعد ذلك أن المؤهل الوحيد للسماء هو أن يتم تعميده في الإيمان الكاثوليكي، على النقيض من القانون الزاهد والأخلاقي الذي اتبعه الكاثار المثالي من أجل إعادته إلى المملكة). من المؤكد أنه أكثر منطقية وعدلاً، أن أولئك الذين لا يستطيعون تحقيق الخلاص في حياة واحدة يجب أن يتلقوا حياة جديدة وجسدًا جديدًا لتطوير النفس. بعد أن وصف نسخة معينة من الأسطورة التي استخدمها الكاثار الإيطاليون في لومبارديا، يخبرنا مؤلف مجهول أنه "يشرحون أن الأجسام البشرية متحركة جزئيًا من قبل تلك النفوس الشريرة التي خلقها الشيطان وجزئيًا من قبل تلك النفوس التي سقطت. تلك النفوس تكفّر في هذه الأجساد، وإذا لم يتم حفظها في جسم واحد، فإن النفس تذهب إلى جسم آخر وتكفّر".[9]

يعطينا الكاتب نفسه نسخة أخرى، تتجسد فيها النفوس أيضًا. ولكن عندما تأتي نهاية العالم، لن يتم إنقاذ جميع النفوس. يبدو أن هذا الاعتقاد يعاني من نفس المشاكل مثل النظرة الكاثوليكية. إذا كان هناك حساب، فسيتم الحكم على جميع أولئك الذين كانوا على قيد الحياة في ذلك الوقت بناءً على شخصياتهم الجسدية الحالية. ماذا سيحدث بعد ذلك لذوي التفكير البسيط أو الرضيع؟ قد يجادل المرء بأن النفس الموجودة داخل البلهاء لديها في الواقع كل فرصة لفعل الخير وبالتالي وتقابل الرجال الصالحين والنساء الصالحات في نهاية المطاف، والحصول على العزاء وتصبح مثالية.

ولكن، على افتراض أنه يجب أن يكون هناك لعب عادل في مسألة الخلاص (وهو أمر غير مؤكد على الإطلاق)، يبدو أقل إرضاءً من فكرة أن جميع النفوس سيتم استردادها في نهاية المطاف. ما هو واضح هو أن الكاثار فكروا في هذه الأشياء وحاولوا فهم آثار أساطيرهم وتعديلها وفقًا لذلك. بالطبع، فعل المثقفون الكاثوليك ذلك أيضًا، لكن الكاثوليك لم يتمكنوا من تعديل أساطيرهم (وهي أساطير) بحد ذاتها، لأنهم لم يتمكنوا من تغيير الكتاب المقدس، ولم يتمكنوا إلا من تكييف تفسيراتهم اللاهوتية.

تجارب كل إنسان

لم يكن تقمص النفوس مجرد موضوع للمثقفين الكاثار. تأتي غالبية رواياتنا عن تجسد الكاثار من سجلات محاكم التفتيش من مونتيلو، [10] التي تقدم واحدة من أكثر القصص سحراً، قصة الكاثاري الذي تذكر أنه حصان في حياة سابقة. تظهر هذه القصة في أكثر من مقابلة مع محاكم التفتيش ولدينا أربعة إصدارات على الأقل. يتعامل بعض العلماء مع هذا على أنه نموذج، حكاية أخلاقية يتم سردها لتوضيح نقطة معينة. هذا ما قد يكون، ولكن كان هناك بالتأكيد أشخاص يعتقدون أنها صحيحة وأنا أفضل أن أعاملها على أنه قصة لذاكرة تقمص. مهما كانت إخفاقاتهم الأخرى، كان المفتشون بالتأكيد دقيقين. نحن نعلم أن هذه القصة تأتي من أرنو سيكر، الذي سمع ذلك من ويليام بيليباست، الذي ربما استلمها من بيتر أوتييه:

"كان هناك رجل شرير وقاتل. عندما مات، دخلت روحه في جسد ثور. كان لهذا الثور سيد قاسٍ لم يطعمه بشكل صحيح وقام بتغطيته بوخزات مناخس كبيرة. لكن روح الثور تذكر أنه كان رجلاً. عندما مات الثور، دخلت الروح في جسد حصان. كان هذا الحصان ملكًا لسيّد عظيم، أطعمه جيدًا. في إحدى الليالي، تعرض السيد للهجوم من قبل أعدائه؛ وركب حصانه وركض على أرض صخرية وعرة. في لحظة معينة، أمسك الحصان بحافره بين حجرين؛ واجه صعوبة كبيرة في إخراجه مرة أخرى، وفقد حدوته، الذي ظلت عالقة بين الحجرين. ثم استمر السيد في الركوب طوال جزء من الليل. أما بالنسبة لروح الحصان، فلا يزال يتذكر أنه سكن ذات مرة في جسم بشري. عندما مات الحصان، دخلت روحه في جسد امرأة حامل وتم دمجها في جنين الطفل الذي كانت تحمله في رحمها. عندما كبر الطفل، حقق فهمًا للخير. في وقت لاحق أصبح بارفيه *[مثالي]*. في أحد الأيام مع رفيقه، مر بنفس المكان الذي فقد فيه الحصان حذائه. ثم قال الرجل، الذي كانت روحه في حصان، لرفيقه: "عندما كنت حصانًا، في إحدى الليالي فقدت حذائي بين حجرين، وذهبت دون حدوة طوال الليل". ثم بدأ كلاهما في البحث بين الحجرين؛ ووجدوا الحذاء وأخذوه معهم.[11]

ومن الواضح أن هذا يمكن أن ينظر إليها حتى على أنه حكاية شعبية. لديها عناصرها الفكاهية. قد يكون لها حتى ما قد نسميه الجوانب المضادة للمثالي. من المحتمل جدًا أن يكون بعض المؤمنين الكاثاريين العاديين، وخاصة الفلاحين، قد أظهروا مكافئ الكاثار لمناهضة رجال الدين. تمامًا كما سخر الكاثوليك العاديون من الكهنة لتفاخرهم وفسادهم، يجب أن يكون مثالي الكاثار موضوع النكات في بعض الأحيان. مهما كانوا مستنيرين، ومهما كانوا ملتزمين، ومهما كانوا إنسانيين، فإن رموزهم الصارمة والنخبوية الروحية يجب أن تجعلهم في بعض الأحيان رفقة صعبة. تتمثل إحدى وظائف هذه القصة في تذكير المستمع بأنه على الرغم من أن المثالي كان جيدًا، إلا أنه في حياة سابقة كان قاتلًا، ثورًا هزيلًا، حصانًا بلا حدوة.

لكن الحكاية تخبرنا أيضًا أنه كان من الممكن تذكر الأعمار السابقة. إنها روح الإنسان التي تنتقل من الحياة إلى الحياة، والروح التي، حتى أثناء تجسدها داخل رباعي، يمكن أن تتذكر أنها كانت ذات يوم إنسانًا. بالتأكيد كان هناك كاثارين تحدثوا عن حياتهم السابقة؟ سواء كان مصدر ذكرياتهم هو الخيال أو سرد الحكايات أو التذكر الحقيقي لتجسد سابق أو أي أصل آخر، لا يمكننا أن نعرف مع القليل من المعلومات ومرور قرون عديدة. ربما يساعدنا التحقيق في فصل لاحق في روايات أكثر حداثة عن التجسد على فهم.

بالنسبة للكاثار، كان التقمص نتيجة منطقية للسقوط وشرطًا أساسيًا للخلاص لأن هناك العديد من المواقف في الحياة التي يبدو فيها من المستحيل تحقيق الخلاص. إذا لم يقم الشخص بالاتصال بالرجال الصالحين والنساء الصالحات، فإن الخلاص كان مستحيلاً. اعتمد الخلاص على إنهاء هذه الحياة ككاثار مثالي مع عزاء صالح. كما يجادل كتاب المبدأين ، هناك جميع أنواع العوائق في الحياة التي ليست مباشرة خطأ إنسان فردي – موت الرضع، البلهاء، المعاق جسدي – ولكنها تجعل الفرد غير قادر على أن يصبح كاثارًا مثاليًا. يفتح هذا الموضوع آفاقًا ربما قضى الكاثار في العصور الوسطى القليل من الوقت في التفكير فيها. ماذا عن أولئك الذين منعتهم المسافة الجغرافية من التعرض لأفكار الكاثار، مما يعني أن معظم الناس خارج أوروبا؟ كان الكاثار يعرفون المسلمين من الحروب الصليبية المختلفة. يبدو من غير المحتمل أن يعتبر الكاثار الإسلام أفضل من الكنيسة الكاثوليكية، على الرغم من أن المرء يأمل أن يكون الكاثار المثالي على أساس شخصي قد مد يد الترحيب لأي شخص يبدو أنه روحاني أو ببساطة شخص محترم. على الرغم من أن معتقدات الكاثار لها جوانب ضيقة وحصرية مثل أي دين، إلا أنها تعطي الانطباع بأنها لطيفة ومتسامحة بشكل عام في تعاملها مع الآخرين.

الحالات النهائية للواقع

وماذا عنا، بعد سبعة أو ثمانية أو تسعة قرون من الكاثار؟ على الرغم من ادعاءات بعض المجموعات الباطنية، فمن المؤكد أنه لم يكن هناك عزاء صالح لعدة قرون. على الرغم من أن البعض منا قد يكون نباتيًا أو بحرياً، إلا أن قلة قليلة منا من الحداثيين على استعداد للامتناع عن ممارسة الجنس من أجل التطور الروحي فقط. هل كان المثاليون قد رأوا اهتمامنا بدينهم كعلامة على الاتصال بالخير والخلاص في نهاية المطاف، أم أن نهاية الكاثارية كان يُنظر إليها على أنها النصر النهائي وغير المتوقع للشيطان؟

إذا كان كل إنسان وحيوان (وربما كل كائن حي آخر) يحتوي على روح تنتقل من الحياة إلى الحياة، فسيتم إنقاذ كل كائن حي في النهاية – وبطريقة تذكرنا بوضوح بالبوذية. يتم تبرير وجهة النظر هذه من خلال النسخ الازدواجية المخففة للأسطورة، حيث يوجد إله واحد حقيقي وصالح، ولوسيفر هو ملاك يسقط.

لكن النوع الازدواجي المطلق من الأسطورة يفترض ممالك منفصلة من النور والظلام منذ البداية. هذا النوع من الأسطورة له صلة مباشرة أكثر مع المانوية، حيث لن تكون المرحلة النهائية من القصة هي العودة إلى عالم سماوي مستعاد وموحد (ربما مع بقايا مخلفات لا تزال فيها أي عناصر غير قابلة للإصلاح من الكارثة الكونية)، ولكن الفصل التام بين النور والظلام، من الجنة والجحيم، التي تمثل الحالة النهائية للواقع (أو الوجود، أو الكون – لا يبدو أي مصطلح مناسبًا للتعبير عن كل الأشياء في مثل هذا السياق).

قبل التحول النهائي للأحداث، قد نجد يومًا للحساب، كما هو الحال في الأشكال غير الكاثارية للمسيحية أو في الإسلام. حيث يرتبط هذا بالتجسد هو أنه عندما يحدث هذا الحساب النهائي، لن تعود جميع النفوس المتبقية إلى السماء. قد لا يتم إنقاذ نفوس هؤلاء الملائكة الذين وقفوا عن قصد مع لوسيفر.

كما كانت هناك خلافات حول جانب الشخص أو المخلوق المتورط في التقمص. في قصة الحصان، الروح هي التي تتذكر. في بعض الروايات الكاثوليكية عن بدعة الكاثار، فإن النفس هي التي تنتقل من جسد إلى آخر، والروح هي كيان منفصل. ربما تكون الحملة الصليبية الألبيجينية قد جعلت الكاثار يفكرون في الخلاص النهائي. هل يمكن للمتوحشين الذين ذبحوا الكثير من الرجال الصالحين **والنساء** الصالحات، ناهيك عن الأطفال، أن ينالوا الخلاص؟ ربما تؤدي الكفارة عن الحياة بعد الحياة كحيوانات مضطهدة ومسيئة إلى عودة هؤلاء الصليبيين إلى مواقف يمكنهم فيها تحقيق الخير. أو ربما حتى الطحن المستمر لعجلة الحظ لن تكون كافية أبداً لتبرئتهم من شرهم.

يعتقد بعض الازدواجين المعتدلين الذين وصفهم مونيتا من كريمونا، الراهب الدومينيكي الذي كتب حوالي 1241،[12] أنه لم يتمكن أحد من الحصول على الخلاص قبل مجيء المسيح إلى العالم. لكن هذا لا يعني أن كل هذه النفوس ستتعرض للتعذيب في الجحيم أو أن تتخبط في طي النسيان، وفقًا لآثار العقيدة المسيحية الكاثوليكية عند تطبيقها على جميع الذين ولدوا في عصر ما قبل المسيح (قبلالميلاد) بصرف النظر عن اليهود. اعترف هؤلاء الكاثار بأن أولئك الذين لم يتمكنوا من الخلاص قبل مجيء المسيح "سيتخذون جسداً" مرة أخرى ويمكن أن يولدوا من جديد في بيئة يمكنهم من خلالها مقابلة المسيحيين الصالحين وتلقي العزاء.

على الرغم من المكانة العالية نسبيًا للمرأة في الكاثارية بشكل عام، لم يوافق الكاثار على ما إذا كانت الحياة النهائية للمرء يمكن أن تكون كامرأة. يعتقد بيليباست، الذي يمكن أن يكون كارهًا للنساء تمامًا، أن الحياة النهائية، مهما كانت قصيرة، يجب أن تكون ذكورية[13] لكن مجرد حقيقة أن المرأة يمكن أن تكون مثالية يبدو أنها تدحض هذا. إذا كان الموت في وضع جيد كمثالي يعني أن نفس المرء لم تعد بحاجة إلى التجسد، فإن أي امرأة مثالية ماتت دون أن تكسر نذورها ستذهب إلى الجنة، الأمر بهذه البساطة[14]

كان معدل وفيات الرضع مرتفعًا كما قد نتوقع من هذه الفترة، وكان معدل المواليد مرتفعًا لمطابقته. عرض التجسد تعويضًا لأمهات المولود الميت أو الرضيع الميت. عندما تحدثت أم ثكلى عن فقدانها أربعة أبناء، أخبرها كاثار أنها ستراهم مرة أخرى:

"نعم، في الجنة!"

"لا، سوف تستعيدهم مرة أخرى في هذا العالم. لأنك لا زلتِ شابةً. ستكونين حاملاً مرة أخرى. ستدخل نفس أحد أطفالك الموتى إلى الجنين الجديد. وهكذا![15]

يوضح هذا كيف يمكن تحويل حتى عقيدة واضحة على ما يبدو مثل التقمص الكاثاري بهذه الطريقة أو تلك. ذكر بيليباست أنه سيكون من المرغوب فيه إذا لم يكن هناك المزيد من المواليد، بحيث يتم جمع الجميع في السماء في وقت أقرب. قد يكون بعض سكان مونتايلو قد مارسوا وسائل منع الحمل، ربما باستخدام طرق سحرية. كان بيليباست نفسه منافقًا هنا لأنه بذل قصارى جهده لممارسة الجنس مع النساء وأيضًا لإخفاء أنشطته.

كانت هناك اختلافات عديدة في فهم كيفية عمل التقمص. قيل للسيدة النبيلة بياتريس دي بلانيسول: "... عندما تترك أرواح الرجال والنساء الذين ليسوا مسيحيين صالحين أجسادهم، فإنها تدخل في أجساد رجال ونساء آخرين حتى تدخل تسعة أجساد". إذا لم يتم العثور على جسد مسيحي صالح

من بين هذه الجثث التسع، فإن الروح ملعونة. إذا كان على العكس من ذلك يجد جسد مسيحي جيد، يتم حفظ الروح.[16]

يمكن النظر إلى الجسد على أنه أكثر عقلانية من وجود حياة واحدة والذهاب إلى الجنة. أين سيكون هناك مكان لجميع النفوس في العالم، سواء تلك التي ماتت بالفعل أو تلك التي تعيش بالفعل؟ كانت إحدى إجابات الكاثارى هي أنه تم إعادة استخدام النفوس مرارًا وتكرارًا حتى لا يكون هناك قلق بشأن وجود مساحة كافية لجميع النفوس. يجب أن نضيف أن سياق هذه المناقشة كان ضيقًا للغاية – "لن تكون المساحة بأكملها بين مدينة تولوز وممر ميرينز كافية لتحتويهم جميعًا!" – وتضيف لمسة هزلية إلى مناقشة ميتافيزيقية. بالطبع، لعبة الأرقام هي أيضًا مشكلة بالنسبة للتجسد. إذا كان هناك سبعة مليارات شخص على الأرض الآن، فمن أين تأتي جميع النفوس؟ إذا كان يجب أن يكون لكل منها واحد على الأقل، وربما أكثر من واحد، يجب أن تتجدد نفوس الحياة السابقة عندما يزداد عدد السكان بشكل كبير. في الواقع، اعتقد بعض الكاثار أن الأرواح يجب أن تكون قد ولدت أرواحًا جديدة، وبالتالي تقدم حلًا للمشكلة.

يذكر آلان من ليل، وهو لاهوتي سيسترسيني وشاعر وعالم هرطقة، أن بعض الكاثار يعتقدون أن الروح يمكن "غرسها على التوالي في ثمانية أجساد، لذلك إذا لم يكتمل التكفير في واحدة، فقد يتم ذلك في أخرى".[17]

عندما تحدث الوفاة، كان يعتقد أن النفوس تدخل في الجنين النامي. إذا كان لهذا الشخص الميت حياة شريرة، فإن الروح ستمر "من خلال الفتحة" في بطن حيوان حامل أو عاهرة أو أرنب أو فرس وتستمر في الحصول على حياة كحيوان. إذا كانت الحياة بريئة، فإن النفس ستنتقل إلى رحم إنسان. (هذا، كما هو الحال مع العديد من التفاصيل المتعلقة بالتجسد، تأتي من سجلات مونتيلو وربما كانت المعتقدات بالطبع مختلفة في مجالات أخرى في عقود أخرى). وفقًا لمجموعة كاثارية إيطالية تسمى بيليسمانزا، فإن الشيطان هو الذي يزرع النفوس في البشر والحيوانات يوميًا، وينقلها من جسم إلى آخر حتى يتم إعادتها جميعًا إلى الجنة. إنها مسؤوليته لأنه حملها بعيدًا عن الجنة معه عندما سقط.[18]

غالبًا ما تم اتهام الغنوصيين بأن لديهم أسبابًا ميتافيزيقية لإجهاض الأطفال، وإبقاء النفوس أو الأرواح خارج المادة والتعجيل بنهاية العالم المادي. لكن معتقدات الكاثار هذه ذكرت أن النفوس التي دخلت الجنين البشري كانت بحكم تعريفها بريئة، حيث ذهبت الأرواح الشريرة إلى الحيوانات بدلاً من ذلك[19].

تم ترتيب الحيوانات في نوع من التسلسل الهرمي وفقًا لأنواع النفوس التي قد تكون أوعية لها. اعتقد بيليباست أن الفئران والثعابين والضفادع كانت شريرة لدرجة أنه كان من المقبول قتلها. كانت النفوس الأكثر فضيلة تدخل البشر، ثم الخيول، ثم ربما الثيران أو الأبقار، ثم الأرانب، وهلم جرا. لم تكن الأسماك جزءًا من الدورة لأن الكاثار شاركوا في اعتقاد العصور الوسطى بأن الأسماك ليس لها أرواح. أكل المثالي الأسماك، تمامًا كما يمكن للكاثوليك أن يأكلوا الأسماك في الأيام التي اضطروا فيها إلى الصيام عن اللحوم. وأوضح بيليباست ذلك باستخدام مصطلحات ملونة وملموسة: ’’عندما تخرج الأرواح من سترة لحمية، أي جسد ميت، فإنها تجري بسرعة كبيرة، لأنها خائفة. إنهم يركضون بسرعة كبيرة لدرجة أنه إذا خرجت روح من جثة في فالنسيا واضطرت إلى الذهاب إلى جسم حي آخر في كومتي دي فوا، إذا كانت تمطر بغزارة، فنادراً ما تلمسها ثلاث قطرات من المطر! وبركضها على هذا النحو، تقذف الروح المذعورة نفسها في الحفرة الأولى التي تجدها فارغة! وبعبارة أخرى، في رحم حيوان الذي حبل للتو بجنين لم يزود بنفس بعد؛ سواء كانت عاهرة، أو أنثى أرنب، أو فرس. أو حتى في رحم امرأة".[20]

تتضح العلاقة الحميمة بين نباتي الكاثار وإيمانهم بالهجرة من خلال قصة أخرى من تلك القصص التي تظهر أكثر من مرة في سجلات محاكم التفتيش. كان اثنان من المثاليين يمران عبر غابة عندما صادفا (في نسخة واحدة) سنجابًا أو (في نسخة أخرى) حجلاً وقع في فخ. بدلاً من أخذ الحيوان وقتله من أجل بيعه أو أكله لمجرد المتعة، أطلقوا سراحه، من أجل تقديس النفس البشرية التي قد تكون محبوسة في جسم الحيوان. وضعوا ما يعادل المال بجانب الفخ حتى لا يخسر الصياد، الذي كان عليه أن يكسب رزقه، بأفعالهم.[21]

إن قيامة الجسد، على الرغم من أنه قد يكون من المتوقع أن تكون منطقية بالنسبة للموجهين جسديًا، لم تكن بالضرورة تروق لسكان الريف. لم يؤمن غيوم فورت، وهو مزارع من مونتايو، بالقيامة الجسدية لأنه كان يعلم ما يحدث للأجساد بعد الموت: "يذوب الميت ويتحول إلى تراب ورماد". كان يؤمن ببقاء النفس، ولكن بدلاً من التجسد اعتقد أن النفوس تتعرض للتعذيب من قبل الشياطين في منطقة جبلية قريبة.

إلى جانب معتقدات الكاثار والكاثوليكية المعيارية، كانت هناك معتقدات أقدم قد تكون ذات أصل قلطي (غالبًا ما رأى القلط مداخل إلى العالم الآخر في بيئات أرضية حدية)، أو على الأقل مستمدة من الفولكلور القديم. كان لبعض السكان المحليين وظيفة خاصة تتمثل في كونهم رسلًا للموتى، ويمكن رؤية الموتى يمشون في الكنائس. وقالت بياتريس دي بلانيسول، وهي امرأة مؤثرة في مونتايو: "سوف يتم تدمير أجساد الناس مثل خيوط العنكبوت، لأنها من عمل

الشيطان". دفع منظر كومة من العظام المستخرجة من قبر أحد الفلاحين الأغنياء إلى السخرية من فكرة القيامة الجسدية.[22]

ربما يبقى بعض الاعتقاد في التجسد في الاعتقاد الشعبي للانغدوك. يروي آرثر غيردهام أن البروفيسور رينيه نيلي يروي القصة التالية: "كان اثنان من المزارعين يطلقون النار في منطقة كوربيير وقاموا بإخراج الحجل". رفع أحدهم مسدسه وتوسل إليه الآخر على الفور أن يكف عن ذلك لأنه شعر أنه متأكد من أن الطائر كان عمه".[23] كان فيثاغورس سيفخر به.

الفصل الثامن

ثيرموبيلاي
الروح الغنوصية:
مونتسيغور

مونتسيغور هو الموقع الأكثر شهرة في تاريخ الكاثار. وصفه لورانس دوريل، الذي عاش بالقرب من أفينيون في بروفنس، خارج لانغدوك مباشرة، بأنها "ثيرموبيلاي الروح الغنوصية" في مقدمة كتاب جاك لاكاريير الغنوصيين.

أصبحت مونتسيغور ملخصًا للحملة الصليبية الألبيجينية بأكملها، على الرغم من أن الحملة الصليبية نفسها قد انتهت وكانت قلعة كيريبوس هي آخر معقل للكاثار في فرنسا. كانت الكاثارية تعيش لفترة أطول قليلاً في إيطاليا وستشهد إحياء أوتييه في لانغدوك.

ومع ذلك، كانت الأحداث في مونتسيغور الأكثر أهمية بالنسبة للكاثارية، سواء من الناحية التاريخية، من خلال القضاء على دعمها المادي وتقليل عدد المثاليين إلى مستوى لم يعد بإمكانهم دع الكاثارية، ومن الناحية الأسطورية. الكأس المقدسة، كنز مونتسيغور وإيسكلارموندي دي فوا: أصبح كل منها ضروريًا للأسطورة اللاحقة للكاثار وسيتم مناقشتها في فصل لاحق. نحن هنا معنيون بما تخبرنا به سجلات ذلك الوقت عن مونتسيغور.

تم إعادة تطوير تحصينات مونتسيغور من قبل ريمون (آخر) دي بيريل من أبريل 1204 فصاعدًا. كانت والدته ، فورنيير، مثالية، وكذلك والدة زوجته. في عام 1232، سأل غيلهابيرت دي كاستريس (تاريخ الوفاة .1240/1241)، أسقف الكاثار في تولوز، ريمون دي بيريل عما إذا كان بإمكانه إنشاء "رأس ومقر" كنيسة الكاثار في مونتسيغور، وبالتالي أصبح الأمر كذلك.

غيلهابيرت وإيسكلارموند

ربما كان غيلهابيرت دي كاستريس أعظم كاثاري في القرن الثالث عشر، وربما في الواقع في الفترة بأكملها. ولد حوالي عام 1165، وعاش في فانجو من 1193–1209 حتى استولى سيمون دي مونتفورت على المدينة في عام 1209، مما جعلها ضحية مبكرة للحملة الصليبية الألبيجينية. مثل غيلهابيرت الجانب الكاثار في مناقشات 1206-1207، حيث ناقش دومينيك

نفسه، الذي أنشأ أيضًا متجرًا في فانجو، في المناظرة النهائية في باميرز في عام 1207. لجأ إلى مونتسيغور المعزولة في عام 1209 فصاعدًا، وكان موجودًا في العديد من المدن المختلفة خلال الحملة الصليبية، وغالبًا ما كان يتولى مسؤولية مجتمعات الكاثار المحلية: نحن نعلم أنه كان في لوراك وكاستيلنودري وميريبوا وتولوز وكاركاسون وفوا. من الواضح أن أنشطته تضمنت قدرًا كبيرًا من الشجاعة غير الأنانية. لسوء الحظ، لا يمكننا سوى رسم بعض الأماكن التي أقام فيها والسنوات التي كان فيها هناك. إن تاريخ المنتصرين، تاريخ الجريمة الذي كتبه المجرمون للمجرمين، شوه شخصيته ومحا إنجازاته.

في عام 1222 هرب من كاستلناودري عندما كانت تحت الحصار وأصبح أسقفًا لتولوز في العام التالي، بعد أن كان ابنها الأكبر.[2] في عام 1227 قاد سينودس الكاثاري في بيوسي، آخر تجمع كبير للكاثار من مناطق مختلفة. من 1229 إلى 1232 كان مقر كنيسة الكاثار في بيزو، حتى استقر في مونتسيغور في 1232. توفي غيلهابيرت في عام 1240 أو 1241، قبل حصار مونتسيغور، وخلفه برتراند مارتي الذي، كما سنرى، كان قائدًا كاثاريا آخر مثيرًا للإعجاب.

في عام 1204، عزّى غيلهابرت أربع نساء نبيلات: ثلاث منهن أودي دي فانجوز، وفايس دي دورفورت، وريموند دي سان جيرمان. كانت الرابعة هي إيسكلارموند دي فوا التي سيتم الاحتفال بها في القرن التاسع عشر بدرجة أسطورية. كانت شقيقة ريمون روجر، كومتي دي فوا، وبالتالي حضر حفل تأهيلها أبرز عائلات لانغدوك، وقدموا صورة مؤثرة لكيفية تطور الكاثارية لولا الحملة الصليبية. تزوجت ولديها العديد من الأطفال لكنها ترملت في عام 1200. تلقت إيسكلارموند العزاء من غيلهابيرت دي كاستريس في فانجو في عام 1204. أدارت منزلًا للنساء الصالحات في باميرز وتحدثت في عام 1207 ضد المعارضة الكاثوليكية في النقاش. وبخها الخصم الكاثوليكي، إتيان دي مينسيريكورد، بشكل سيء، "عودي إلى غضبك وغزلك، سيدتي، ليس من المناسب لك أن تتحدثي في نقاش من هذا النوع".

كان فولك مرسيليا، أسقف تولوز الكاثوليكي، الذي كان في السابق مشاغبًا، منزعجًا منها تمامًا: "من خلال عقائدها الشريرة، نجحت في إجراء عدد من التحويلات".[3]

استمرت في إدارة دير للمثاليات الأكبر سنًا ومدرسة للبنات، في دون في جبال البرانس. كان هناك العديد من هذه المنازل من المثاليات الإناث التي ترأسها أرامل أرستقراطيات أو نساء نبيلات تخلين عن عائلاتهن ليصبحن مثاليات[4] ولدت في وقت ما بعد عام 1151، وتوفيت في عام 1215. مرة أخرى، معلوماتنا طفيفة، لكنها كانت بوضوح امرأة رائعة و تستحق التحول الرائع الذي أعطاها إياه علماء الباطنية اللاحقون.

قيادة مونتسيغور

لم يكن لدى مونتسيغور فلاحون محليون ضروريون لنمو المحاصيل وتربية الحيوانات، ولم تكن أي من الأراضي المحيطة مناسبة للزراعة. ولم تتمكن من البقاء على قيد الحياة إلا من خلال العشور والتبرعات والسوق. أي أشياء ثمينة يمتلكها الكاثار، وأي أموال وأي كنز مكن القلعة من العمل، ومكنت المثاليين من السفر ومنعتهم من الجوع. على الرغم من أنه قد يبدو من النفاق جمع الأموال لدين يعتقد أن المادة كانت شريرة، إلا أن الثروة المادية سمحت باستمرار المهمة الروحية في العالم المادي. كانت هناك شائعات عن كنز من 1،000،000 ليفر في تولوز وميراندي وكاسستيلساراسن[5].

كانت ثورة ترينكافيل عام 1240 هي التي عجلت بالهجوم النهائي على مونتسيغور. جاء ريمون ترينكافيل، ابن ريمون روجر، من المنفى في أراغون لمحاصرة كاركاسون، مدينة أجداده المنفيين، لمدة شهر. فشل في النهاية واضطر إلى الانسحاب، واستقر على هدنة. انسحب إلى مونتريال، حيث تم وضعه تحت الحصار حتى تم التوصل إلى اتفاق آخر وتمكن من الهروب عبر جبال البيرينيه إلى أراغون. انتهز ريموند السابع من تولوز فرصة الضعف البابوي – كان هناك العديد من الباباوات الذين لم يعمروا طويلاً في هذا الوقت – لتفريخ مؤامرة جادة لاستقلال لانغدوكيان والتي بحلول ربيع عام 1242 كان من المقرر أن تساعدها قوات من أكيتين والملك هنري الثالث من إنجلترا. كان ريمون السابع مشلولًا سياسيًا بسبب التعقيدات المختلفة للزواج والخلافة، والتي لا يمكن حلها دون النوايا الحسنة للبابا. لكن تخطيطه الدقيق سيتعرض للتخريب بسبب هجوم حرب العصابات على أفينيونيت من مونتسيغور[6].

تم استفزاز موقف سياسي متوتر بالفعل بسبب مناوشة نادرة بقيادة الكاثار. في 28 مايو 1242، هاجمت مجموعة من الجنود من مونتسيغور، وجميعهم من الكاثار المؤمنين، زوجًا من المفتشين، ستيفن من سانت تيبري وويليام أرنالد، وحاشيتهم الصغيرة في أفينيونيت، على بعد 43 ميلًا من مونتسيغور و 24 ميلًا من تولوز. قُتل جميع أفراد المجموعة، واعترف أحد المهاجمين لاحقًا بأنهم كانوا يأملون، بسذاجة، في القضاء على محاكم التفتيش بأكملها. كما تشير زوي أولدنبورغ،[7] من الصعب تصديق أن مثاليون مونتسيغور، أو على الأقل قادة مثل برتراند مارتي، لم يكونوا على علم بهذه الغارة. من المؤكد أن مأمور أفينيونيت تواطأ مع الفرقة الحربية للمؤمنين الكاثار من خلال قبولهم في المدينة المسورة وشارك بعض سكان المدينة في العنف. يمكن أيضًا اعتبار الهجوم انتقامًا لمقتل سبعة من المثاليين مؤخرًا، إذا لم تعتبر الحملة الصليبية الألبيجينية وبقية أنشطة محاكم التفتيش سببًا كافيًا. إذا تمت الموافقة على الغارة من قبل مثاليي

مونتسيغور، فإنها تمثل زلة، مهما كانت مفهومة، في قانونهم السلمي الشخصي، وكانت تلك التي سيدفعون ثمنها باهظًا. كان صدى لقتل بيتر كاستلناو، المندوب البابوي، الذي أطلق الحملة الصليبية الأصلية.

تم تعيين بيير روجر دي ميريبوا لوردًا مشاركًا لمونتسيغور. كان محاربًا، كما يقول شون مارتن، ربما كان لديه المزيد من القواسم المشتركة مع المحاربين البوليسيين، الازدواجين المسيحيين الذين يمكن القول إنهم أسلاف روحية للكاثار (انظر الصفحات140–141). قاد 98 جنديًا وكان يقود أحيانًا غارات لسرقة المؤن، متمسكًا بتقليد مناوشات الجوار التي كانت تمارسها لانغدوك لأجيال. وهكذا كانت مونتسيغور مجتمعًا غير مرجح، يضم محاربين ودعاة سلام.

انتهز ريمون السابع فرصته للانقضاض على القلاع والبلدات والقرى التي تسيطر عليها فرنسا وتحريرها لفترة وجيزة إلى أقصى الشمال حتى تولوز وإلى أقصى الشرق حتى ناربون وبيزييه. بدا كل شيء واعدا ولكن عندما وصل هنري الثالث في نهاية الصيف كان جيشه صغيرا جدا وهزم تماما. بحلول يناير 1243، استسلم ريمون السابع وكانت مونتسيغور القلعة الوحيدة في لانغدوك التي لم تكن تحت السيطرة الفرنسية.

تؤكد الأهمية في هذا الوقت لبعض المؤمنين الذين كانوا من رتبة اجتماعية عالية، أو الذين كانوا جنودًا، على الأهمية العملية لفئتي الكاثار. على الرغم من أن المثاليين لم يكونوا معتمدين على المؤمنين كما كانت النخب المانوية تعتمد على المراجعين – الذين كان عليهم أداء معظم المهام العملية للنخب، الذين لم يكن بإمكانهم ارتكاب أي عمل يمكن تفسيره على أنه عنيف، حتى اقتلاع الخضروات أو تحضيرها. الطعام – كانت هناك مهام ضرورية للحياة في العصور الوسطى والتي مُنع المثاليون من القيام بها بسبب عهودهم. لوث المؤمنون أيديهم بتربية الحيوانات، لكن التجنيد بشكل خاص هو الذي أكد على قدرتهم على التصرف في المواقف التي كان فيها المثاليون عاجزين. يمكن لرجال مثل بيير روجر دي ميريبوا أو، في كيريبوس، شابيرت دي باربيرا، أن يقاتلوا من أجل المثاليين مع العلم أن أفعالهم تمنعهم من أن يكونوا مثاليين، على الأقل حتى يتم الفوز بالحرب أو حتى يكونوا على فراش الموت.

الحصار

بدأ الحصار لمدة 10 أشهر في مايو 1243. لم تكن البشائر جيدة، على الأقل في الماضي: "في شهر يوليو، كانت هناك مجرة درب التبانة واضحة جدًا حيث تم رصد ثلاثين أو أربعين نجمًا ساقطًا، وكان يُعتقد أن هذا جزء من نهاية العديد من الأرواح في مكان ما".[8] ولكن بالنسبة للكاثار،

كانت تلك النجوم قد سقطت بالفعل، في الأيام الأولى من العالم المادي، إلى جانب لوسيفر، وكانت بعض تلك النجوم القديمة الساقطة داخل سكان مونتسيغور، داخل المثاليين، وكانت جاهزة تقريبًا للعودة إلى العالم الروحي.

كانت مونتسيغور مجهزة جيدًا وكانت القرية تحت القلعة تعمل كمدينة سوق لسنوات. لقد ساهم المؤمنون من جميع مستويات الثروة بالسلع والمال والغذاء في مونتسيغور لسنوات. تم تسجيل أسماء أكثر من 300 مدافع من قبل محاكم التفتيش. استمر الحصار مرارًا وتكرارًا، مع وجود ما يصل إلى 10000 محاصر، وتوفر التضاريس الجبلية الصعبة دفاعًا طبيعيًا والاستفادة من آلات الحصار المعتادة. طوال فترة الحصار، تمكنت مجموعات صغيرة من الكاثار أو المتعاطفين من المجيء والذهاب سراً، وكان من المستحيل على الجيش المحاصر حراسة كل مسار جبلي متعرج. ترأس الاحتياجات الروحية لمجتمع مونتسيغور برتراند مارتي، أسقف تولوز.

في مايو، غادر شماس يدعى كلامنز، إلى جانب شماس مثالي آخر، مونتسيغور وسافرا إلى كوسون وأماكن أخرى قبل العودة إلى القلعة. في نفس الوقت تقريبًا، ذهب ريمون دي كوسا ورفيقه إلى أوسان، وهي قلعة، وعقدا الاجتماع الشهري هناك وكسرا الخبز. ورافقهما رجال مسلحون عادوا إلى القلعة بدونهم[9]

هرب المؤمن، ماثيو بونيه والمثالي، بيير بونيه، من مونتسيغور بالكنز، الذي ربما خبأوه في كهف في سابارثيس. لقد اختبأوا في الغابة على جبل سابارثيس قدرًا كبيرًا من الفضة والذهب، أموال لا حصر لها كما تقول سجلات محاكم التفتيش. كانوا قادرين على الخروج من الصخرة، على الرغم من أن جميع الطرق قد أغلقت في هذه المرحلة، لأنه كان لديهم اتفاق مع اثنين من الحراس الذين جاءوا من ميريبوا، وربما تضمن هذا الاتفاق إعادة توزيع معينة للثروة[10].

قبل وقت قصير من عيد الميلاد، وبعد سبعة أشهر من الاستنزاف، تمكن طاقم من الغاسكون أو الباسك من تسلق روك دي لا تور، وهو نتوء نحيل مجاور للقلعة نفسها، في الليل وقتل المدافعين عنه. (قيل إنهم نظروا إلى أسفل في النهار وكانوا لا يصدقون أنهم يمكن أن يصعدوا مثل هذا الصعود الحاد). أعطت السيطرة على الصخرة المحاصرين موطئ قدم على ارتفاعات عالية بالقرب من الحامية يمكن من خلاله استخدام المقذوفات لقصف القلعة. مع تعمق الحصار وتقطيع حجارة المقاليع في الدفاعات، كانت هناك شائعات بأن الإمبراطور الروماني المقدس فريدريك الثاني قد يرسل جيشًا إلى مونتسيغور، أو أن ريمون السابع قد يرسل رجاله. على الرغم من أن هذين الاثنين كان لهما بالفعل أسباب سياسية للقتال من أجل مونتسيغور، إلا أن الكاثار كان يجب أن يعرفوا أفضل من تعليق آمالهم على القوى المادية للعالم العلماني. من سجلات محاكم التفتيش،

لدينا أمثلة على المثاليين الذين يظهرون اللطف للجنود المحاصرين معهم، بما في ذلك التفاصيل الغريبة لبرتراند مارتي الذي يوزع شمع الختم وعلب الملح والفلفل على الجنود.

كان القائد الروحي إلى جانب برتراند مارتي هو ريمون أغولهر، أسقف الكاثار في رازيس. كان ريمون أغولهر رجلاً عجوزاً تناقش مع دومينيك غوزمان في أوائل القرن. كما قالت زوي أولدنبورغ، "من الممكن أن العديد من المثاليين والمثاليات المنعزلين في مونتسيغور كانوا، في الغالب، إما أشخاصًا مسنين، أو صوفيين استسلموا تمامًا للتأمل ودراسة الأوامر المقدسة، أو المبتدئين الذين أكملوا فترة الاختبار. كانت مونتسيغور أحد آخر الأديرة والحلقات اللاهوتية الكاثوليكية.[11] على الرغم من أن السرد يجب أن يؤكد على متطلبات البقاء على قيد الحياة، إلا أن ساعات استيقاظ المثاليين يجب أن تكون مشغولة بالكامل بالصلاة والتأمل والنظر في الكتاب المقدس وأسطورة الكاثار. على الرغم من أن أولدنبورغ قد تكون رومانسية قليلاً لمونتسيغور، إلا أنها ربما ليست بعيدة عن الهدف.

محرقة قاتلة

في 1 مارس، أخذ العديد من زوجات وبنات الفرسان الميثاق قبل المساعدة في محاولة لصد الصليبيين على البربيكان. عانى المجتمع المحاصر من إصابات وابتعد المثاليون من قبول الوعد بعزاء مستقبلي ينطوي عليه الميثاق لإعطاء العزاء على الفور للمؤمنين المحتضرين.

في 2 مارس 1244، تم رفع حصار مونتسيغور عندما استسلم بيير روجر. بعد تولوز، التي كانت مدينة كبرى، كان حصار قلعة مونتسيغور الصغيرة أطول حرب من الحروب المناهضة للكاثار. كانت المصطلحات سخية، والاستثناء في معركة استمرت عقودًا اشتهرت بفظائعها. كان يجب تجاهل الجرائم الزمنية، حتى مقتل المفتشين في أفينيونيت حيث طالب بيير روجر بجمجمة ويليام أرنالد ككأس نبيذ. سيتم إعفاء الجميع طالما أنهم قدموا أنفسهم إلى محاكم التفتيش. بالنسبة للمثاليين، كان هذا يعني إما أنه سيتعين عليهم التخلي عن إيمانهم أو حرقهم أحياء.

تم منح شاغلي مونتسيغور فترة راحة مدتها 15 يومًا. من غير الواضح ما كانت النية وراء منح هذه الفترة الطويلة. ربما كانت القوات الفرنسية ومحاكم التفتيش تأمل في أن يقرر الكاثار جميعًا التحول إلى الكاثوليكية نظرًا لأن تهديد النيران كان يخيم عليهم لأكثر من أسبوعين. أو ربما كانت القوة المحاصرة تتوقع أن ينتحر بعضهم، بالنظر إلى سمعة الإندورا؟ أحد الاقتراحات الغريبة هو أن الكاثار أرادوا التأخير لمدة أسبوعين حتى يتمكنوا من الاحتفال بالبيما، العيد الذي يحيي ذكرى ماني.[12] لا يوجد ما يشير إلى أن كاثار لانغدوك وبقية أوروبا الغربية كانوا يعرفون حتى من هو

ماني، بصرف النظر عن استخدام "المانوية" كمصطلح للإساءة لهم، وهو مرادف للهرطقة. كان من غير المرجح أن يحتفلوا ببيما كما كانوا يحتفلون بعيد الفصح، ولكن ربما كان لدى الكاثار مهرجان في ذلك الوقت يرغبون في الاحتفال به.

في كلتا الحالتين، كانت نتيجة فترة الخمسة عشر يومًا هي أن المثاليين قرروا أنهم سيرفضون جميعًا التراجع عن إيمانهم. كان نصف السكان المحاصرين (حوالي 210 من 415) من المثاليين. بشكل استثنائي، في 13 مارس 21 تلقى المؤمنون والجنود العزاء وأضافوا أعدادهم إلى أولئك الذين سيحرقون حتى الموت.

في 16 مارس 1244، يوم الأربعاء، تم حرق 225 من المثاليين حتى الموت على محرقة بنيت في حقل المحروقات، أو حقل المحرقة، في الجزء السفلي من المستنقع، صخرة الحجر الجيري التي تقع عليها القلعة. (المحروق هو تعبير ملطف غريب يظهر في الترجمة الإنجليزية لأنه يتم إجراؤه عادة على جثة بدلاً من إنسان حي. هذا الحقل هو الموقع التقليدي ولكن كانت هناك اقتراحات أخرى.) على الرغم من أنه كان شهر مارس وكان من الصعب إشعال المحرقة الضخمة للحطب وجذوع الأشجار، إلا أن محاكم التفتيش كانت واسعة وفعالة، وبحلول تلك المرحلة كان من الممكن أن يكون هناك موظفون مدنيون خبراء في إشعال الحرائق وحرق الزنادقة. يتخيل المرء أنهم كانوا سيطورون طرقًا خاصة للتعامل مع الصعوبات العملية التي ينطوي عليها حرق أعداد كبيرة من البشر الأحياء: كيفية منعهم من القفز، وكيفية دعم وزنهم، وكيفية منعهم من رمي الأشياء المحترقة، باستخدام القيود التي لن تتفكك بسرعة، وما إلى ذلك. يجب أن يكون المشاركون قد جربوا التقنيات ونقلوها إلى الآخرين.

عرف أولئك المثاليون الذين تم التضحية بهم أن العناصر صنعها الشيطان، وأن كل المادة كانت شريرة وأن جميع الجثث ستموت. كان الألم والمعاناة الشديدة التي عانوا منها الآن مجرد مثال على الوجود المادي نفسه وعندما تم حرق الجسد، سيصبحون روحًا نقية مرة أخرى. كانت كارثة مؤقتة ولكنها انتصار روحي.

ادعى لويس التاسع في وقت لاحق أن مونتسيغور قلعة ملكية وأعطاها لغي دي ليفيس. كما شهد أرنالد روجر دي ميريبوا للمفتش ألزو دي ماسابراك:

"عندما خرج الزنادقة من قلعة مونتسيغور احتجز بيير روجر دي ميريبوا داخل القلعة المذكورة أمييل ايكارت وصديقه هوغو، كانا زنادقة؛ وفي الليلة التي أحرق فيها الزنادقة الأخرين، أخفى

الزندقين المذكورين، وهربهما؛ وقد تم ذلك حتى لا تفقد كنيسة الزنادقة كنزها، التي كانت مخبأة في الغابة؛ وكان الهاربان يعرفان المكان الذي تخفى فيه..."[13]

الأربعة الذين تم احتجازهم وبالتالي هربوا هم: أمييل أيكارت وهوغو (كلاهما مثاليان)، بويتفين ورجل لم يكشف عن اسمه ربما كان مرشدًا جبليًا. ستصبح هذه التفاصيل المثيرة للاهتمام في سجل محاكم التفتيش لاحقًا بذرة تكهنات مكثفة حول كنز مونتسيغور.

في سبتمبر 1249 توفي ريمون السابع، ولكن ليس قبل أن يحرق 80 كاثاري في أجين في وقت سابق من هذا العام.

فقدان آخر الملاذات

بعد سقوط مونتسيغور، سيتبعهما ملاذي الكاثار المتبقيان. كان لقلعة بويلورين اتصال أكثر هشاشة بالكاثار، لكن القلعة كانت تستخدم بالفعل كمأوى. طلب الكاثار اللجوء بعد استسلام مونتسيغور. عاش بينوا دي تيرميس، أسقف الكاثار في رازيس، في بويلورين منذ عام 1233 وتوفي هناك في عام 1241. بحلول عام 1246، بعد عامين من سقوط مونتسيغور، كان بيير بارير، وهو مثالي، وبعض المؤمنين، يعيشون هناك. كان على السكان أخيرًا الاستسلام حوالي عام 1255.

في مايو 1255، بعد حصار دام ثلاثة أسابيع، سقطت كريبوس في أيدي القوات التي يقودها هيو دي آركيس، رئيس أساقفة كاركاسون وبدعم من رئيس أساقفة ناربون. ربما كان شبيرت دي باربيرا، وهو مؤمن ومحارب محنك، غائبًا عن القلعة في كويريبوس خلال الحصار، والذي قد لا يكون موجزًا إذا كان حاضرًا[14] يبدو أنه تم أسره من قبل أوليفر دي تيرميس بالقرب من كاركاسون في مارس من ذلك العام.

كان سقوط كيريبوس يمثل آخر معقل لكاثارية لانغدوك بالشكل الذي كانت معروفة به خلال المائة عام الماضية. على مدى قرن من الزمان، تم دعمها على جميع مستويات المجتمع، من الفلاحين إلى التجار إلى أعلى الأرستقراطية في المنطقة. ستشهد عودة، ولكن بين الفلاحين والرعاة المعزولين.

الفصل التاسع

كاتب العدل و
القاتل:
إحياء أوتييه وبيليباست
، المثالي الأخير لانغدوك

بعد مونتسيغور، تم مطاردة المثاليين المتبقين من قبل محاكم التفتيش، ولم يعد لديهم أي موقع مركزي للتشبث به حيث يمكنهم إنشاء نوع من الكتلة الحرجة. كان هناك أيضًا التهديد، أو الوعد، بالعقاب الفوري لأي من مؤمني الكاثار المدانين الموسومين بالصليب الأصفر الذين شاركوا في أي طقوس أو تعليم. لقد قامت محاكم التفتيش بتفتيش لانغدوك بنجاح، مما أدى إلى عدم وجود أي ممارسة للمثاليين أو نشاط للكاثار في أواخر القرن الثالث عشر. بموجب الشروط الصارمة لنذر العزاء ، لا يتطلب الأمر سوى مثالي لتناول اللحوم حتى تصبح حالته غير صالحة وتتطلب إعادة العزاء، والتي ستكون مستحيلة ما لم يتم الاتصال بمثالي آخر، أو من الناحية المثالية أسقفًا أو ابنًا. وهكذا، مثل الكثير من الوضع مع اليهود المتدينين بعد تدمير المعبد في القرن الأول، كان المثاليون الباقون على قيد الحياة يعتبرون نجسين من الناحية الطقسية، أو ما يعادل الكاثار، وغير قادرين على تأهيل المثاليين الآخرين. لقد خالف المثاليون في بعض الأحيان عهودهم عن قصد للحفاظ على سلامتهم ولكن لا يمكن أن يكونوا غير مدركين للتأثير الذي يمكن أن يحدثه ذلك على وضعهم.

بصرف النظر عن حفل وضع الأيدي، استغرقت عملية أن تصبح مثاليًا سنة من الاختبار قبل تنفيذ النذر، وفي الظروف المثالية استغرقت ما يمكن أن يكون عدة سنوات من التدريب واكتساب الخبرة. كانت المستحيلات العملية للحفاظ على شعلة الكاثارية حية في لانغدوك ضئيلة بسبب حرائق محاكم التفتيش التي أحرقت المثاليين حتى الموت. كانت الحقيقة الأساسية هي أنه كان

هناك عدد قليل جدًا من المثاليين على قيد الحياة في لانغدوك وكان على أولئك الذين كانوا لا يزالون حولهم أن يكونوا سريين لدرجة أنهم إما كسروا نذورهم أو كانوا ناسكين عمليًا. أولئك المثاليون الذين بقوا على قيد الحياة بحلول أواخر 1250 نظروا إلى لومبارديا للحصول على ملاذ. لكن السفر إلى هناك كان مكلفًا، وكانت هناك حاجة إلى الطعام والسكن في الرحلة، وعند هذه النقطة كان من الصعب على الشخص المثالي كسب أي أموال على الإطلاق دون أن يتم القبض عليه.

إحياء أوتييه

نحن نعرف 35 مثاليًا في لانغدوك بين 1259 و 1299، وهو جزء صغير من 200 أو أكثر كان لا يزال موجودًا حوالي عام 1250، ولكن معظمها كان في ألبي وتولوز وكاركاسون. كان ويليام باجيس أحد أبرزها. تم القبض عليه في عام 1285 في محاولة لسرقة سجلات محاكم التفتيش التي من شأنها أن تجرم الآخرين. هرب أولئك المثاليون الذين لم يتم القبض عليهم من قبل محاكم التفتيش أو ماتوا لأسباب طبيعية إلى لومبارديا، لا سيما إلى سيرميوني، والتي ستكون آخر مركز دائم للكاثارية الإيطالية[1] بالنظر إلى هذه الظروف، من غير العادي بشكل خاص أن يشهد مطلع القرن إحياء الكاثارية في لانغدوك التي ربما بلغ عددها 1000 شخص[2] سيستمر الإحياء لمدة 25 عامًا تقريبًا، حتى تم القبض على آخر مثالي من لانغدوك (بحسب سجلات التاريخ)، ويليام بيليباست، وحرقه حتى الموت.

تبدأ القصة كمسعى روحي نموذجي. في أحد الأيام، كان بيتر أوتييه يقرأ، من كتاب في مجموعته، إلى شقيقه ويليام. كان كلاهما موثقين مزدهرين من أكس ليه ثيرمز بالقرب من فوا، في منطقة سابارتيس. حتى أننا نمتلك إشعارات قانونية مكتوبة بيد بيتر. عندما سأل بيتر ويليام عن رأيه في النص الذي قرأه للتو، أجاب: "يبدو لي أننا فقدنا أرواحنا".

"لنذهب إذن يا أخي، ونبحث عن خلاص أرواحنا"، قرر بيتر. قام الاثنان على الفور بالترتيب للسفر إلى لومبارديا لمقابلة المسيحيين الصالحين[3].

عندما باعوا واختفوا في عام 1296، لخص بيتر وويليام أوتييه الرجل الذي باع كل شيء مقابل لؤلؤة باهظة الثمن (متى 13 :44-46). باع بيتر قطيعه بأكمله من الماشية لدفع ثمن الرحلة وتسوية الديون. بحلول هذه المرحلة كانوا بالفعل في الخمسينات من العمر. سيصبح بيتر معروفًا باسم لانسيان، على ما يبدو لقبًا يُعطى للمسنين والمتميزين[4]

في ثلاثينيات القرن الثاني عشر، الوقت الذي سبق تدمير مونتسيغور، كان الأب والابن من أسلاف بيتر وويليام مثاليين. بحلول وقت بيتر وويليام، لم يكن هناك مثاليون في المنطقة على الإطلاق، ولكن كان لا يزال هناك مؤمنون أو متعاطفون محتملون كان آباؤهم مؤمنين. هؤلاء الناس في حد ذاتهم بالكاد يمثلون أكثر من خيط من الأمل. وفقًا لعقيدة الكاثار، لم تكن هناك طريقة يمكن للناس من خلالها رفع أنفسهم ذاتياً واستثمار أنفسهم في المثالية. كانت المثالية انتقالًا كان يُعتقد أنها تعود إلى المسيح، ويعتقد بعض الكاثار أنه لم يكن هناك مثاليون قبل مجيء المسيح (أو المجيء الزائف). على الرغم من أن الروح القدس نزل مباشرة أثناء التعزية، إلا أنه تطلب وضع الأيدي من المثالي الموجود حتى يحدث ذلك. لم يتم إنقاذ المؤمنين ولكن بعد الموت سيتجسدون مرة أخرى في حياة يمكن أن يصبحوا فيها مثاليين. (من المؤكد أن سلالات المثاليين، إذا نجت، ستحكي بعض الحكايات الرائعة).

في أكتوبر 1296، سافر بيتر وويليام أوتييه إلى لومبارديا لمواساتهما. درسوا هناك لمدة ثلاث سنوات في كونيو وأستي وكومو، قبل أن يتلقوا التعزية. من الواضح أن كل من الكاثار الإيطاليين والأوتييه أخذوا الأمر على محمل الجد. عاد الأوتييه إلى لانغدوك في خريف عام 1299، واستقروا مرة أخرى بمساعدة وتعاون أسرهم وأصدقائهم. وقد لوحظ اختفاؤهم وتم تفسيره. لكن في العام التالي، أدان ويليام ديجان، الذي تظاهر بأنه مؤمن، الأوتييه أمام الدومنيكان. كما حدث في كثير من الأحيان، تدخل المؤمنون كحراس شخصيين محاربين وتعرض ديجان للضرب بلا معنى وألقي به من فوق الوادي. كان اعترافًا مترددًا بأن عنف محاكم التفتيش يتطلب قدرًا معينًا من الدفاع عن النفس على نفس المستوى. هل كان المثاليون على علم بذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فهل نبهوا المؤمنين؟ ربما يكون الأمر كذلك، ولكن من يستطيع أن يلوم المؤمنين على قتل واشٍ كان استمرار وجوده سيؤدي إلى موت مؤكد للأوتييه.

بدأ الأوتييه في التبشير للمسيحيين الصالحين وسرعان ما كانت هناك شبكة من المؤمنين لدعمهم. تمت عزاء المثاليين الجدد – أول عزاء في لانغدوك لعقود. بلغ مجموع المثاليين 14 شخصًا، بما في ذلك: بيتر ريمون، وأميل دي بيرلز، وويليام أوتييه، وجيمس أوتييه (ابن ويليام ومثالي في عام 1301)، وبرادس تافيرنييه، وفيليب داليراك، وبونس بايل، وبيتر سونز، وريموند فابر، وسان ميركادير (الذي انتحر قبل أن يتم القبض عليه من قبل محاكم التفتيش). يظهر العديد منهم في سجلات محاكم التفتيش في مونتيلو. أودي بوريل ستكون آخر أنثى مسجلة مثالية.

التعايش بالطرق المحلية

لم يكن فقط وقت إحياء الكاثار. في عام 1300 كان عام اليوبيل، عندما احتفلت كنيسة روما بقوتها من خلال تقديم الانغماس لجميع الذين قاموا بالحج إلى روما. تشير التقديرات إلى أن ما بين مليون ومليوني كاثوليكي قاموا بالرحلة[5] تمكن الأوتييه من الاستفادة من جماهير الحجاج على طرق التجارة. كان أيضًا العام الذي ثار فيه برنارد ديليسيو، وهو فراتيسيلي (" الإخوة الصغار ")، أو الفرنسيسكان الروحي، من كاركاسون، ضد الكنيسة الأم. انطلق الفرنسيسكان الروحيون من حيث توقف الكاثار في انتقادهم للدنيوية الدينية وسيتم قمعهم في نهاية المطاف بنجاح.

أصبح المفتشين في أوائل القرن الثالث عشر معروفين: برنارد غوي، وجيفري دابليس وجاك فورنييه، الذين أصبحوا بابا في أفينيون. قيل إنه بكى عندما أشعل النار في أحد الولدانيين، ريموند دي لا كوت، لعلمه أنه رجل طيب، لكنه استمر في ذلك على أي حال، مثل الفظ والنجار في قصيدة لويس كارول الذي بكيا؛ بينما كانا يأكلان المحار الذي كانوا يأخذونه في نزهة على الأقدام. في سجلات محاكم التفتيش الخاصة به، كان فورنييه يشير فقط إلى المثاليين على أنهم "زنادقة" وإلى التعزية على أنها "هرطقة". في عام 1307 تم تعيين جيفري دابليس النشط والموهوب كمفتش في تولوز. يبدو أنه يمكن أن يشم الزنادقة على مسافة معقولة، لأنه في 8 سبتمبر 1308 تم القبض على قرية مونتيلو بأكملها بتهم الهرطقة.

إن سوء حظ سكان مونتايو سيكون لصالح الأجيال القادمة. فحص إيمانويل لو روي لادوري محفوظات محاكم التفتيش لسكان مونتيلو وأنتج عملاً كلاسيكيًا للتاريخ الاجتماعي يوضح الحياة اليومية للناس العاديين في مجتمع صغير من العصور الوسطى بطريقة غير مسبوقة. اهتمامنا بهذه السجلات هو الكشف عن ممارسات ومعتقدات الناس على أرض الواقع، كما يقال. تنتشر في جميع أنحاء مقابلات محاكم التفتيش إشارات إلى الأخوين أوتييه والمثاليين الأخرين، وروايات عن تعاليمهم الشفوية وأوصاف الممارسات شبه الوثنية لكل من الفلاحين والأثرياء.

كان عصر تعزية فراش الموت. ارتدى بيتر أوتييه زي زوجة رجل يحتضر حتى يتمكن من إدارة العزاء له، وهو عضو متعاطف في الأسرة بعد أن أخلى الغرفة من جميع الضيوف سابقًا[6] في عام 1302، تلقى روجر برنارد، كومتي دي فوا، العزاء على فراش الموت. على الرغم من ويلات الحملة الصليبية والتصميم المستمر لمحاكم التفتيش، كان الناس لا يزالون على استعداد لتعريض أنفسهم وعائلاتهم وسبل عيشهم للخطر من أجل المسيحيين الصالحين[7] في نفس العام، سافر بيتر إلى كاهورس لمواساة اثنين من المؤمنين المحتضرين. تمت استعادة الوضع إلى ما

كان عليه قبل عقود، حيث كان المثاليون يتجولون في لانغدوك في خطر شخصي كبير لتعزية الموت.

كان هذا الإحياء بشكل رئيسي في الجنوب والمناطق الجبلية لكنه احتوى كل لانغدوك. تم الحفاظ على منزل بالقرب من تولوز للمثاليين وعندما تم القبض على بيتر أوتييه كان يقيم على بعد 21 ميلاً شمال غرب تولوز. وجدت الأبحاث أن هناك مؤمنين كاثار في 125 موقعًا مختلفًا في لانغدوك في أوائل القرن الرابع عشر.[8]

تعتمد حياة هذه الحفنة من المثاليين المتجولين على حسن نية تشتت المؤمنين والمتعاطفين الآخرين مثل أفراد الأسرة. وكان طعامهم من المؤمنين، وكذلك نفقتهم، ومساكنهم، وثيابهم، والكتان الذي كان يغسله المؤمنون. حاول الرعاة رشوة الكاثوليك بهدايا من الأغنام إذا كانوا سيخفون الزنادقة[9].

كان على كل مؤمن أن يتعلم أداءالتحية الطقسية، وليس مهمة صعبة في حد ذاتها، وبعض معايير السلوك الأساسية، وكانت هناك تفسيرات متكررة لأسطورة الكاثار وتطبيقها على الحياة.

أدت قلة خبرة هؤلاء المثاليين، الذين لم يكبروا وهم يرون كيف تتم الأمور – كما فعل العديد من الذكور والإناث المثاليين عندما كانت الكاثارية في ذروتها – إلى بعض النزاعات العقائدية والطقوس الفاشلة. كما كانوا يعتمدون اعتمادًا كبيرًا على سلطة ويليام وتقديره وصفاته الروحية، وخاصة، بيتر أوتييه. لا يبدو أنهما حصلا على الكثير من الدعم اللاحق من الكاثار الإيطاليين، لكن المثاليين كانا يفران عبر جبال البرانس إلى كاتالونيا من وقت لآخر. عندما عاد المنفيون في كاتالونيا إلى ما كان الآن مملكة فرنسا، قال أحد المؤمنين: "كل شعرنا يقف"[10] لحسن الحظ، يبدو أن الأوتييه كاوا متساويان في المهمة ويجب ترقيمهما من بين أعظم الكاثار الذين نعرفهم.

شجع خطر الموقف هؤلاء المثاليين على إدارة الاندورا، بحيث يظل عزاء الشخص المحتضر ساري المفعول حتى لحظة الموت. ولكن كان من الصعب تقييم ما إذا كان من المحتمل أن يموت شخص مريض بشكل خطير. ليس من قبيل الصدفة أن العديد من المثاليين كانوا أطباء في الأيام الخوالي. في طرفي عمر الإنسان، ظهرت المشاكل. خضعت سيدة عجوز للإندورا ،تعيش فقط على الماء، فقط للتعافي بعد ستة إلى ثمانية أيام وطلبت الطعام. رفض جيمس أوتييه تزويدها بالغذاء، لكن سيبيلا، وهي امرأة من أركيس في منطقة سابارثيس نجت من تعزية فراش الموت لمدة عامين، أحضرت الخبز والنبيذ والملفوف، على الرغم من عدم وجود لحم. في هذه الحالة، تصرف جاك بطريقة صارمة وغير إنسانية وكانت النساء هن اللواتي أنقذن اليوم. في الطرف

الآخر من الطيف، كانت مواساة الرضع مثيرة للجدل. يمكن إعطاء الطفل المصاب بأمراض قاتلة العزاء والإندورا. لكن بالتأكيد كانت الإندورا تتعارض مع غرائز الوالدين؟ ألم تكن ممارسة مواساة الرضيع أفضل من تعميد الرضيع للكاثوليك؟ كان قرار أن تصبح مثاليًا قد تم اتخاذه سابقًا من قبل البالغين على مدى سنوات. حتى عندما أصبح الميثاق ساري المفعول، وتم مواساة المؤمنين المرضى حتى لو كانوا غير عقلانيين أو حتى فاقدين للوعي، فقد اتخذ المؤمن القرار في وقت سابق من حياته. اعتقد بيتر أوتييه أنه من الخطأ إتقان طفل أو شخص آخر لم يكن لديه "فهم للخير" ولكن المثاليين الآخرين كانوا حريصين على ختم العزاء على الموت لضمان دخولهم إلى الجنة.

في ذروة مذهب لانغدوك الكاثاري، انخرط المثاليين بانتظام في العمل اليدوي في الحرف اليدوية ذات المكانة المنخفضة. في مونتايلو، لم يكن سوى مثالي الكاثار هم الذين قاموا بالخياطة. كانت النساء يغسلن قمصان مثالي الكاثار في النهر. كانت مصنوعة من كتان أدق من قمصان الفلاحين، وفي إحدى الحالات، أدى مشهد الكتان الكامبري الفاخر المعلق حتى يجف إلى الكشف عن مكان تواجد المثالي. تم إعطاء قطعة قماش جيدة وطعام باهظ الثمن المثاليين كعلامة على مكانتهم؛ لم يكن المثاليون يأكلون اللحوم، لكن أسماك النهر كانت وفيرة – وإن كانت باهظة الثمن للشراء – وكانت المنطقة بعيدة جدا عن البحر الأبيض المتوسط بحيث لا يمكن أن تكون أسماك مياه البحر أي شيء سوى ترف.[11]

كان المفتشون أو الكاثوليك العدوانيون الآخرون يستخدمون "خدعة الدجاجة" لطرد الكاثار أو المتعاطفين معهم. وهذا ينطوي ببساطة على إخبار شخص ما بقتل دجاجة. أي شخص رفض تم تمييزه على أنه كاثاري بسبب النباتية التي يمارسها المثالي.[12]

زُعم أن ويليام أوتييه جمع عملات ذهبية وفضية في رحلاته واحتفظ بها في صندوق حيث كان هو وزوجته يسرقان النظر من حين لآخر لمشاهدة توهج العملات. لكن المثاليون كانوا بشكل عام فقراء بشكل واضح والمؤمنون، الذين لم يكن لديهم سوى القليل، سيأخذون عن طيب خاطر الدقيق أو الخبز إلى الرجال الصالحين.[13] واعتبر السكان المحليون بدورهم أن العناصر المرتبطة لالمثاليين يمكن أن يكون لها خصائص تعويذية، وأبقوا الخبز مباركًا من قبل المثاليين، وأحيانًا لسنوات.

السحر الشعبي

على الرغم من عدم التوافق الواضح، كانت الكاثارية موجودة في وقت لاحق بشكل مريح مع الممارسات الشعبية المحلية التي كانت وثنية أو سحرية. وقد تعايشت هذه الممارسات القديمة مع الكاثوليكية لعدة قرون. طالما أن التقاليد كانت غير مرئية علنًا – وبما أنها كانت في الغالب مقاطعة للنساء والفقراء وشعب الريف، كان ذلك عمومًا – يمكن تجاهلها. كانت محاكم التفتيش ثم البروتستانتية، حيث أصبح النقاء العقائدي أمرًا بالغ الأهمية، مما ألقى ضوءًا كاشفًا غير مرحب به على هذه التقاليد. على سبيل المثال، تمت استشارة ويليام أوتييه حول ما إذا كان القمر مناسبًا ليوم زفاف معين. وقيل إن الأوتييه قد استخدموا "تقويمًا هرطقة"، والذي ربما كان مرتبطًا بهذا،[14] وقدمت يهودية محولة تعاويذ إلى مونتيلو[15].

غالبًا ما كانت المنازل في المناطق الريفية مثل مونتيلو متجاورة ويمكن للجيران الوصول إلى منازل بعضهم البعض من خلال ثقوب في الجدران المتصلة. لذلك يمكن للكاثار دخول منزل واحد سراً من أجل زيارة منزل آخر. كان الدوموس، أو الأوستال، الوحدة الاجتماعية العميقة الجذور في لانغدوك، مما يدل على كل من المنزل والأسرة الممتدة التي تقيم فيه. عندما يموت الشخص الكبير في دوموس أو أوستال، يتم قص الشعر والأظافر وقصها من الجثة والاحتفاظ بها في المنزل بحيث يبقى الحظ الجيد أو "نجم" المتوفى في المنزل. كانت هذه قطعة من الفولكلور يمارسها الكاثار والكاثوليك على حد سواء. في مونتايلو نجد الكاهن الكاثوليكي المحلي، بيير كليرج، يتأكد من أن هذا تم عند وفاة والده. تم إنجاز الطقوس من قبل امرأتين محليتين والكاهن بعد أن طرد الأخير ضيوف الجنازة المتبقين من المنزل بحيث يمكن إجراء القطع على انفراد (أو سراً؟). كان يُعتقد أن الشعر والأظافر لهما أهمية مقدسة أو سحرية لأن كلاهما استمر في النمو بعد الموت[16].

تضمنت الممارسة الشعبية ذات الصلة الحفاظ على أول دم حيض للفتاة؛ قطرة منه مدرجة في كعكة من شأنها أن تضمن أن الصبي الذي يأكل قطعة سيقع في حب تلك الفتاة ويظل مخلصًا – وهي ممارسة استمرت في لانغدوك حتى القرن العشرين. تم الحفاظ على الحبال السرية لأغراض سحرية: استخدمت امرأة من مونتيلو حبال أحفادها كتعويذات لمساعدتها على الفوز بدعوى قضائية.

كانت هذه المرأة هي بياتريس دي بلانيسول، وهي أرستقراطية تزوجت مرتين وكانت في السابق موظفة في مونتايو، وأدى اعتقالها في عام 1320 إلى فتح تحقيق جديد من قبل محاكم التفتيش. كان يشتبه في أنها تمارس السحر والتجديف والبدعة. تحتوي حقيبتها وحقيبتها الجلدية على "حبلين سريين للذكور، وقطع من كامبريك ملطخة بدم الحيض، وبذرة الجرجير، وحبوب من

اللبان المحترق قليلاً، ومرآة وسكين صغير أو شفرة ملفوفة بالحرير. كما احتوت حقيبتها على قطع مجففة من الخبز تسمى التينبول، وقوائم قصيرة والعديد من قطع الكتان.[17]

كان لدى بياتريس تفسيرات بريئة لكل من هذه العناصر. على الرغم من أن كل عنصر تقريبًا كان مرتبطًا بالسحر بطريقة ما، إلا أن أسباب امتلاكه كانت جميعها حميدة وغير مرتبطة باللعنة، على الرغم من أن بذرة الجرجير كانت مرتبطة بالرجولة الذكورية. ومع ذلك، فإن قطع الخبز كانت مباركة من قبل المثالي قبل عقود، وربما الأوتييه. كان دم الحيض هو الدورة الشهرية الأولى لابنتها، على الرغم من أن بياتريس لم تتح لها الفرصة لإعطائه لصهرها لضمان إخلاصه.

كانت أليسون من ماس - سينتس - بويليس في منطقة تولوز ديفيناتريكس[18] في عام 1245 أخبرت أحد المفتشين كيف وصفت العلاجات لعملائها: "غالبًا ما أمرت المرضى بإرسال حزام أو قميص أو أزرار أو بعض الأحذية لي. الآن، عندما كانت لدي [هم]، سألت بلورة الرصاص. ثم أقول: "أنت تصنع ما يلي من المراهم أو ما يلي من الأعشاب". وواصلت التأكيد على أن الوصفات لم تأت من "القوى الفاضلة" في البلورة الرئيسية، من المفترض أن تجعل الممارسة أكثر قبولا لدى محاكم التفتيش.

أصبح ويليام بيتر كافيل، وهو مؤمن، خائنًا في عام 1305 عندما سلم إلى محاكم التفتيش جيمس أوتييه وبرادس تافيرنييه، وهو نساج غير متعلم كان لديه بعض المواقف المتعجرفة تجاه الطقوس ولكنه كان محبوبًا. تم اعتقال عم جاك بيتر أوتييه أخيرًا في أواخر صيف عام 1309، بعد قرن من وصول الصليبيين الألبيجينية. خضع لعشرة أشهر من الاستجواب حتى تم حرقه على الوتد في تولوز في أبريل 1310. طلب السماح له بالوعظ للحشد كرغبة أخيرة، مضيفًا أنه سيحول كل واحد منهم. وقد رُفِض طلبه[19]

من بين رجال الدين في مونتيلو، حقق بيتر كليرج توازنًا بين استرضاء الكاثاريين المحليين وممارسة الكاثوليكية الخسيسة إلى حد ما التي دفعت الكثيرين بعيدًا عن كنيسة روما. في 16 يناير 1329، أُحرق عميد مونتايلو المشاغب بعد وفاته، وتوفي في ظروف مجهولة في أكتوبر 1321. كما لو أن مونتيلو لم يعاني بما فيه الكفاية من ويلات رجال الدين الفرديين، ومحاكم التفتيش والحملة الصليبية، في عام 1348 أصيب بالموت الأسود، وفي العقود التالية من قبل الأوبئة والجيوش الأخرى. في عام 1390 كان عدد السكان نصف ما كان عليه في وقت محاكم التفتيش. شهد نفس العام نقل كليمنت الخامس البابوية إلى أفينيون. بين لانغدوك ولومبارديا، المزدهرة مؤخرًا بالكاثارية، كانت مدينة الآن، ولو مؤقتًا، المقر المطلق للإيمان الكاثوليكي.

آخر مثاليي لانغدوك

تنتهي قصة كاثار لانغدوك مع ويليام بيليباست، صانع البطاقات والراعي من عائلة من المؤمنين في كوربيير، فوق وادي أود. حدث أول لقاء له مع مثالي أوتييه في عام 1306 بينما كان بيليباست يختبئ مع أخيه بعد ضربه حتى الموت راعيًا زميلًا. للوهلة الأولى، بدا بيليباست مناسبًا تمامًا لكونه من المؤمنين المخلصين والمخلصين الذين كانوا على استعداد لاستخدام العنف لحماية المثاليين المسالمين، سواء أعجبهم ذلك أم لا. بدلاً من ذلك، أصبح مثاليًا، وهو الأخير في لانغدوك، وحافظ على مجتمع في كاتالونيا، وأصبح، جنبًا إلى جنب مع أوتييه، الأكثر شهرة بين جميع الكاثار، على الرغم من – أو ربما بسبب – إخفاقاته.

تأهل على أنه مثالي من قبل فيليب داليراك، الذي سجن معه بتهمة الهرطقة في عام 1307. هرب الرجلان من السجن في كاركاسون في سبتمبر. قاد بيليباست وداليراك المتعاطفين معهما بلا مأوى والمؤمنين اللاجئين عبر جبال البرانس إلى كاتالونيا. عاد فيليب إلى لانغدوك، وتم القبض عليه ثم أحرق من قبل محاكم التفتيش في عام 1310. بحلول عام 1315، كان المغتربون اللانغدوسيون قد استقروا في موريلا وسانت ماتيو، جنوب تاراغونا في كاتالونيا، مما أدى إلى إنشاء ما كان في الواقع مجتمع كاثاري. كانت اللغة الكاتالونية، التي لا تزال مزدهرة في الوقت الحاضر، تشبه إلى حد كبير اللغة الأوكيتانية، لذلك لم يكن التواصل صعبًا. كان اللانغدوسيون مجرد لديهم لهجات قوية جدًا أو لهجات ناطقة.

على الرغم من إخفاقاته الجنسية، كان بيليباست مثاليًا فعالًا، حيث ساعد مؤمنيه وبطرق عديدة لضمان بقائهم الجسدي. يبدو أنه لم تكن هناك مشكلة في أخلاقيات تعزية فراش الموت أو إندورا الرضع لأنه لم تؤهل مثاليين آخرين. ربما كان يدرك أن انغماسه الجنسي جعله نجسًا، أو ربما لم يطرح السؤال عمليًا في الوقت الذي غادر فيه. لم التقليل من شأنه بسبب إخفاقاته الخاصة ولكن من خلال جهد متضافر من جانب محاكم التفتيش. تظاهر أرنولد سيكر بأنه مؤمن وشق طريقه إلى ثقة بيليباست. وقد تم التكهن بأن سيكر ربما كان يُنظر إليه على أنه خليفة بيليباست. كان سيكر، مثل الأوتييه، من أكس ليه ثيرمز ولا بد أنه بدا تزامنًا رائعًا بالنسبة لبليباست لمقابلته في كاتالونيا، على بعد 200 ميل من المنزل، في عام 1317. على مدى فترة أربع سنوات، وخلال هذه الفترة كان سيكر غائبًا في بعض الأحيان دون تفسير، حصل على ثقة بيليباست. في ربيع عام 1321، اتبع بيليباست مخططًا قد يبدو غير مدروس ولكنه في الواقع كان مخادعا: زيارة عمة سيكر الغنية والمسنة التي كانت على وشك الموت لمنحها نعمة كاثارية (لا يوجد ما يشير إلى

وجود عزاء) وتلقي المساعدات المالية الأساسية منها، والتي يبدو أن سيكر، في الواقع ابن كاثاري، قد أظهرها بكرمه الأخير تجاه المجتمع. لقد خان من أجل المال، والذي كان مبلغًا كبيرًا.

تذكرنا القصة بالحكايات الأيرلندية القديمة التي يكون فيها للبطل جيس محرمات أو قيود، والتي إذا تم كسرها ستؤدي إلى وفاته. يقوم البطل بأفعال عظيمة بينما يحتفظ بالجيس ،ومع ذلك يجد نفسه حتمًا في ظروف تجبره على كسرها. العودة إلى لانغدوك كانت تعني الموت للمثالي تلو الآخر. استشار بيليباست عرافًا، استخدم عصا متأرجحة (مما يشير إلى طريقة التغطيس) وفسر بطريقة أو بأخرى الفاصل الزمني بين خطوات الأقدام. تنبأ الرجل الحكيم أنه إذا ذهب بيليباست إلى لانغدوك فلن يعود أبدًا. كما قدم طيران الطيور بشائر – وهو تقليد يعود إلى العصور الكلاسيكية على الأقل – وحدث نذير شؤم آخر عندما رأى اثنين من العقعق يطيران عبر طريقه في الرحلة إلى هناك وفقد على الفور استخدام ساقيه[20]

في أحد النزل، حاول بيليباست وبيتر موري جعل سيكر يثمل للكشف عن خيانته المحتملة، لكن الحيلة لم تؤد إلى شيء وبدت المغامرة آمنة. في قرية تيرفيا، وهي حيازة كومتي دي فوا، اقتحمت محاكم التفتيش المنزل الذي كانوا يقيمون فيه في صباح أحد أيام مارس عام 1321 وألقت القبض عليهم. في الخريف، تحمل بيليباست النيران مثل العديد من المثاليين من قبله. هل عاد إلى ملكوت الآب أم كان عليه أن يمر بتجسد آخر، مرة أخرى لمقابلة الرجال والنساء الصالحين والحصول على العزاء؟

كان مجتمع الكاثار نفسه متناثرًا، فارًا من محاكم التفتيش الشبيهة بالكلاب. لم يكن لديهم مثاليون ولم يتمكنوا من تمديد نسبهم. كانت نهاية الكاثار في لانغدوك، لكن الكاثار الإيطاليين استمروا لفترة أطول قليلاً.

الكاثارية في إيطاليا

كان الوضع السياسي مختلفًا تمامًا في أجزاء إيطاليا حيث كان الكاثار كثيرين نسبيًا. في حين أن لانغدوك تألفت من مناطق مشاحنات كان رئيسها اسمياً ملك أراغون، عبر جبال البرانس، احتوت إيطاليا على دول مدن قوية تتمتع بحكم شبه ذاتي. كان لدى مناطق لانغدوسيان نبلاء ضعفاء، الذين كانوا عادة متعاطفين إلى حد ما مع الكاثار، لكن إيطاليا كانت ممزقة بالنزاعات سيئة السمعة بين الغويلفيين والغيبلينيين. دعم الغويلفيون البابا بينما دعم الغيبلينيون الإمبراطور الروماني المقدس. الكنيسة الكاثوليكية ببساطة لم يكن لديها القدرة على إرسال محاكم التفتيش إلى دول المدن الكبرى لاستكشافها بدقة وتجذير جميع طبقات المجتمع.

كانت الحملة الصليبية الألبيجينية بمثابة تحالف سياسي بين البابا، الذي رغب في القضاء على منافسيه الروحيين، وملك فرنسا، الذي أعطيت له فرصة لتوسيع مملكته بشكل جذري وتحويل علاقته مع الجنوب. لم يكن للكنيسة نفس السلطة المدنية في إيطاليا، وهو أمر مثير للسخرية بالنظر إلى أن شبه الجزيرة هي المقر التاريخي للسلطة الكاثوليكية الرومانية. ليس من المستغرب أنه في القرن الثالث عشر انتقلت البابوية إلى أفينيون، شرق لانغدوك مباشرة.

كانت عائلة دي بارون واحدة من أقوى العائلات في فلورنسا، ومع ذلك كانت كاثارية: كانت الأم الحاكمة مثالية، وكان جميع الأشقاء مؤمنين وكان بقية العائلة رعاة للكاثار، يديرون منزلاً حيث تم تدريب المثاليين واعطى العزاء. في عام 1245، بعد عام واحد من هزيمة مونتسيغور، أدانت محاكم التفتيش دي بارونز بالهرطقة وحاولت هدم المنزل المستخدم لطقوس الكاثار، وفرض غرامة عليهم ومصادرة البضائع – وهي عقوبة خفيفة نسبيًا؛ لكن السلطات المدنية منعت ذلك، وفي النهاية تم استئناف فريدريك الثاني الإمبراطور الروماني المقدس لأن محاكم التفتيش وجدت نفسها عاجزة عن التدخل.

يبدو أن أصول الكاثار الإيطاليين تعود إلى منتصف القرن الثاني عشر. لدينا أسماء أول الكاثار الإيطاليين وقصة تحولهم. قابل كاتب عدل من شمال فرنسا مارك، حفار قبور. أعجب مارك بهذا الاجتماع، واتصل بأصدقائه جون يهوذا، النساج، ويوسف، الحداد. أخبر كاتب العدل الفرنسي هذه المجموعة الصغيرة أن تذهب إلى روكافير، وهي قرية على بعد سبعة أميال من كونيو، على طريق جبال الألب البحري إلى لانغدوك. لقد بقوا لمدة عام. عزّى أسقف الكاثار الذي كان في نابولي مارك، وربما أصبح جون ويوسف مثاليين أيضًا[21]

عندما جاء بابا نيسيتاس إلى لانغدوك من الشرق[22]، أقنع مارك في إيطاليا بإعادة العزاء، وأخذ خط النقل من أوردو دروغونثيا بدلاً من أوردو بلغاريا. كانت دروغونثيا إلى الشمال من بلغاريا. كان هناك نوع من المشكلة في الإرسال من أوردو بلغاريا، من المفترض أن يكون له علاقة بالمثالي الذي أصبح نجسًا. يبدو أنها لم تكن مجرد لعبة قوة لأنه كان لها تأثير كبير على تطوير الكاثار. في عام 1167، ذهب نيسيتاس، مع مارك ورفاقه، إلى سانت فيليكس في لانغدوك لإعادة تعزية الأساقفة وإعادة تكريسهم ومساعدتهم على إعادة تنظيم أسقفياتهم. كان من المقرر أن يكون أكبر تجمع للكاثار على الإطلاق. في العقود اللاحقة، عندما تم تجميع الكاثار معًا بأعداد كبيرة في الأماكن العامة، كان ذلك بسبب إحراقهم. ألقى نيكيتا خطبة في تولوز، وعاد إلى القسطنطينية وتوفي بعد فترة وجيزة.

منظمة الكاثار

استمر هذا الاتفاق الإقليمي للأساقفة من عام 1167 حتى عام 1223، واستمر خلال الحملة الصليبية الألبيجينية. ونتيجة لذلك، تألفت الكاثارية الرسمية من أسقفية واحدة في شمال فرنسا، وأربعة في لانغدوك وواحدة في لومبارديا. ذهب بتراسيوس من الأوردو البلغاري إلى لومبارديا ليقول إن الأسقف سيمون من دروغونثيا، الذي تلقى منه نيسيتاسالعزاء، قد وجد في السرير مع امرأة وانغمس في هفوات أخلاقية أخرى. وهذا يعني أن مبادراتهم كانت غير صالحة ويجب أن يعيد بتراسيوس مواساتهم والعودة إلى أوردو بلغاريا.[23] والسؤال هو ما إذا كان الأوردو البلغاري قد فشل وكان نيسيتاس صادقًا أو ما إذا كان نيسيتاس يتلاعب بالكاثار الغربيين وتم تصحيح ذلك من قبل بتراسيوس والأوردو البلغاري.

يبدو أنه لم يكن هناك أي أموال متضمنة ومنفعة شخصية مباشرة قليلة إما لنيسيتاس أو بتراسيوس، وبالتالي لم يكن هذا فسادًا ماديًا من النوع الذي يصيب عادة التسلسلات الهرمية والسلطة. ومع ذلك، فإنه يسلط الضوء على ضعف الاعتماد على انتقال النسب. كانت الكنيسة الكاثوليكية قد رتبت قضايا مماثلة بما يرضيها: كانت الإجراءات نفسها، طالما كانت خاضعة لعقوبات الكنيسة، مثل القربان المقدس أو منح الخلافة الرسولية، هي التي نقلت المنفعة الروحية، وليس صلاح أو قداسة الأشخاص المعنيين. وبالتالي كانت الطقوس الدينية صالحة حتى لو تبين أن رجال الدين فاسدون (وهو ما كان يحدث في كثير من الأحيان).[24]

وفقًا لإيف ناربون، أرسل الكاثار من لومبارديا وميلانو طلابًا إلى باريس لدراسة المنطق واللاهوت. في رأيه درسوا حتى يكونوا أكثر قدرة على خداع الكاثوليك وإغوائهم لإيمانهم. كان هذا أيضًا سببهم في إرسال التجار إلى المعارض والأسواق، مرة أخرى وفقًا لـ إيف.[25]

نظرًا لأن الكاثار كانوا يعتمدون على نقاء مثالييهم، فإن أي ادعاء مستمر بارتكاب مخالفات سيؤدي إلى سلسلة كاملة من العزاء غير صالحة ويجب تسويتها. لم يكن هناك شيء خاطئ في إعادة العزاء – في الواقع، نظرًا لأنه يجب أن يكون احتفالًا مكثفًا وقويًا، لم يكن العديد من المثاليين منزعجين من الخضوع لوضع الأيدي مرة أخرى – ولكن الحقيقة هي أن الكشف عن أن أسقفًا في بلغاريا قد تجاوز يمكن أن يؤدي إلى أن يكون لدى كافة المثاليين في لانغيدوك نظم غير صالحة. نظرًا لأن الروح القدس هو الذي عزا حقًا، فقد يكون من الأفضل للكاثار أن يعزووا صحة العزاء إلى وجود الروح القدس بدلاً من سلالة المثاليين أمامهم. ولكن من الممكن أن التنظيم الفضفاض بالفعل للكاثارية يتطلب خلافة وضع الأيدي لصقها معا.

كان لتدخل بتراسيوس البلغاري تأثير عميق على تطور الكاثار الإيطاليين. بالمقارنة مع تلك الموجودة في لانغدوك، كان للكاثار الإيطاليين وجود مستقر إلى حد ما، على الأقل حتى ضربتهم محاكم التفتيش. لكنهم تعرضوا للتعذيب من قبل الانشقاقات نتيجة للأوردوس المتنافسة.

مارك، أحد الأمثلة القليلة التي يعطينا إياها التاريخ عن أسقف محفور في قبور، أراد الذهاب إلى الشرق للتحقق من ادعاءات بتراسيوس لكنه ثني عن ذلك ونتيجة لبقائه في إيطاليا انتهى به الأمر بطريقة أو بأخرى في السجن. في نسخة واحدة من القصة ذهب جون يهوذا إلى السجن وكرسه مارك من خلال قضبان السجن. في مكان آخر، كان مارك ميتًا بالفعل وكانت الأسقفية تنتمي إلى جون على أي حال. انفصلت مجموعة أخرى وجعلت بيتر من فلورنسا أسقفًا.

أسقف كاثاري آخر، ربما من شمال فرنسا، حكم بين مارك وبيتر: أخبرهم أن يلقوا القرعة ثم يحصلون على أوردو جديد من بلغاريا. رفض بيتر وأجبر على الاستقالة ولكن بعض المثاليين شككوا في صحة جون ثم استقال. ثم اختار الكاثار من الجانبين المتعارضين مرشحًا من كل جانب، وهو نوع من التفكير الجانبي، وشجع كل جانب على التعرف على الآخر، الذي يفضله الكاثار – وهي تقنية كانت مختلفة تمامًا عن صراعات القوة الأكثر فظاظة للكاثوليكية. تم سحب القرعة مرة أخرى وكان الفائز هو جاراتوس، من معسكر جون يهوذا. لكنه اتُهم بعد ذلك بالنوم مع امرأة. حيث كان هناك قبح سياسي كدافع، كان من السهل إضعاف الخصم من خلال تقديم ادعاءات بالنجاسة. كانت النتيجة أن هناك عدد من الأساقفة المتنافسين الذين ذهبوا إلى أوردوس مختلفة لإعادة عزائهم. تم إخبار جون يهوذا من قبل الأسقف الأصلي الذي أصدر الحكم بالذهاب إلى بلغاريا للتكريس.

بعد وفاة جون يهوذا، أصبح جاراتوس أسقفًا مرة أخرى وسعى إلى تقديم تعويضات وتسوية. بمجرد استقرار الوضع، كان هناك ستة أسقفيات ضخمة في شمال إيطاليا. وهكذا انتهى الأمر بنيكيتاس وبتراسيوس إلى التسبب في الانشقاق والجدل في إيطاليا وإضعاف وجود الكاثار هناك، مما زاد من حدة التنافس الإيطالي الأصلي بين دول المدن شبه المستقلة. تبدو التجربة في إيطاليا بعيدة جدًا عن معاناة كاثار لانغدوك، وعن الممارسة الصادقة للطقوس والنقاء والفهم الأسطوري الذي كان الكاثار في صميمه، لكن إيطاليا كانت مليئة بجميع أنواع الاقتتال الداخلي ويبدو أن الكاثار هناك التقطوا روح العصر في بلدهم.

كان أحد الجوانب الأكثر أهمية لهذه النزاعات هو الاختيار بين الازدواجية المطلقة والمعتدلة. يبدو أن عقيدة الكاثار كانت معتدلة في الأصل ولكن تم تحديها من قبل الازدواجية الراديكالية في إيطاليا. جلبت نيسيتاس الازدواجية المطلقة، والتي أصبحت قياسية في لانغدوك، ولكن بمجرد

تقسيم إيطاليا إلى ستة أسقفيات، اتبعت واحدة منها فقط الازدواجية المطلقة. كان الكاثار الإيطاليون أكثر عقائدية، وبالتالي تشاجروا مع بعضهم البعض. نرى القليل من الأدلة على ذلك في لانغدوك والمزيد من حرية الاعتقاد هناك. لكن الكثير من الأدب الكاثار الباقي يأتي من إيطاليا. كانت المدارس في المدن الإيطالية أكثر تطورًا من أي مكان آخر، وشجعت الخلافات بين كنائس الكاثار الإيطالية النقاش المكتوب، مما خلق مجالًا لنهج أكثر فكريًا، مما يعني أن الكاثار الإيطاليين لم يكافحوا من أجل حريتهم وحياتهم.

بحلول نهاية القرن الثاني عشر، كان هناك 16 أسقفية كاثارية وبوغوميل، تمتد من القسطنطينية في الشرق إلى تولوز في الغرب[26].

ظلت لومبارديا ملاذاً آمناً نسبياً للكاثار حتى نهاية القرن الثالث عشر، على الرغم من أن محاكم التفتيش كانت تشق طريقها على طول وفي عام 1278 ستقتل المزيد من الضحايا. بالنسبة لكاثار لانغدوك، بدت إيطاليا وكأنها أرض الميعاد. أخبر رايموند روسيل، مضيف قلعة مونتيلو، بياتريس دي بلانيسوليس الحامل أن تذهب إلى كاثار لومبارديا: "إذا أنجبت [طفلك] من بينهم، فسيكون ملاكًا، وبمساعدة الله سيجعلونه ملكًا وكائنًا مقدسًا لأنه سيأتي دون خطيئة، وليس له اتصال بشعوب العالم، وسيوجهونه تمامًا في طائفتهم، ولن يعرفوا أي شيء آخر".[27]

كان سقوط سيرميوني في عام 1276، آخر قلعة كاثارية في إيطاليا، شبه مونتسيغور إيطاليا. كان أسقف الكاثار المنفي في شمال فرنسا هناك، إلى جانب أسقف تولوز المنفي أيضًا، وهو آخر من شغل هذا المنصب. تم حرق 200 من المثاليين الذين كانوا يحتمون هناك، بما في ذلك الأساقفة وغيرهم من الأعضاء المهمين في التسلسل الهرمي الكاثاري، حتى الموت في فبراير 1278 في المدرج في فيرونا،[28] الأمر الذي كان من المفترض أن يمكّن جمهورًا كبيرًا من الاستمتاع بالمشهد. لكن لم يكن لدى سيرميوني وسقوطها نابليون بيرات أو أوتو ران لأسطورتها. كما لم يكن لديها الصفة النبيلة للمثاليين والمؤمنين والجنود الذين يتماسكون ضد الصعاب التي لا يمكن التغلب عليها. تم تسليم الكاثار هناك دون الكثير من القتال ولم يكن هناك مواجهة ممتدة أو تحويل مفاجئ في اللحظة الأخيرة.

عندما تم حرق الكاثار في مانتوفا في سبعينيات القرن الثالث عشر، قيل إنهم صنعوا معجزات كما حدث، وشوهدت الأضواء على أجسادهم، تذكرنا بالأضواء التي تم الإبلاغ عنها خلال عزاء السلام [29] يتم رفض مثل هذه الظواهر عمومًا باعتبارها قصصًا تقية وجاهلة، ولكن بغض النظر عن وجودها الموضوعي (وبالتالي تعليق الحكاية) فإنها قد تمثل التجربة الحقيقية للشهود. ربما يجب معاملتهم بطريقة فورتيانية بدلاً من ذلك.

ومن المفارقات أن أشهر كاثار إيطالي كان بيتر فيرونا، الذي أصبح كاثوليكيًا، ثم مفتشاً، وبعد وفاته، أصبح معروفًا باسم بطرس الشهيد، وهو قديس تم الاحتفال بحياته الورعة والمعجزة في الأسطورة الذهبية. بعد مقتل بطرس في عام 1252، أعطى إينوسنت الرابع موافقة بابوية على استخدام محاكم التفتيش للتعذيب، مما زاد من قوتها واحتمالية الاعتراف.

الكوميديا الألهية

كيف رأى دانتي، شخصية كبيرة كهذه، شاعر عظيم بمثل هذه الرؤية الروحية الشاملة، الكاثار؟ في يوم الجمعة العظيمة 1300، أثناء إحياء الكاثار، حدد دانتي بداية الكوميديا الإلهية. كان دانتي يبلغ من العمر 35 عامًا وفي منتصف العمر. وبالتالي كان هناك بالتأكيد تداخل بين حياته والجمر المحتضر للكاثار، حيث تم خنق معمودية النار من قبل محاكم التفتيش. كان دانتي قد رأى أشخاصًا يحترقون أحياء، لكن لا يمكننا أن نكون متأكدين من أنهم كانوا من الكاثار[30].

في حين أن دانتي لم يهاجم الكاثار صراحة، فقد أشاد ببعض الأشخاص الذين ساعدوا الحملة الصليبية الألبيجينية. أعجب دانتي بالقديس دومينيك،[31] أو دومينغو غوزمان، الذي كان يبشر ضد الكاثار وكان صديقًا مقربًا لسيمون دي مونتفورت، وأيضًا فولك مرسيليا[32] (1155-1231)، وهو شاعر تروبادور تحول إلى سيسترسي كان قائدًا في الحملة الصليبية الألبيجينية. كان برنارد من كليرفو، وفقًا لدانتي، يحتل أيضًا أحد أعلى الأماكن في الجنة[33] ومع ذلك، كتب دانتي رفضًا للبابا كليمنت الخامس وتوقع أنه سيجد اللعنة في الجحيم: تعاطف دانتي السياسي كان معارضًا للبابا. وهكذا يبدو أن دانتي يحكم على المتورطين في الحملة الصليبية الألبيجينية بشكل عملي، بناءً على تقييمه الخاص للشخصية بدلاً من رتبتهم في الكنيسة. إذا أجبر على الانحياز إلى جانب، فمن المفترض أنه اختار الصليبيين لأنه كان كاثوليكيًا.

هرب العديد من المشاغبين إلى إيطاليا من لانغدوك. من المؤكد أن دانتي عرف وأعجب بالمضطربين، وهو تقليد كان في تراجع ولكنه لم يمت بعد، على الرغم من أنه كان من المرجح أن يضع بطريقته الفريدة الأصدقاء أو أولئك الذين أعجب بهم في الجحيم أو المطهر، ويحتفظ بالجنة للقديسين الكاثوليك.

تم القبض على آخر أسقف كاثاري إيطالي معروف في عام 1321 وآخر كاثاري معروف في فلورنسا في عام 1342. مع بقاء عدد قليل من الكاثار الأحياء، اضطرت محاكم التفتيش إلى اللجوء إلى حرق 15 من الكاثار المستخرجين بعد وفاتهم في تشيري في عام 1412.

الفصل العاشر

الأصل السري

كيف ظهرت حركة غنوصية بشكل أساسي في أوروبا الغربية، في جنوب فرنسا، وشمال إيطاليا، ووادي الراين، وهي مناطق لم تكن معزولة أو هامشية ولكنها بالقرب من معاقل المسيحية الكاثوليكية الرومانية في العصور الوسطى العليا؟ بالتأكيد كان الجوع الروحي ومناهضة رجال الدين على نطاق واسع هو الذي غذى بذرة الكاثارية، ولكن كيف تم زرعها في المقام الأول؟ من أين أتت الكاثارية؟ كيف وصلت إلى هناك؟ كم كان عمرها في الوقت الذي أطلق فيه برنارد من كليرفو حربه الروحية ضدها؟

كان لدى الكاثار أنفسهم حل مباشر لمسألة أصولهم. قالوا إنهم كانوا المسيحيين الطيبين، الرجال والنساء الطيبين، وأن وضع الأيدي في التعزية من مثالي إلى مثالي ممتد، من اليد إلى الكتف، على طول الطريق إلى المسيح. اتفق والتر ماب، جامع الفضول الإنجليزي، معهم وقال إن الكاثار (على الرغم من أنه ربما كان يعني الزنادقة بشكل عام) كانوا يتربصون طوال ذلك الوقت، "في كل مكان بين المسيحيين كانوا مختبئين منذ زمن آلام الرب، ضالين في طريق الخطأ".[1]

لا توجد تلميحات حقيقية إلى أن التعزية كانت ممارسة قديمة تم الحفاظ عليها منذ القرن الأول أو الثاني، ولكن هناك كل إمكانية لسلسلة انتقال حقيقية، على الرغم من أن الروابط قد تكون ضعيفة ومتآكلة، من الغنوصيين القدماء إلى الكاثار في العصور الوسطى. في نهاية المطاف، فإن ادعاء الكاثار بتعاقب مستمر للتأثير من الرسل فصاعدًا ليس فريدًا. تدعي الكنيسة الكاثوليكية نفسها خطًا متواصلًا من الخلافة الرسولية من يسوع إلى بطرس من خلال الأساقفة المتعاقبين إلى الوقت الحاضر.

يجب رفضالفكرة الساذجة القائلة بأن كنيسة الكاثار تعود إلى زمن يسوع على الفور. ومع ذلك، من الممكن تمامًا أن يعود الكاثار إلى القرن الثاني أو الثالث عبر الحركات التي كان لها صلة مباشرة عبر الزمن والتي تشترك في بعض المفاهيم نفسها – تلك التي كانت على خلاف مع الانتقال الخارجي للمسيحية الكاثوليكية. ولكن ليس من الممكن أن يكون هناك كاثار في بداية المسيحية، على الرغم من الأصول الأسطورية الخاصة بالكاثار كخلفاء للمسيح.

ومع ذلك، لا يمكن أن يكون قطب الرأي المعاكس صحيحًا، حيث ظهروا كمهرطقين كاثوليك في العصور الوسطى. يعتقد سالفو بورسي أن الزنادقة كانوا في الأصل أعضاء في الكنيسة

الرومانية بالمعمودية وبالتالي الكاثوليك الذين أصبحوا "سيئين". قد يكون هذا صحيحًا بالنسبة للعديد من الكاثار الإيطاليين الذين كانوا موجودين عندما كان يكتب، في حوالي عام 1235، لأن الكاثار كانوا يوسعون أعدادهم بسرعة وكان المتحولون الجدد بحكم التعريف هم أشخاص نشأوا ككاثوليك. لكن فكرة أن الكاثار بشكل عام نشأوا عندما "أخطأ" الكاثوليك في العصور الوسطى غير واقعية، على الرغم من أنها تقليدية[2].

يجب أن يضاف إلى ذلك الرأي الذي ظهر بين بعض العلماء المعاصرين، مثل مارك غريغوري بيج، أنه لم يكن هناك أي كاثار[3] يعتقد بيج أن الكاثار أصبحوا فقط حركة متماسكة استجابة لعمل الكنيسة، والحملة الصليبية الألبيجينية، وهلم جرا. قبل ذلك، كان هناك فقط وفرة من الأشكال المحلية الغريبة للمسيحية التي كانت لانغدوكية بشكل واضح[4] وقد أدت الدراسة الراديكالية الأخيرة إلى تفكيك مفهوم الكاثارية نفسها، بما يتماشى إلى حد ما مع التشكيك في فئة الغنوصية بشكل عام. بالتأكيد لم يكن هناك أي كاثارية معيارية. دمارت الهجمات الكاثوليكية، والتغييرات التي استلزمتها الحملة الصليبية ومحاكم التفتيش، إلى جانب الهيكل اللامركزي للكاثارية، حيث يمكن للمثاليين الفرديين تطوير آرائهم الخاصة حول العديد من الموضوعات ونقلها إلى المؤمنين المرتبطين بهم، كل هذا يعني أن نشاط الكاثار ومعتقداتهم في وقت ومكان واحد قد تكون مختلفة تمامًا عن تلك الموجودة في مدينة أو عقد آخر.

ومع ذلك، هذا لا يعني أنه لم يكن هناك انتقال من الغنوصية القديمة إلى الألبيجينية في لانغدوك وكاثار كونكورزان في شمال إيطاليا. كما سنرى، فإن الاتصال مع البوغوميل هو أحد اليقينيات القليلة حول الكاثار[5]

لذلك اسمحوا لي للحظة أن أفسد المثقاب. كان الكاثار مرتبطين بالبوغوميل، الذين ربما كانوا مرتبطين بالبوليسيين، الذين كانوا مرتبطين بالمانويين، الذين كانوا مرتبطين بالغنوصيين. وبصرف النظر عن ماني نفسه، لكل من هذه المجموعات نحن منزعجون من تقلبات تاريخية واسعة النطاق. عند تتبع الكاثار إلى هذه المجموعات السابقة، نجد أن أصولهم وروابطهم مع أسلافهم كلها ضبابية للغاية. حتى مع ماني نحن غير متأكدين من علاقة ماني بالغنوصيين السابقين. حتى أنه من الممكن أن نرى الأفكار تعود إلى الحياة مرة أخرى من خلال وسيلة الكتب، والكتاب المقدس يشتعل مرة أخرى في التقاليد الحية، أو ببساطة أن تبديل الغنوصية يأتي مرة أخرى، مثل أرقام قفل تركيبة النقر في النظام مرة أخرى. ومع ذلك، من القرن الثاني (أو ربما قبل ذلك) إلى زمن الكاثار، من الممكن أنه لم يكن هناك وقت لم يكن فيه غنوصيون من نوع ما أو آخر – أي الطوائف التي كان السيثيانين وفالانتينيانين القدماء قد اعترفوا بأنها أقرب إليهم.

اتصال بوغوميل

نحن حقًا على أرض صلبة عندما نفترض وجود صلة بين الكاثار والبوغوميل. كما أن تسمية الكاثار على أسس مشكوك فيها، فإن كلمة بوغوميل غير مؤكدة أيضًا. إنه اسم مؤسس البوغوميلية ولكن لأنه يعني أيضًا "صديق الله"، أو "محبوب الله"، قد نتساءل على الفور عما إذا كان اسمًا شخصيًا أو لقبًا. قيل إن بوغوميل كان كاهنًا في القرية في القرن العاشر، وقد يكون الاسم قد ولد من ثورة الفلاحين ضد أسيادهم وضد النفوذ البيزنطي، ربما بسبب الاستمرارية الوثنية والازدواجية القائمة في تلك المنطقة. من المعروف أن البوغوميل كانوا موجودين بحلول القرن العاشر، لأنه في أربعينيات القرن العشرين، ناشد القيصر البلغاري بيتر بطريرك القسطنطينية للحصول على المساعدة ضد الهرطقة الجديدة. كان لبلغاريا تاريخ غريب، يضم إمبراطورية وثنية من عام 681. شملت منطقة تراقيا أجزاء من شمال شرق اليونان حيث كانت هناك ارتباطات وثنية قديمة مع أورفيوس وديونيسوس. موقع بلغاريا على حدود أوروبا وآسيا جعلها تشكل تهديدًا للإمبراطورية البيزنطية. تم إدخال المستوطنين من بيزنطة عمدًا إلى المنطقة وكان من بينهم البوليسيون، وهم طائفة مسيحية ازدواجية توفر رابطًا بعيدًا. في أوروبا الغربية كان يطلق على البوغوميل اسم "البلغاريين"، على اسم بلدهم الأصلي. أصبح "البلغاري" "التافه"، الذي أصبح مرادفًا، أولاً لأي زنديق ثم للسدومي.

قيل إن البوغوميل الأوائل رفضوا العهد القديم وركزوا، مثل الكاثار، على صلاة الرب. اعتبرت الكنيسة الكاثوليكية كنيسة الشيطان، الذي كان ملاكًا ساقطًا وخلق عالمنا المادي هذا. لم يكن لدى يسوع جسد مادي حقيقي ولم يحدث الصلب؛ كان المسيح الابن الأكبر لله، والشيطان الأصغر. كل هذا مألوف من الكاثار وكان يعتقده البوغوميل خلال تاريخهم الذي يبلغ 500 عام. لم تكن هذه المعتقدات في غير محلها بين الغنوصيين في القرن الثاني أيضًا.

أصبح مستمع بوغوميل مؤمنًا من خلال وضع الأيدي، وأصبح مؤمن الكاثار ثيوتوكوس بطريقة مماثلة، عبر العزاء. كان للبوغوميل قادة، كان لكل منهم 12 تلميذًا، يعكسون حياة المسيح.

كان لدى البوغوميل ثلاث فئات: المثاليون أو الثيوتوكوس (" حامل الله "، الذي كان لقب مريم العذراء)، المؤمنون والمستمعون. من خلال هذه الفئات، تم الكشف عن الأسرار الباطنية تدريجياً. كان عزاءهم مشابهًا جدًا لعزاء الكاثار[6] تم وضع إنجيل يوحنا على رأس المرشح وتم استدعاء الروح القدس. كانت هناك فترة من التراجع والفحص، ثم احتفال ثانٍ تم فيه وضع الإنجيل على الرأس ومنذ تلك اللحظة كان المثالي تحت قيود صارمة: العزوبة؛ لا يوجد طعام مستمد من الجماع؛ الصيام حتى الساعة التاسعة من أيام الاثنين والأربعاء والجمعة. عاش

اللاهوتيون في مجتمعات فضفاضة.[7] يبدو أن الكاثار رأوا أن البدء على مرحلتين غير ضروري، وقاموا إما بتكييف عزاء البوغوميل لتلبية احتياجاتهم بشكل أفضل أو امتلكوا بالفعل تأهلهم الخاص الذي تم تكييفه بما يتماشى مع البوغوميل.

أراد الإمبراطور البيزنطي أليكسيوس كومنينوس حرق البوغوميل كجزء من حملة مناهضة للهرطقة تهدف إلى استعادة النفوذ الإمبراطوري، لكنه وجد الرأي العام ضده واضطر إلى استرضائه من خلال تحرير معظم البوغوميل، شريطة أن يدفعوا خدمة شفهية للأرثوذكسية. تظاهر ألكسيوس وشقيقه إسحاق بأنهما مهتمان بالبوغوميلية ودعيا باسيل الطبيب للتبشير لهما. في ذلك الاجتماع، تم إخفاء كاتب اختزال خلف ستارة، يسجل خطابات باسيل. ثم تم استجواب باسيل من قبل يوثيميوس زيغابينوس، اللاهوتي، فيما كان إنذارًا لمحاكم التفتيش. وهكذا تم الحفاظ على علم الكونيات باسيل ويعطينا نظرة ثاقبة على ما يعتقده البوغوميل في ذلك الوقت. لكن باسيل لم يتراجع وأحرق في حوالي عام 1100.

وفقًا لكوزماس، الكاهن البيزنطي الذي كتب أول رواية شاملة عنهم، بصق البوغوميليون، وأمسكوا أنوفهم وابتعدوا عندما رأوا أطفالًا في سن المعمودية. من الصعب دائمًا تحديد ما إذا كان هذا النوع من الجدل صحيحًا أم لا؛ وإذا كان صحيحًا، فما المعنى الذي يحمله للبوغوميل، الذين اعتقدوا أن الشياطين تسيطر على كل واحد منا وكان من الضروري استرضائهم ولكن ليس للاستفادة (بالمعنى السحري) من تأثيرهم.

تصور البوغوميل الله كرجل عجوز ذو لحية طويلة، والمسيح كرجل ملتح والروح القدس كشاب بلا لحية. يشير هذا التصنيف الثلاثي للعمر إلى أعمال يوحنا الملفقة في القرن الثاني والتي يظهر فيها يسوع بهذه الأشكال الثلاثة.

في أسطورة بوغوميل ونشأة الكون، أراد الملاك ساتانيل أن يحكم المستويات الدنيا غير المنظمة من الكون وقاد ثورة ضد الله. وبذلك، تم تجريد ساتانيل من اللاحقة "أيل" لاسمه، وهي كلمة سامية تعني "الله"، وبالتالي أصبحت شيطانًا. في علم الكونيات المعقد، هناك سبع سماوات وراء السماء، وسبع أخرى يحكمها الشيطان. يتم تعريف الشيطان مع إله العهد القديم الذي، كما رأينا عدة مرات، هو سمة كلاسيكية للازدواجية المسيحية الغنوصية. يعتبر كل من يسوع والشيطان، من قبل بعض البوغوميل، أبناء الله وبالتالي إخوة. في عدن، يصبح بصاق الشيطان أو ساثانوس ثعبانًا مخبأً في وسط قشة مجوفة. هذه القشة المجوفة تحل محل شجرة الخير والشر، لذلك كل من الشجرة والثعبان هما الديميورج، الذي يغوي حواء وبالتالي يؤدي إلى جنس بشري شيطاني.

العشاء السري هو من أصل بوغوميل (انظر الفصل 3) واعتمده الكثيرون، ولكن ليس كلهم، الكاثار (اعتبره البعض عملاً بشعًا). وهو يوضح كل من التداخل القوي بين البوغوميل والكاثار واتجاه التأثير. في العديد من التقاليد الملفقة، كان أخنوخ، الذي مثل سيث يتلقى فقط أقصر الإشارات في سفر التكوين، شخصية كاشفة. تحمل الكتب الملفقة أو المزيفة لأخنوخ سحرًا كبيرًا حتى يومنا هذا، عندما يتم استخراجها للحصول على معلومات حول المراقبين الغامضين. ومع ذلك، رأى كل من البوغوميل والكاثار أن أخنوخ كان نبيًا للشيطان. حتى أن الله الصالح كان عليه أن يرسل يسوع كعلاج لكتب أخنوخ الشيطانية.

هناك العديد من أوجه التشابه بين البوغوميل والكاثار لدرجة أنه من المستحيل عدم وجود تأثير كبير. استخدم كلاهما الصلاة الربانية فقط، ورفض الصليب، وصلى في أوقات محددة (ليلا ونهارا)، ورفضا الزواج، ولم يأكلا اللحوم، وكانا يدعون المسيحيين الطيبين، وكانوا يعارضان الأرثوذكسية والكاثوليكية على التوالي، واعتبرا المعجزات بمثابة شفاء روحي، واستعارة العهد الجديد ورفضا القديم بشكل عام، وكان لديهما العديد من الأساطير المماثلة. استخدم كلاهما العشاء السري.

بحلول القرن الثالث عشر، انتقلت البوغوميلية إلى مقدونيا. ولكن عندما تفككت الإمبراطورية البلغارية أخيرًا في القرن الرابع عشر، انهارت البوغوميلية معها، على الرغم من أن آخر البوغوميل يقال إنهم سجلوا في البوسنة في عام 1867.

أواني انصهار الأفكار

آمن أنسيلم من أليساندريا بما يلي حول أصل الكاثار: التقى الرجال الفرنسيون الذين سافروا إلى القسطنطينية "بنية غزو الأرض" (وبالتالي يفترض أنهم صليبيون) بالتجار الذين أعادوا البوغوميلية من بلغاريا، وأخذ الفرنسيون البدعة، مع أسقف، إلى لانغدوك معهم[8].

في فيليبوبوليس في تراقيا، كان البوليسيون والبوغوميل موجودين في نفس المدينة. وفقًا لآنا كومنينا في عام 1114، كان جميع سكان المدينة زنادقة، إما بوليسيين أو أرمن أحاديين أو بوغوميل.[9] يرى جيسون بيدون، الخبير في المانوية، أن اختلاط التقاليد في تلك المنطقة ممكن تمامًا. لكن أحد العوامل التي يمكن أن تكون مهمة في اتصال الكاثار بالمانوية هو تأثير الناس القادمين بالفعل إلى أوروبا الشرقية من آسيا الوسطى، حيث كانت المانوية لا تزال تقليدًا حيًا ومهيمنًا للغاية، حتى في العصور الوسطى. وبالتالي يمكن أن يكون هؤلاء المهاجرون قد جلبوا معهم على الأقل أجزاء وقطع من الروحانية المانوية التي كان يمكن أن تؤثر على ما تطور داخل

أوروبا الشرقية. كان المانويون في مكان الحادث هناك، لذلك لا يمكن اعتبارهم عاملاً محتملاً. لكن كل هذه المجتمعات الدينية كان لديها الكثير من التلاقح فيما بينها – الكثير من الحركة ذهابًا وإيابًا. لم يلتزم الشخص العادي بالضرورة بقانون صارم للغاية من المعتقدات والممارسات الدينية، وبالتالي فإن كل هذه التقاليد المختلفة يمكن أن تجتمع دائمًا وتختلط في العقول والممارسات، وربما هذا هو السبب في أننا نرى مثل هذه الصورة المعقدة[10].

لم يكن للكنيسة الكاثوليكية الرومانية أي اختصاص في المناطق التي استقر فيها البوغوميل، لكن القيصر البلغاري رضخ لضغوط الكنيسة الأرثوذكسية في عام 1360 ولعن البوغوميل، إلى جانب تهويد الطوائف المسيحية، وطردهم من بلغاريا[11].

قد يلقي أقدم دليل تاريخي على الكاثارية تعقيدات في أعمال نظرية بوغوميل. هذه الإشارات، التي تسبق مخاوف الهرطقة في لانغدوك ببضع سنوات، كلها في راينلاند وشمال فرنسا. عندما التقى مارك حفار القبور بمثالي، وبالتالي بدأ الفرع الإيطالي من الكاثار، كان كاتب عدل من شمال فرنسا قد التقى به. من الممكن دائمًا أنه في لانغدوك المنفتحة ذهنا، وجدت هذه الكاثارية الشمالية ببساطة الأرض الأكثر خصوبة التي يمكن تنطلق منها. كانت الكاثار في فلاندرز يسمون بيفيليس وفي فرنسا تيكسرانت، من الجمعيات مع النسيج، وهي مهنة كانت مرتبطة بالهرطقة، ولكنها كانت بالتأكيد نشاطًا قام به المثاليون الكاثار والذي كان محظورًا بين الكهنة الكاثوليك من القرن الثالث عشر.

أو قد يكون من الممكن أن يكون الكاثار موجودين بطريقة أقل تنظيماً قبل تأثير بوغوميل. إذا كان الأمر كذلك، فسيتعين علينا حساب أصل مجموعات ما قبل البوغوميل في الغرب التي لن تصبح كاثارية منظمة إلا بعد الاتصال بالبوغوميل. ومع ذلك، كان لدى الكاثار في كولونيا أسقف بالفعل، وبالتالي كانوا منظمين بشكل واضح.

كان هناك بالتأكيد عدد قليل من الزنادقة الذين نشأوا في وقت سابق من الكاثار. قام ليوتارد، وهو فلاح ظهر كأول زنديق معروف في أوروبا الغربية، بتدنيس كنيسته المحلية في شالون سور مارن في عام 999، بعد أن عانى من سرب من النحل يهاجم أعضائه التناسلية ويشق طريقه إلى جسده. يبدو الرجل المسكين وكأنه ضحية لمرض عقلي. لقد وعظ زملائه القرويين بأنه يجب عليهم حجب عشور الكنيسة وانتحر عن طريق رمي نفسه في بئر بمجرد تنبيه الأسقف المحلي إلى المشكلة.

بدأت تقارير متنوعة عن "المانويين" – المصطلح المستخدم لجميع أنواع الهرطقة ولكن مع ذلك يوحي بالازدواجية – في الظهور في الألفية الجديدة في مواقع مختلفة في ما سيكون الآن جنوب فرنسا وشمال غرب إيطاليا. تم قمع كل تفشي بعنف وبحلول منتصف القرن الحادي عشر، لم تعد البدع العفوية على ما يبدو مشكلة للكنيسة الكاثوليكية[12].

البوليسيون

كما ذكرنا سابقًا، تم إعادة توطين بعض البوليسيين في فيليبوبوليس، تراقيا، في عام 757، والتي دمرها الطاعون وتحتاج إلى إعادة توطين. قيل إن آخر بوليسيين قد تحول إلى الكاثوليكية في بلغاريا في القرن السابع عشر ولكن تأثيرهم كان ضئيلًا لعدة قرون. أثرت التعاليم البوليسية إما على الفولكلور البلغاري، الذي له جوانب ازدواجية، أو كان له صدى لدى السكان بسبب الازدواجية الوثنية الحالية. في طريقهم إلى الحملة الصليبية الأولى، أحرق الصليبيون بلدة محصنة يسيطر عليها البوليسيون في مقدونيا[13] على نحو غير عادي بالنسبة للغنوصيين، كان البوليسيون محاربين، وخلال الحملة الصليبية الأولى، قاتل الجنود البوليسيون إلى جانب الإسلام.

آمن البوليسيون بمبدأي الخير والشر، أو النور والليل، في الشيطان مثل الديميورج، واعتقدوا أن يسوع ليس لديه جسد مادي. كانت مريم مجرد قناة إلى العالم الذي مر به يسوع دون أن يأخذ أيًا من جوهرها.

مثل المثاليين اللاهوتيون، رفض البوليسيون الزواج، والشريعة الموسوي والعهد القديم، والاستحالة (قراءة الخبز والخمر مجازًا كإشارة إلى مجموعتين من الكتاب المقدس اللتين كانتا مهمتين لهم – الأناجيل ورسائل الرسول بولس)، ولم يمارسوا المعمودية أو يبجلوا الصليب. تم رفض بطرس، رمز الكاثوليكية الرومانية، كرسول كاذب، جنبا إلى جنب مع رسائله. تم تقليص شرائعهم إلى الأناجيل الأربعة ورسائل بولس إلى أهل تسالونيكي. ربما يظهر هذا تأثير مرقيون، الزنديق في القرن الثاني الذي قبل فقط إنجيل لوقا ورسائل بولس، وبقيامه بذلك حفز المسيحية الأرثوذكسية على تكريس قانون خاص بها. كان لدى البوليسيين الكثير من القواسم المشتركة مع الماركيونيين، وربما كانوا ورثة لبعض المجتمعات الماركيونية المتأخرة، أو ربما التقطوا ببساطة المبادئ من تعليق الماركيونيين.

يروي بيتر من صقلية، وهو كاتب بيزنطي، قصة أن امرأة مانوية، كالينيس، ربت ابنيها في الإيمان المانوي ثم اكتسبت أتباعًا في شرق الأناضول. هذا هو الخيط المتهالك والنحيل الذي يربط المانويين بالكاثار. يولي يوري ستوريانوف أهمية أكبر لتأثير قسطنطين ماناناليس في

القرن السابع، الذي كان أول زعيم ديني بوليسي، يحمل لقب المعلم. انتشر البوليسيون عبر أرمينيا وآسيا الصغرى وحتى كان لديهم أبرشية في كورنثوس، حيث أسس بولس الكنيسة في القرن الأول.

تعرض البوليسيون للاضطهاد حتى فازت حركة الثائر بدعم الإمبراطورية البيزنطية وتحالفوا مع الثائرين. عندما فقد المحاربون الأيقونيون نفوذهم، تعرض البوليسيون للاضطهاد مرة أخرى وقللت سلسلة من الأعمال العنيفة من نفوذهم.

المساليون

مجموعة هرطقة قديمة أخرى تم وصفها بأنها سلف الكاثار ورابط في سلسلة الازدواجية هم المساليون. هناك أدلة جيدة على ذلك في مناطق من أرمينيا وسوريا من القرن الرابع إلى القرن السابع، لكنها ربما ظهرت في وقت سابق ونجت لفترة أطول. يأتي اسمهم من تكييف كلمة سريانية لـ "الصلاة"، ومن هنا جاء "المصلون". شكلهم الخاص من الازدواجية تحريض الروح القدس ضد الشيطان الذي ولد في كل إنسان. لا يمكن طرد هذا الشيطان بالمعمودية وحدها ولكن كان لا بد من طرده من خلال مجموعة من الممارسات الزاهدة والتخصصات الروحية، مع التركيز على الصلاة المستمرة والمعمودية بالنار.[15] بمجرد طرد هذا الشيطان ، يمكن للروح القدس أن يدخل ويمكن للمساليين أن يكون لديه رؤية للثالوث المقدس. بمجرد طرد الشيطان، لم يعد بإمكانه العودة وكان أتباع المسالين (يقول رونسيمان إنهم كانوا يدعون بينيوماتك، "الروحيون"، كما كان الفالنتينيون الأكثر تقدمًا) خالين من الخطيئة.

معرفتنا بهم غير مكتملة للغاية، لكنهم ربما هاجروا قسراً إلى البلقان في القرن الثامن، في وقت قريب من البوليسيين. إن وجود شيطان داخل كل إنسان له صدى في أحد روايات معتقدات البوغوميل، وغالبًا ما كان يطلق على البوغوميل اسم المساليين. ولكن هذا هو أيضًا نوع التشهير الذي يعقد القضايا. تمامًا كما كان يطلق على الكاثار المانويين، على الرغم من حقيقة أن الكاثوليك الذين فعلوا ذلك لم يلتقوا أبدًا بالمانويين ولم يعرفوهم إلا من القديس أغسطينوس، كان المسيحيون الأرثوذكس يطلقون على البوغوميل اسم المساليين كإهانة. احتفظ المساليون بسمعتهم كأقوياء في الإمبراطورية البيزنطية، ولكن من غير المرجح أن يكون هناك أي مساليين على قيد الحياة بحلول ذلك الوقت. ولكن من الممكن تمامًا أن يمثل المساليون خيطًا آخر في نسيج الازدواجية. قد تكون أصولهم الخاصة في شمال شرق بلاد ما بين النهرين، وازدواجية وعناصر مثل معمودية النار تشير إلى وجود صلة مع الزرادشتية أكثر من الغنوصية.

ماني

كل الطرق تؤدي إلى ماني. في مقابلة، علق خبير المانوية جيسون بيدون:

"ما أود قوله من النظر إلى هذه المادة هو أنه من الواضح أن هناك الكثير من الأفكار والممارسات المانوية المتبقية التي أصبحت مدمجة وجزءًا لا يتجزأ من هذه التقاليد البديلة اللاحقة، وتفاوت التأثير بمرور الوقت ومن مكان إلى آخر. أعني، واحدة من المناقشات الكبيرة بين الكاثار كانت: هل ازدواجيتهم ازدواجية مطلقة مثل الازدواجية المانوية، أم أنهم رأوا يسوع والشيطان كأخوين توأمين، نوع من الازدواجية المعدلة، والتي ستكون غير مانوية للغاية. ويبدو أنه كان هناك مبشرون مختلفون يدرسون إصدارات مختلفة، وقد يعكس ذلك التقاء خيوط متميزة للغاية. شيء واحد عن الكاثار هو أن تقسيمهم للمجتمع إلى المثالي والأشخاص العاديين يشبه إلى حد كبير المانوية، وكذلك الممارسات التعبدية والطائفية التي يقوم بها المثالي للشخص العادي. يبدو هذا مانوياً للغاية من حيث كيفية تنظيم المجتمع، ويمكن أن يكون ما نتعامل معه هو مجتمع مانوي ذهب تحت الأرض، إذا جاز التعبير، لدرجة أنه فقد اتصاله بالتقاليد المانوية ويرى نفسه فقط كمسيحية. وهذا في الأساس في استمرارية مع مجتمع مانوي سابق.[16]

سميت المانوية على اسم مؤسسها ماني، الذي ولد في 14 أبريل 216م بالقرب من العاصمة الفارسية سلوقية شطيسفون. يُزعم أن والدته، مريم أو ماري، وأحيانًا والده، باتاك، كانا مولودين نبيلين. انضم والده إلى الألكسية، وهي طائفة معمدانية غير تقليدية ظهرت في حوالي عام 100م في سوريا – المسيحيون الذين ادعوا أنهم مؤسسهم الكسي (" قوة الله الخفية "). ومن المثير للاهتمام أن الألكسيين قد أطلق عليهم أيضًااسم كاتاروي، وهذه المرة حرفيًا "الأنقياء" باللغة اليونانية[17].

تم الاتصال بماني من قبل توأمه الإلهي، أو نفسه الخفيفة، عندما كان عمره 12 عامًا وظهر كزعيم ديني، في محاولة لإصلاح الطائفة الألكسية التي نشأ فيها وفقًا للوحي الممنوح له من قبل توأمه الإلهي. أدى ذلك إلى انشقاق داخل الطائفة وتم طرده، مع ثلاثة تلاميذ فقط يتبعونه، واحد منهم كان والده.

في سن 24 (قد تكون هذه الأعمار رمزية)، في 19 أبريل 240، تلقى دعوته ليكون "رسول النور". أسس أول مجتمع مانوي في سلوقية- شطيسفون، وقام بتدريس وجمع التلاميذ في إيران، ثم أرسل مبشرين إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية، بينما سافر هو نفسه إلى الشرق وتحول إلى حاكم توران. بعد عامين من الرحلات التبشيرية عاد إلى بابل، حيث أصبح شابور الأول ملكًا.

كان الملك متعاطفًا معه وأصبح اثنان من إخوة الملك من الأتباع. كان دين ماني توفيقيًا أو انتقائيًا، وكانت ازدواجي له الكثير من القواسم المشتركة مع الزرادشتية ولكن أيضًا يعتمد على الفالنتينية الشرقية، والمسيحية التوماسية، والبرديصانية الغنوصية السورية وخلفيته الألكسية الخاصة. أنشأ شريعة من سبعة من كتاباته، وكلها كانت باللغة الآرامية ونجت في شظايا. مثل محمد، أقر بصحة الأديان السابقة لكنه اعتبر نفسه النبي الأخير وتعاليمه هي تحقيق كل ما سبق. مثل الحرباء، كانت المانوية قادرة على امتصاص واستيعاب التقاليد الدينية المحلية من جميع الأصناف.

بعد وفاة شابور، كنت أوهرمزد الأول ملكًا لفترة وجيزة، وكان أيضًا متعاطفًا مع ماني، الذي استمر في السفر على نطاق واسع. ولكن في عام 274 أصبح بهرام الأول ملك بابل واستعادت الطبقة الكهنوتية القوية من الزرادشتية، المجوس، نفوذها. كان ماني قد صنع أعداء، وسجن وأعدم، مع تبرير بهرام لأفعاله بالقول إنه من الضروري تدمير ماني قبل أن يدمر ماني العالم بأسره. تم سلخ جثته وعرض الجثة المحنطة خارج المدينة كتحذير. استشهد العديد من تلاميذ ماني، وتلاميذهم أيضًا، في وقت لاحق.

على الرغم من أن المانوية عانت من الاضطهاد في وطنها، إلا أنها انتشرت إلى سوريا وفلسطين ومصر وروما وشمال إفريقيا، حيث أصبح أوغسطينوس الهيبوني أشهر متحول ومرتد. إن نقاشات أوغسطينوس ضد المانوية ضخمة وقد تأثر لاهوته بالمذهب المانوي في شبابه؛ من الممكن أن بعض الممارسات الكاثوليكية، مثل الاعتراف، تدين بوجودها لتأثير ماني، عبر أغسطينوس.

مارست المسيحية ضغوطًا على المانوية، التي لم تكن أبدًا دينًا للأغلبية في أي بلد، باستثناء فترة قصيرة من النجاح في إمبراطورية الأويغور. على الرغم من أنها ذبلت في الغرب من القرن السادس فصاعدًا، إلا أنها ظلت ناجحة في آسيا الوسطى، لا سيما في تركستان، واستمرت جنبًا إلى جنب مع البوذية والمسيحية النسطورية حتى قضت الغزوات المغولية عليها.

يُظهر بقاء المانوية في الصين أن التقاليد المانوية يمكن أن تبقى على قيد الحياة بدرجة أكبر أو أقل لفترات طويلة في بيئة لم تكن فيها الدين السائد. هل من الممكن أن يكون التأثير المانوي قد شق طريقه بالفعل إلى لانغدوك عبر اتجاه عقارب الساعة من شمال إفريقيا إلى إسبانيا وعبر جبال البرانس؟

القناة البريسيلية حتى الوقت الحاضر

ولد بريسيليان في حوالي عام 340 لعائلة رومانية ثرية. عندما كان شابًا في إسبانيا، التقى بامرأة ورجل من مصر يدعى أغابي وهيلبيديوس. أصبح بريسيليان في نهاية المطاف أسقف أفيلا، وطور نظرة ازدواجية، بناءً على الانقسام بين الخير/الشر والنور/الظلام. وفقًا لبعض المصادر، كان بريسيليان وأتباعه نباتيين. غالبًا ما يتم الاستشهاد به كدليل على أن المانوية امتدت على طول الطريق من الصين إلى إسبانيا. على الرغم من أنه تم إعدامه وبعض أتباعه في عام 385 بسبب الهرطقة، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية في إسبانيا كانت لقرون عديدة أكثر زهدًا وانضباطًا بسبب إرثه ويبدو أن البريسليين كمجموعة متميزة استمروا حتى القرن السابع. في حين أنه من الممكن أن يكون بعض التأثير قد استمر في المناطق النائية، حيث كان التغيير بطيئًا، فمن الصعب جدًا الإشارة إلى أن البريسليين هاجروا شمالًا إلى لانغدوك وعادوا في النهاية إلى الظهور ككاثار[18].

هناك صلة مثيرة للاهتمام مع مجموعة من القرن الرابع تسمى الكاثاروي، والتي أشار إليها إيكبرت من شوناو.[19] من الممكن أن الكاثار في العصور الوسطى سميت على اسم هذه المجموعة في القرن الرابع. هل يمكن أن تكون هذه الكاثاروي القديمة متطابقة مع الإلكسيين؟ إذا كان الأمر كذلك، من خلال سخرية التاريخ، كان ماني نفسه عضوًا في مجموعة تسمى كاثاروي، كاثار، وكان يطلق على الناس في العصور الوسطى الذين نسميهم الكاثار المانويين بدورهم؟ علق نيكولاس بيكر براين، الخبير الأكاديمي في المانوية:

"اسم كاثار يعني" المطهر "وفي الواقع، فإن الكاثارستوي، المطهرون، يتم ملاحظتها لأول مرة على حد علمي في نص أوائل القرن الرابع من قبل أغسطينوس المسمى دي هيريسيبوس، عن البدع، وهو يتعامل مع مجموعة من المانويين الذين يخضعون للتحقيق القضائي، وهو في الواقع يربط تفاصيل التحقيق لجمهوره، ويتحدث عن مجموعة منشقة تسمى الكاثارستوي، الذين يأخذون عملية التطهر مرحلة أخرى ويأكلون بالفعل السائل المنوي البشري. من الواضح أن هذا هراء، وهو طعن هرطقي يلتقطه أغسطينوس وينشره. ولكن هناك كاتب في أوائل القرن الثاني عشر يدعى إيكبرت من شوناو، فلوريدا الذي في سلسلة من الخطب في الواقع يقرض هذه المجموعة من المسيحيين الازدواجية في وحول منطقة كولونيا هوية من خلال تسميتهم الكاثارستوي، والاستشهاد بهذا النص من عن البدع، وخصائص هذه المجموعة التي يتحدث عنها إيكبرت، هؤلاء الهراطقة المسيحيون الازدواجيون، يستمدها مباشرة من كتابات أوغسطين. هويتهم مستمدة من الكتابات المسيحية السابقة.[20]

أي أن إيكبرت ربما يكون قد أخذ ببساطة اسم "كاثار" من القديس أغسطينوس، تمامًا مثل الكتاب الآخرين الذين أطلقوا على الزنادقة المانويين. لدى الكاثار الجدد من القرن العشرين فصاعدًا اقتراحاتهم الخاصة (على الرغم من أنه يتم تأطيرهم أحيانًا بطريقة أخرى) حول أصل الكاثار. رأى موريس ماغري الكاثاريين على أنهم بوذيون غربيون. كان لدى نيو كاثار ديودات روشيه الميثرائية في مكان ما في قاعدتها.

كان والتر بيركس على اتصال وثيق مع أنطونين جادال وغيره من الكاثاريين الجدد في أرييج؛ على الرغم من أنه رفض في وقت لاحق الباطنية، إلا أنه أعجب بالنصيريون الذين التقى بهم في سوريا. وجد بيركس أن النصيرية طائفة مستقلة استخدمت الإسلام الإسماعيلي أو المسيحية كغطاء عند الاقتضاء. كان قد صادق العديد من قادة النصيرية كجزء من واجباته مع المخابرات البريطانية في سوريا خلال الحرب العالمية الثانية، لكنه وجد واحدًا، اشتهر بأنه "تجلي من تجليات الإله"، مثيرًا للإعجاب بشكل خاص. كشف هذا الزعيم الروحي الذي لم يذكر اسمه أن أقدس رمزين لدينهم هما النور والكأس. كانت هذه الكأس رمزًا للتعليم الذي قدمه يسوع للرسول يوحنا. كان القائد سعيدًا بربطه بالكأس المقدسة. رأى بيركس أن النصيريون هم حلقة في السلسلة التي عادت من الكاثار إلى المسيح ويسرد ما يلي كخصائص مشتركة: "... فكرة الروح الإلهية التي تسكن في الإنسان، والمسيح هو الرجل الذي أدرك ألوهيته، والقدرة في الآخرين على اتباع مثاله، والتمييز بين السامعين(أما) والنخب (خاسة)؛ وأخيرًا، ارتداء الحزام الذي يميز النصيرية كما فعل الأسيني والبوليسيين والكاثار".[21]

ربما تظهر هذه الميزات بعض التأثير المانوي على النصيرية. من المؤكد أن بيركس مخطئ في الاعتقاد بأن الكاثار رأوا المسيح كرجل أدرك ألوهيته، مهما كان ذلك جذابًا كفهم للمسيح. كما يشير بيركس عن حق، هذه وجهة نظر متبنية، النهج الكريستولوجي الذي يرى أن يسوع أصبح ابن الله فقط في معموديته أو صلبه (أو ربما في التجلي) عندما يعتمده الآب كابن. لكن هذا ليس ما يعتقده الكاثار. كانت كرستولوجيتهم دوسيتية: تم نزول المسيح لإنقاذ النفوس وإعادتها إلى السماء من قبل ملاك، ولم يكن للمسيح ولا للملاك جسد مادي حقيقي. نبرة استنتاج بيركس هي مزيج من التخمين واليقين:

"هل يمكن أن يكون بعض الصليبيين أو الحجاج إلى الأرض المقدسة قد واجهوا، كما فعلت، سفينة مملوءة بالضوء؟ هل يمكن أن يكون هذا هو المكان الذي نشأت فيه فكرة الكأس المقدسة؟ في جميع الأحوال، كانت هناك، في أعالي جبال النصيرية، تحت النجوم الصافية، في حديث

حميم مع مثل هذا، لدرجة أنني أخيرًا ألقيت أوهام السحر والتنجيم وأدركت الطبيعة الحقيقية لكنز الكاثار.[22]

في التحليل النهائي، كل ما سبق يسلط الضوء على أننا لا نعرف من أين جاء الكاثار. تتشكل بالكامل في صفحات التاريخ بمجرد أن تقرر السلطات الكاثوليكية أنها تشكل تهديدًا. آرائي الخاصة هي أن اتصال بوغوميل لا جدال فيه، وذو أهمية كبيرة، وأنه ربما يكون هناك خيط نحيل من البوغوميل مرة أخرى من خلال البوليسيين والمانويين إلى الغنوصيين الأصليين. لكنني أود أيضًا أن أومئ برأسي إلى الانتشار التلقائي للبدعة أو التأثير المانوي المخفف الذي ينتظر أن ينطلق إلى الحياة – أو على أي حال إلى سكان كانوا يبحثون عن شيء بصرف النظر عن الكنيسة الكاثوليكية وكانوا منفتحين على الاحتمالات الروحية.

بطريقة أو بأخرى قد نتتبع خطوط التأثير إلى يسوع. ربما جاء الكاثار من مسافة أبعد، من أصل أكثر جوهري: لقد جاءوا من النور.

الفصل الحادي عشر

النجاة من نهاية العالم

ماذا حدث للكاثار بعد أن دمرت الحملة الصليبية الألبيجينية لانغدوك وكانت محاكم التفتيش قد استأصلت الزنادقة الباقين على قيد الحياة، وعاقبتهم أو أعدمتهم، وأطلقت نوعًا من الهندسة الاجتماعية التي تلاعبت بالسكان ليصبحوا مجتمعًا كاثوليكيًا متجانسًا؟ هل كان بإمكان الكاثار البقاء على قيد الحياة لقرون بعد ذلك، حتى يومنا هذا؟

هرب بعض الكاثار إلى كاتالونيا عبر جبال البرانس، أو إلى أبعد من ذلك. هل بقي أي من هؤلاء المنفيين هناك وحافظوا على دينهم؟ لا أعرف أي دليل لا جدال فيه، ولكن كان هناك عدد من الاقتراحات. هناك أيضًا عدد من المشاكل في الفكرة. كان من الصعب الاستمرار في عقيدة الكاثار دون تحول جذري. لم يمارس المثالي الجنس وبالتالي لم يتمكنوا من تمرير الإيمان من خلال أحفادهم. فقط المثالي يمكن أن يؤهل مثاليًا آخر. وبمجرد وفاة المثالي الأخير – وقد يكون لدينا دليل على حدوث ذلك في وفاة بيليباست - لم تعد الكاثارية موجودة.

ربما هرب بعض الكاثار من لانغدوك إلى إيطاليا، لكن محاكم التفتيش كانت قوية أيضًا هناك وبحلول نهاية القرن الرابع عشر اختفى آخر الكاثار الإيطاليين. وربما ذهب آخرون إلى الشرق إلى البلقان، حيث كان بإمكانهم الانضمام إلى مجتمعات بوغوميل. ولذلك يمكننا أن نخاطر بحجة مفادها أنه في البوسنة عام 1867 يمكن القول إن آخر شعلة للكاثار قد انطفأت.[1] ومع ذلك، فإن هؤلاء الكاثار كانوا من البوغوميل لجميع النوايا والأغراض لأجيال، لذلك نواجه صعوبة في الادعاء ببقاء الكاثار في البلقان. إنه لأمر غير عادي بما فيه الكفاية أن هوية بوغوميل استمرت لفترة طويلة. تحالف الكاثار الآخرون مع الوالدينسيين. فر الكاثار والوالدينسيون معًا إلى سويسرا حيث شكلوا مجتمعًا مستمرًا.

تم تأسيس الولدينسيين، المعروفين أيضًا باسم الرجال الفقراء في ليون، في حوالي عام 1173 من قبل بيتر فالديس (والدو) في ليون، فرنسا. في الأساس حركة إصلاحية، تم تطرف الوالدينسيين بعد أن حظرهم البابا في عام 1184. نجا الوالدينسيون بأعداد صغيرة حتى يومنا هذا. مكنتهم أساليب حياتهم البسيطة ومعايير السلوك العالية من ربط أنفسهم بذيول قميص البروتستانتية بمجرد وصول الإصلاح. نظرًا لأنهم لا يشاركون – ولم يفعلوا أبدًا - المعتقدات الازدواجية للكاثار، فسيكون من الصعب جدًا الادعاء بأنهم استمرار للكاثارية. وهي تشبه الآن

العديد من الطوائف البروتستانتية القديمة والمتضائلة الأخرى. استلزم بقائهم أيضًا تطهير الحركة الوالدينسية من أي ميول باطنية أو غامضة. إذا كانت كنيسة الكاثار قد صمدت لفترة كافية في بعض البؤر الاستيطانية لترسيخ نفسها مثل الوالدينسيين، فربما كان يُنظر إليها أيضًا على أنها بروتستانتية أولية (كما يجادل بعض الباحثين على أي حال) وكانت ستفقد العديد من ميزاتها المميزة.

هناك اقتراحات بأن الوالدينسيين في جبال الألب في أواخر القرن الرابع عشر تأثروا بأفكار الكاثار. ربما تأثر تعليق الوالدينسيين على صلاة الرب بتعليق كاثار المهم على صلاة الرب وبنص أوكيتاني، لا غليسا دي ديو، الذي يقدم الكاثار على أنهم الكنيسة المضطهدة التي ستسبق مجيء المسيح الدجال. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان أي باحث أكاديمي قد يكتشف ميزات شبيهة بالكاثار تستمر دون أن يلاحظها أحد في الكنيسة الوالدينسية.

نحن نعلم أن الكاثار موجودون في أماكن أخرى في شمال أوروبا، حتى لو كان صيادو الهرطقة الكاثوليك يميلون إلى الجمع بين أي نوع من المسيحيين غير الكاثوليك معًا على أنهم "زنادقة" أو "مانويين" وما شابه ذلك. كانت بعض هذه المجموعات قد ماتت مع ذبول الكاثارية، وخنقت بقبضة محاكم التفتيش. بعد ذلك يكبر أطفال مؤمني الكاثار كاثوليك. ولكن في نواح كثيرة، كان الكاثار متكيفين بشكل جيد مع البقاء على قيد الحياة في عزلة. كل ما كان مطلوبًا هو واحد على الأقل من المثالي الذي يمكن أن يخدم المؤمنين وفي النهاية يواسي المثالي الآخرين. ومع ذلك، فإن هذا العازب المثالي سيضطر إلى الحفاظ على نذوره أو يفقد مكانته. إذا فقد المثالي الذي عاش في عزلة تامة عن مثاليين آخرين مكانته، فلن تكون هناك طريقة لاستعادة المثالية وبالتالي فإن الخط سينتهي. ربما أنهى هذا العامل وجود العديد من خلايا الكاثار المعزولة. في حالة بيليباست، كان من الممكن أن تصبح مواساته الخاصة باطلة بسبب علاقاته الجنسية مع النساء. لم يواسي أي شخص آخر؛ ربما لأنه لم يجد مرشحًا مناسبًا، ربما لأنه شعر أنه قد يتنازل عن بعض سلطته من خلال مواساة شخص مثالي آخر. ولكن على الأرجح هو أنه اعترف لنفسه على مستوى عميق أنه فقد الحق في نقل الروح.

يحتفظ كل من ويليام نيوبورغ، وهو مؤرخ، وجامع الحكايات الإنجليزية والتر ماب بقصة عن مدى سهولة القضاء على مجموعة من الكاثار. ووصفوا كيف جاء 16 باتارينيًا (مصطلح يستخدم للكاثار في إيطاليا) من فلاندرز إلى إنجلترا في عام 1166 حيث أدينوا بالهرطقة من قبل مجلس بقيادة هنري الثاني، وتم وصفهم وطردهم من أكسفورد إلى ثلوج الشتاء ليموتوا. من

السهل أن نرى أن الاستقبال المحلي المعادي يمكن أن يدمر بسرعة خلية الكاثار، خاصة إذا كانت الكاثار غريبة على المنطقة[2]

من المحتمل جدًا أن معظم الكاثار خارج لانغدوك وشمال إيطاليا قد تم القضاء عليهم أو تحويلهم إلى الكاثولكية من خلال التأثير غير المباشر لمحاكم التفتيش. ومع ذلك، ليس من المستحيل أن يكون الكاثار قد نجوا في شكل ما معدل أو مخفف أو تحت الأرض مع مرور العقود والأجيال والقرون. سواء كان هذا هو الحال أم لا، لا يوجد دليل قوي أو لا يوجد دليل على بقاء الكاثار، ومع ذلك فالأمر ليس غير ممكن جوهريًا.

كان لبعض الكاثار في مونتيلو أطفال، وكان لأطفالهم أطفال. على الرغم من أنهم قد نشأوا في الإيمان الكاثوليكي، أو مزيج من الفولكلور شبه الوثني المحلي والكاثوليكية المتراخية التي تحافظ عليها سجلات محاكم التفتيش، ربما استمرت عناصر الاعتقاد الكاثار لأجيال. من الصعب تصديق أنه حتى محاكم التفتيش تمكنت من فرض النقاء العقائدي على مثل هذه المجتمعات المعزولة. قد تكون المعتقدات في جبال البرانس جزءًا من التقاليد العائلية لعدة قرون حتى دفعت تروس الطحن في العصر الصناعي مثل هذه الأشياء إلى منتج متجانس ثابت.

اللقب بونزوم، الحالي في كويلان، مشتق من بونهومس، أو "الرجال الطيبين". لا يزال هناك مارتي (كما هو الحال في برتراند مارتي) في كويزا[3] سواء نجا أي شيء من الكاثار في لانغدوك حتى يومنا هذا، بغض النظر عن الإحياء بناءً على الروايات المكتوبة، فإن سكان المنطقة يتعاطفون مع الكاثار. عندما زار الأسقف الغنوصي ستيفان هولر لانغدوك في أواخر القرن العشرين، قالت له امرأة محلية: "كلنا كاثار هنا".

تم أخيرًا القضاء على مجتمع هرطقة في إيطاليا، أو بالأحرى في دماره، في عام 1412. لكن هذا كان، حرفيًا، آخر الجمرات لأن الزنادقة الذين كانت محاكم التفتيش تدينهم كانوا قد ماتوا بالفعل. تم استخراج جثث العشرات، إن لم يكن المئات، من الكاثار على مر السنين من قبل محاكم التفتيش بمجرد إدانتهم غيابيًا (من نفوسهم وأرواحهم) وتم حرقهم حتى يتمكنوا من المعاناة من وفاة زنديق بأثر رجعي. احتفظ المجتمع بالعزاء ،وإن كان بالاسم فقط، والتحية الطقسية. كان من المفترض اكتساب فهم صحيح للازدواجية من خلال الذهاب إلى البوسنة، وفقًا لشهادة جياكومو بيتش، الذي أراد الانتقال من كيري في جبال الألب الإيطالية لزيارة الأساتذة في البوسنة[4].

في عام 1325، بعد عام من سجن آخر مؤمني بيليباست، كتب البابا يوحنا الثاني والعشرون إلى الأمير ستيفن أمير البوسنة: "اجتمعت شركة كبيرة من الزنادقة من العديد من الأماكن المختلفة

إلى إمارة البوسنة، على أمل واثق في نشر خطأهم الفادح والبقاء هناك في أمان". طلب منه مساعدة ودعم مفتش هناك. [5] تم تشبيه البوسنة بشكل ملون بساحرة ترضع الزنادقة على ثدييها.

كان الكاثار الإيطاليون المتأخرون هم الذين رأوا البوسنة كمكان للجوء. كان هناك منذ فترة طويلة تقليد بين الكاثوليك بأنه كان هناك نقيض هرطقة في البوسنة، يوجه الكنائس الازدواجية بطريقة مماثلة لتأثير البابا على الكاثوليكية، ولكن يبدو أن الفكرة كانت خيالية. كان للكنيسة البوسنية المسيحية أسقفها الخاص وكانت مستقلة عن روما وبيزنطة. فشلت محاولات شن حملات صليبية على الطراز الألبيجيني ضد الزنادقة البوسنيين. جعلت المناطق الجبلية الكثيفة الغابات في البوسنة من الصعب اختراقها وموقعها بين صربيا الأرثوذكسية ودالماتيا الكاثوليكية والمجر جعلها منطقة عازلة بين الأنواع الشرقية والغربية الرئيسية من المسيحية. أطلق البوسنيون على أنفسهم اسم كريستجاني، المسيحيون.

يناقش العلماء ما إذا كان البوسنيون ازدواجين حقًا، أو ما إذا كانوا قد ورثوا ببساطة جوانب من ازدواجية الكاثار- بوغوميل وحافظوا على الخصائص الأحفورية لهم. رفض البوسنيون القسم، ورفضوا الصليب والأيقونات، ومارسوا شيئًا مثل التحية الطقسية أو العبادة، وبعض اللمعان على الكتاب المقدس البوسني له نكهة الكاثار للغاية[6] يبدو أن الطقوس البوسنية قد تطورت من العزاء، باستخدام صلاة الرب والقسم الأول من إنجيل يوحنا.

في بعض الأحيان، قد تدعي الكنيسة البوسنية أنها دين دولة مزدوج، واستمرت حتى عام 1459 عندما حظرها ستيفن توماس، ملك البوسنة. تم أسلمت المنطقة بعد غزو الأتراك، ومع ذلك أفاد دبلوماسي إنجليزي في عام 1670 أن بعض مسلمي البوسنة ما زالوا يقرؤون العهد الجديد.

من المدهش بشكل خاص العدد الهائل من شواهد القبور المزخرفة في المقابر البوسنية. قبل الحرب الأخيرة (التسعينيات) في البوسنة، قُدرت هذه المقابر بحوالي 70 ألف شاهد قبر في أكثر من 3000 مقبرة. أشكال شواهد القبور والأنماط عليها غير عادية للغاية وصعبة التفسير. بعض الأحجار على شكل عمود، وتشمل بعض التصميمات صلبان تاو، وتصور الأيائل التي يصطادها الرماة، والطيور والكلاب الكبيرة، والشموس والأقمار، ومحاليل الكروم، والراقصات، والشخصيات البشرية الغريبة. يصعب ربط معظم الصلبان في لانغدوك التي يشار إليها شعبياً باسم صلبان الكاثار بالكاثار أنفسهم، ولكن يبدو أن شواهد القبور البوسنية لها علاقة ما بمعتقدات الكنيسة البوسنية[7].

* * *

باطنية العصر

ما الذي يجمع بين ما يلي؟ العلامات المائية، المنبوذون الفرنسيون من الطبقة الدنيا، بطاقات التارو، مخطوطة لا يمكن فك تشفيرها وهيرونيموس بوش؟ الجواب هو أنه تم اقتراح كل منها كدليل على بقاء الكاثار. كل من هذه النظريات رائعة ولكنها إشكالية ويجب أن نبتعد عن المصادر التي يمكن وصفها بدقة بأنها تاريخية.

وبصرف النظر عن عائلة كاغوت، التي تمثل حالة خاصة، فإن كل مجموعة من هذه المجموعات المقترحة من الأدلة للبقاء تعتمد على الرمزية. من طبيعة الرموز أن تكون مرنة وخاضعة للتفسير. وبالتالي يمكن الضغط على الرموز لخدمة أي نظرية أو أيديولوجية: شاهد التفسيرات التي لا تعد ولا تحصى للكيمياء، من سلف الكيمياء إلى الإسقاط اللاواعي اليونغي والتصوف والتانترا الغربية؛ أو الدورة التي لا نهاية لها على ما يبدو لإعادة تفسير وإعادة تصميم التارو.

هذه الجهود التفسيرية ليست خاطئة، على الرغم من أن صحة الاستفسار تعتمد على نية المفسر بقدر ما تعتمد على دقة التفسير. في الواقع، أعتبر إمكانياتنا المعاصرة للتفاعل وإعادة تخيل وإعادة خلق حكمة العصور واحدة من أمجاد عصرنا. لكن طبيعة المؤسسة تجعل من المستحيل أن تثبت بأي قدر من اليقين التاريخي تفسير الصور غير المرتبطة صراحة بالكاثار. حتى مع العمق الحقيقي للمعرفة والقدرة النقدية لليندا هاريس، هناك العديد من الطرق الأخرى لتفسير الرمزية – وبالكاد أي شيء يمكن تعيينه بثقة للكاثار.

رمزية العلامات المائية

كان هارولد بايلي مؤلفًا في أوائل القرن العشرين اشتهر بكتابه عام 1912 " اللغة السرية للرموز"، وهو خلاصة وافية مصورة بشكل كبير من الرموز، مستمدة بشكل خاص من أوروبا في العصور الوسطى وعصر النهضة ولكنها تستوعب العديد من التقاليد الأخرى أيضًا. تم العثور على التصاميم التي ركز عليها كعلامات مائية منتشرة على نطاق واسع في أوروبا الغربية، وبعضها لا يزال قائما في صناعة الورق حتى يومنا هذا. تمتعت اللغة السرية للرموز بسمعة معينة كعمل شبه ديني معيب ولكنه رائع، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى معرفة بايلي الواسعة بالرموز وإلى سحر العلامات المائية نفسها. رسمت مارغريت ستاربيرد عليه لكتابها الشهير المرأة ذات جرة المرمر وقد أعيد طبعه من قبل منشورات دوفر. لكنه كان عملًا سابقًا، ضوء جديد في عصر النهضة (1909)، والذي طرح نسخة موسعة من الحجة المركزية التي

استكشفها بايلي لاحقًا بأن هذه كانت في الأصل رموز كاثارية. إنها أطروحة رائعة ومذكورة في العديد من كتب التاريخ البديل.

هناك أدلة على وجود علامات مائية من عام 1282 فصاعدًا. تم تصنيع الورق عن طريق غمس صواني التشكيل المصنوعة من الأسلاك بإطارات خشبية، والمعروفة باسم القوالب، في وعاء من لب الورق. تتكون العلامة المائية من أنماط سلكية في الجزء السفلي من القالب ولا علاقة لها بوضع الماء على الورق. ثم يتم الضغط على ورقة وتجفيفها وتكون العلامة المائية مرئية عند وضعها على الضوء.

العلامات المائية نفسها هي مجموعة واسعة من الشعارات والشارات، والتي ظل العديد منها قيد الاستخدام لعدة قرون، بما في ذلك علامات رأس الثور، وفلور دي ليز ورأس المهرج، وبعد ذلك سميت ورقة فولسكاب. باتيريني، وهو اسم إيطالي للكاثار (باتارينز المشار إليها سابقًا) تطور من باتيس، وهذا يعني "الكتان"، كما يقال.

ادعى بايلي أن العلامات المائية تعبر عن مخاوف الكاثار وحقيقة أنها تم نقلها من قبل صانعي الورق على مر القرون – كما كانت بلا شك – يدل على أن معتقدات الكاثار كانت مستدامة على الرغم من نجاح محاكم التفتيش وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا الغربية، مما أثر على ظهور عصر النهضة. لذلك يمكن القول إن الكاثار هم سبب عصر النهضة نفسه. لخص بايلي أطروحته في بداية اللغة الرمزية المفقودة:

1. منذ ظهورها الأول في عام *1282*، وحتى النصف الأخير من القرن الثامن عشر، تشكل التصميمات الغريبة التي تم إدخالها في الورق على شكل علامات مائية سلسلة متماسكة وغير منقطعة من الشعارات.

2. أن هذه الشعارات هي أحافير فكرية أو بلورات فكرية، حيث كرست تطلعات وتقاليد العديد من الطوائف الصوفية والتزمتية التي تم من خلالها تجاوز أوروبا في العصور الوسطى.

3. ومن ثم فإن هذه العلامات الورقية هي وثائق تاريخية ذات أهمية عالية، تلقي الضوء، ليس فقط على تطور الفكر الأوروبي، ولكن أيضًا على العديد من مشاكل الماضي الغامضة.

4. تشير العلامات المائية إلى أن صناعة الورق كانت فنًا تم إدخاله إلى أوروبا، وعززته هناك الطوائف البروتستانتية قبل الإصلاح المعروفة في فرنسا باسم البيجوا والفودوا، وفي إيطاليا باسم الكاثاري أو باتاريني.

5. أن هذه البدع، على الرغم من ختمها اسمياً من قبل البابوية، كانت موجودة سراً لعدة قرون بعد اختفائها من على مرأى من التاريخ.

6. الزخارف التي استخدمتها الطابعات في العصور الوسطى هي شعارات مماثلة لتلك التي يستخدمها صانعو الورق، ويمكن تفسيرها بقواعد تفسير مماثلة.

7. كانت الصحوة المعروفة باسم عصر النهضة نتيجة مباشرة لتأثير يمارس بشكل متعمد وتقليدي من قبل صانعي الورق والطابعات والإسكافيين وغيرهم من الحرفيين.

8. لم تكن الأم المرضعة لعصر النهضة، وبالتالي للإصلاح، كما كان مفترضًا حتى الآن، إيطاليا، بل كانت منطقة بروفنسال في فرنسا.

في حين أن حجة بايلي جذابة، إلا أنها تواجه العديد من المشاكل معها. أولاً، لا علاقة لشعارات العلامات المائية بعقيدة أو صور الكاثار – وبما أنه لا يوجد سوى عدد قليل من الأمثلة على فن الكاثار، فلا يوجد ما يشير إلى أنها، على عكس العديد من حركات العصور الوسطى، استخدمت الرموز على نطاق واسع. كان هذا هو الوقت الذي كانت فيه الأمية لا تزال منتشرة على نطاق واسع، وكانت المحلات التجارية والنزل يشار إليها بالصور على اللافتات الموجودة خارجها بدلاً من قراءة الكلمات. بالكاد يوجد مثال واحد للعلامة المائية التي تشبه أي شيء على وجه التحديد الكاثار. بعد ذلك، نهب بايلي تاريخ العلامات المائية بأكمله من القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر لتوضيح ادعاءاته. نظرًا لأنه كان يعتقد أن هناك استمرارية مباشرة من الكاثار إلى صانعي الورق في جميع أنحاء أوروبا لعدة قرون، يمكن الادعاء أن كل قطعة من الورق ذات العلامات المائية التي تم إنتاجها في أوروبا خلال ذلك الوقت تأثرت بالكاثار. تشمل العلامات المائية لبايل الكروم، والمراسي، والموازين، والأيدي، والتيجان، والمفاتيح، ووحيد القرن، والأيائل، والخنازير، والأسماك، والأغنام، والبجع والطيور الأخرى، والعقد، والقرون، والأجراس، والشمس، والصلبان، والنجوم ذات الخمسة والستة جوانب، والرموز المركبة. إنها رموز جميلة ولكنها موجودة في الشعارات وعلامات الحانات أيضًا، وهي نموذجية في العصور الوسطى.

كان بايلي يعمل من كتابات القرن التاسع عشر على الكاثار، بما في ذلك كتاب شميت "تاريخ الكاثار". ادعى شميت أن الكاثار استخدموا إشارات يدوية سرية، وبالتالي أهمية العلامات المائية اليدوية[8] من المعروف بالتأكيد أن كلمات المرور السرية كانت سمة من سمات الكاثارية بعد

الصليبية في ظل محاكم التفتيش، وقد تكون إيماءات اليد أو لا تكون جزءًا من هذا، ولكن هذا بعيد كل البعد عن كل رسم توضيحي لليد يشير إلى ذلك.

يعتقد شميت، على الرغم من عدم وجود عالم معاصر، أن الألبيجينية كان لديهم بابا خاص بهم. ومع ذلك، كان مصدر قلق لبعض الكاثوليك المعاصرين، الذين اعتقدوا أن هناك بابا مهرطق، ربما في مكان ما في الشرق. وجد بايلي علامة مائية للبابا من القرن الخامس عشر وخلص إلى أن هذا "يجيب، على ما أعتقد، على السؤال في النهاية بالإيجاب"[9] ولكن، قد نسأل، هل البابا كاثوليكي؟ من المؤكد أن البابا الموجود في العلامات المائية هو كاثوليكي عادي وليس مكافئًا كاثاريًا افتراضيًا. يعطينا مثالًا تلو الآخر للأشياء الشائعة، مثل السيوف، التي يتم تفسيرها على أنها كاثارية بشكل فريد. ويقول لنا إن السيوف هي رموز للاضطهاد وليست مجرد أسلحة. يمثل رأس الثور الثور المقيد كرمز للصبر، وما الذي، كما اقترح بايلي، يمكن أن يكون أكثر صبرًا من معاناة الكاثار؟

أدرج بايلي القائمة المعتادة للمشتبه بهم فيما يتعلق بالكاثار: شعراء التروبادور، والكأس، والكابالا، وتوقف عن الإصرار على أن الصور الهندوسية موجودة. تعرف بايلي على الألبيجينية مع إخوة الحياة المشتركة، واللولارد، وإخوان الروح الحرة، والإنسان الذكي، والفرنسيسكان، وأصدقاء الله، والوالدينسيين[10] لسوء الحظ، واجهت مشكلة في العثور على أي ذكر لصناعة الورق أو العلامات المائية بين علماء الكاثار ذوي السمعة الطيبة: جميع الكتب والمواقع الشعبية التي تذكر صناعة الورق فيما يتعلق بالكاثار تعتمد على فرضية بايلي. من المؤكد أن صناعة الورق كانت سائدة في جنوب فرنسا، لكن هذا لا يعني أنها كانت مرتبطة بشكل خاص بالكاثار[11].

ولكن هناك استثناءان قد يبقيان آمالنا حية. او هذا ما ظننته. في الواقع، كتب رونسيمان في المانوية في العصور الوسطى، "لأن صانعي الورق في جنوب فرنسا كانوا من الطبقة الأكثر تسليمًا للهرطقة، والرموز التي أدخلوها لتكون العلامات المائية لعدة قرون قادمة لها تشابه قريب جدًا من أن يكون عرضيًا للرموز الموجودة على التمائم الغنوصية.[12] لكن رونسيمان كان يكتب في الخمسينيات وربما كان يعرف عمل بايلي. إنها فكرة رائعة ولكنها تشبه الجدل بأن علماء الرياضيات مسيحيون لأن علامة الجمع تشبه الصليب. تُظهر مارغريت ستاربيرد عن غير قصد أن الرموز تعمل كاختبار رورشاخ من خلال التعليق، "أعتقد أن بايلي كان مخطئًا في تفسير الهرطقة الموجودة في هذه العلامات المائية على أنها صوفية بحتة. في كثير من الحالات، تكون الشعارات سياسية وكذلك عقائدية، والبدعة التي يلمح إليها الكثير منهم هي الكأس".[13]

الكاغوت الغامضون

يصف المؤلف غراهام روب أشخاصًا معروفين باسم كاغوت كانوا معروفين بأنهم موجودون منذ عام 1000 م، بشكل رئيسي في جنوب غرب فرنسا، على الرغم من وجودهم أيضًا في بريتاني ومناطق أخرى. كانوا معروفين بمجموعة متنوعة من الأسماء المماثلة في أجزاء مختلفة من البلاد ، بما في ذلك الكاغوت في لانغدوك، والكاكوس في بريتاني، كانوا طبقة منبوذة، تعتبر عرقًا مختلفًا عن بقية الفرنسيين. كان عليهم دخول الكنائس عن طريق شرفة منفصلة، والجلوس على مقاعد منفصلة، وحتى تلقي القربان المقدس في نهاية عصا. اقتصرت على النجارة وصناعة الحبال كتجارة للرجال والقبالة للنساء. نُسبت إليهم جميع أنواع الصفات الجسدية الغريبة: قيل إنهم يفتقرون إلى شحمة الأذن أو لديهم آذان غير متساوية الطول، ولديهم أيدي وأقدام شبكية، وعيون ملونة بشكل غريب، وينزفون من السرة يوم الجمعة العظيمة.

يحظى الكاغوت بالاهتمام بسبب التكهنات حول أصولهم: "زعمت مجموعة من الكاغوت الذين أرسلوا التماسًا إلى البابا لين العاشر في القرن السادس عشر [1514] أنهم من نسل الكاثار الزنادقة الذين تم إبادتهم في الحملات الصليبية الألبيجينية في القرن الـ 13. لكن الكاغوت يسبقون الكاثار ولا توجد علامة على أن دينهم غير تقليدي".[14] هذا هو الدليل الوحيد الذي يربط الكاغوت بالكاثار، لكنه مثير للاهتمام. الأقليات المضطهدة لا تروق عادة للبابا بإخباره أنهم أحفاد أسوأ أعداء الكنيسة! لا يبدو أن الكاغوت كانوا مجموعة عرقية متميزة على الإطلاق، على الرغم من أنهم أجبروا على الزواج فقط داخل مجتمعاتهم؛ ولم يكن لديهم لغتهم الخاصة، ولكن بدلاً من ذلك تحدثوا بلهجات المنطقة التي عاشوا فيها. ويبدو أن خصائصهم الحقيقية الوحيدة هي أنهم تزوجوا من عائلات الكاغوت المعروفة، الذين يعيشون إما كمجتمعات أو في عزلة.

وهذا يثير احتمال أن الناس من أصول مختلفة تم تصنيفهم على أنهم كاغوت. من بين الأفكار المتداولة، كانت اقتراحات الكاغوت أحفاد المصابين بالجذام الذين عادوا من الحروب الصليبية، والجنود الرومان الذين أرسلوا إلى المنتجعات الصحية في بلاد الغال أو المسلمين؛ أو أنه نظرًا لأنهم كانوا نجارين ولأن العديد من مجتمعات الكاغوت تقع على طرق الحج، فقد كانوا بقايا نقابة النجارين المتجولين الذين أصبحوا أشخاصًا مستقرين.

ولكن لماذا تدعي مجموعة من الناس الذين كانوا مكروهين ومضطهدين، ومع ذلك حضروا الكنيسة، أنهم ينحدرون من الزنادقة المذبوحين ما لم يكن هناك بعض الحقيقة في القصة؟ بالإضافة إلى وضعهم الاجتماعي المتدني تمامًا، فإنهم يدعون أيضًا وجود صلة بالهرطقة، والتي بالكاد كانت ستشجع البابا على مساعدتهم. قد تكون هناك بعض بذرة الحقيقة في أن تلك المجموعة المعينة من الكاغوت تنحدر من الكاثار، أو في استيعاب الكاثار المنبوذين في مجتمع

الكاغوت، مع بقاء بعض تقاليدهم لفترة من الوقت، على الأقل كفكرة عن وجود أسلاف الكاثار. من غير المرجح أن يتم حل اللغز قريبًا[15]

كانت هناك تكهنات بأنه في إنجلترا، كان النظام الأوغسطيني لبونشومس، أو بوني هومينز، في آشريدج بريوري، هيرتفوردشاير، وإدينجتون، ويلتشير، كاثار[16] ومع ذلك، فإن الاتصال ضعيف – في نهاية المطاف، فإن "الرجال الطيبين" ليس تسمية فريدة من نوعها والأدلة على ذلك ظرفية والاستنتاج المتنازع عليه. تأسس الدير في آشريدج في عام 1283 من قبل إدموند، إيرل كورنوال. تم إنشاء الدير في إدينغتون في عام 1352 من قبل إدوارد، الأمير الأسود، الذي كانت والدته ابنة ريمون السادس من تولوز. يُزعم أن الجداريات المختفية في أديرة الكلية وفي كوخ قريب (تم اكتشافها في عام 1953، لذلك ربما لا تزال موجودة) تصور جانب الكاثار بتعاطف، لكنني لم أتمكن من التحقق من ذلك.[17] الرابط مع ريمون السادس من تولوز، هذا الرقم المحوري في الحملة الصليبية الألبيجينية، رائع. ومع ذلك، قد يكون من قبيل المصادفة هنا أيضًا أن النبلاء الفرنسيين والإنجليز كانوا مرتبطين ارتباطًا وثيقًا. على سبيل المثال، كان سيمون دي مونتفورت إيرل ليستر.

التارو الغامض

وبالمثل، يوفر تفسير معين للتارو حجة غير مباشرة لبقاء الكاثار. التارو مرسيليا، واحدة من أقدم التارو الباقين على قيد الحياة، لديها بعض الاستمرارية الجغرافية مع الكاثار. كان شمال إيطاليا مركزًا للتطور المبكر للتارو وكان هناك كاثار في نفس المنطقة. ومع ذلك، فإن الأدلة على التارو تعود فقط إلى حوالي عام 1440، بعد وفاة بيليباست، آخر مثالي في لانغدوك، وبعد أي دليل تاريخي على الكاثار الإيطاليين. وبالتالي إذا قدم التارو دليلًا مقنعًا على أنه اخترعه الكاثار، أو يحتوي على صور كاثار بارزة، فسيعني ذلك بقاء الكاثار أو على الأقل أفكارهم.

في كتابه عام 1947 مانية القرون الوسطى ، كان الباحث ستيفن رونسيمان يرى بالفعل الازدواجية في التارو، واقترح أنها قد تعرض تأثير كاثار أو غنوصي. بطاقة الشيطان هي واحدة من العديد من ميزات التارو التي لا تتناسب بسهولة مع اللاهوت الكاثوليكي أو المخاوف[18] من المؤكد أن البطاقات مثل البابا، وحتى أكثر من ذلك، من الصعب تخيل البابوية على أنها نتاج أي شيء مثل العقل الكاثوليكي الأرثوذكسي. اقترح ألفريد دوغلاس، في كتابه الشهير التارو، أن الأركانا الرئيسية تحتوي على صور الكاثار[19] في الآونة الأخيرة، أنتج روبرت سويرن تفسيرًا كاثاريًا كاملاً للتارو[20] يرى سويرن أن التارو – أو على الأقل تارو مرسيليا - قد نشأ كنصب تذكاري للتعاليم المحددة والتاريخ المأساوي للكاثار في جنوب فرنسا. يدرك أنه، في أقرب وقت

ممكن، فإن تارو مرسيليا هو جيد بعد 200 عام من سقوط الكاثار ويعترف بأن هناك مشاكل مع التارو تحتوي على ناجين من الكاثار، لكنه يقترح أن تعاليم وذكريات الكاثار قد تكون بقيت تحت الأرض لهذا الوقت.

يعتمد سويرين على ما قد يبدو تفاصيل عرضية في الصور: على سبيل المثال، يُنظر إلى الشخصين الراكعين أمام البابا في البطاقة الخامسة، البابا، على أنهما المندوبان البابويان، اللذان سافرا في أزواج. يؤخذ البابا على أنه إينوسنت الثالث والمندوبان الأخوان سيسترسيان، راينر وغاي، اللذان ذهبا إلى لانغدوك لمعارضة الهرطقة – أو كمفتشين تم إرسالهما إلى تولوز، أو كرالف من فونتفرويد وبيتر من كاستلناو. (أثار مقتل الأخير، عندما كان عائداً إلى روما، الحملة الصليبية الألبيجينية). يأتي سويرين بإمكانيات أخرى، وهي صادقة فكريًا ولكنها تقلل من إمكانية أي تحديد نهائي. هناك ببساطة الكثير من الاحتمالات لكل بطاقة لجعل القضية مقنعة.

لا يتم تفسير كل بطاقة تاريخيًا. على سبيل المثال، يُنظر إلى عجلة الحظ على أنها تعلم عقيدة التجسد للكاثار. يرى حرفًا واحدًا من كلمة *chi - rho* في مقابض العجلة في الإصدارات الخاصة من البطاقة في مرسيليا تارو. كان الرجل المشنوق رمزًا للخائن في العصور الوسطى، وبالتالي يمكن للبطاقة أن تصور أي عدد من الخونة أو المرتدين الذين انضموا إلى الصليبيين – وهناك الكثير للاختيار من بينهم. يمكن أن يمثل البرج مونتسيغور كما يعتقد سويرن، لكنه يمكن أن يمثل بالتساوي أي عدد من الأبراج التي دمرت في لانغدوك أثناء الحملة الصليبية الألبيجينية – أو في الواقع أي برج تم تدميره في حرب الحصار. ليس هناك الكثير من الأمور غير المعقولة جوهريًا حول تأثر التارو، جزئيًا على الأقل، بالكاثارية. ولكن لا يوجد شيء محدد أيضًا، وكان من الممكن أن يتأثر التارو بأي من التيارات الباطنية التي كانت مؤثرة جدًا في أوائل عصر النهضة – بما في ذلك الهرمسية والأفلاطونية الحديثة أيضًا.

مخطوطة مشفرة

ومع ذلك، تم ربط لغز تاريخي آخر بالكاثار. تحتوي مخطوطة فوينيتش على صور غامضة ونص فريد لم يتم فك تشفيره أبدًا. تم اكتشاف المخطوطة في دير إيطالي في عام 1912 من قبل ويلفريد فوينيتش، وهو متخصص في الكتب الأثرية، وتتميز بنباتات غير معروفة وحوريات تزين أدوات كيميائية غريبة، إلى جانب مخططات البروج وأكثر من ذلك بكثير[21]

قام الدكتور ليو ليفيتوف، وهو طبيب وعالم تشفير هاوي، بالتحقيق في المخطوطة. حاول معظم الباحثين التعامل مع النص على أنه رمز، إذا تم فك تشفيره، فسيكشف عن المعنى المشفر بلغة

معروفة، ربما أوروبية. بعد أن لم يحالفه الحظ في هذا النهج (مثل العديد من الخبراء والهواة الذين حققوا في المخطوطة)، قرر ليفيتوف التعامل مع النص كما لو كان يمثل لغة غير معروفة بدلاً من الشفرة. بطريقة أو بأخرى، توصل إلى قيم سليمة لكل حرف والتي، عند نسخها، أنتجت ما قال إنه "الكاثاري"، "لسان شفوي متعدد اللغات" مع القليل جدًا من القواعد النحوية العادية ولكن المفردات من جميع المناطق والبلدان التي عاش فيها الكاثار. لذلك كان نوعًا من اللغة المبسطة التي يتحدث بها الكاثار لتجاوز حواجز اللغة. لقد فهم العديد من الكلمات للإشارة إلى المرض والموت بلغاتهم الأصلية ومن هذا استنتج أن مخطوطة فوينيتش كانت سجلاً لطقوس إندورا . كانت الحوريات العاريات اللواتي كن يستحممن في جميع أنحاء الرسوم التوضيحية للمخطوطة يخضعن في الواقع للإندورا ويقطعن معاصمهن حتى يتمكن من النزيف حتى الموت بعد تلقي العزاء. قرر ليفيتوف أن النباتات المختلفة كانت مرتبطة جميعها بالإلهة إيزيس، وكذلك العديد من المخططات الكونية الفلكية.

تم نقل المخطوطة إلى إنجلترا من قبل الكاثار الفاريين عام 1163. وهكذا تم أخذ المخطوطة من لانغدوك قبل أربع سنوات من مؤتمر سانت فيليكس وقبل فترة طويلة من الحملة الصليبية الألبيجينية. بمجرد وصولها إلى إنجلترا، مرت بعد ذلك بين يدي ساحر عصر النهضة الدكتور جون دي.

قام الخبراء، المستعدون لإعطاء أي شيء فرصة عندما يتعلق الأمر بفوينيتش، بتقييم ادعاءات ليفيتوف حول اللغة والأبجدية ووجدوا أنه من المستحيل تفسير نصوص ليفيتوف على أنها أي نوع من اللغة. ومع ذلك، فإن الارتباط بإيزيس يشير إلى بعض المعرفة بالكاثارية الجديدة لجدال. حظيت مخطوطة فوينيتش باهتمام إعلامي وأكاديمي متزايد في العقد الماضي. تم تحديد بعض النباتات وربما تم تفسير بعض النص. دعونا نأمل أن يتم فك تشفير المزيد منها، وأنه إذا تم حل اللغز في أي وقت، فإن الإجابة هي شيء مثير للاهتمام وجدير بالاهتمام! إذا تبين أنه نص عشبي من العصور الوسطى - وهو أمر مثير للاهتمام بما فيه الكفاية في حد ذاته ولكننا نمتلك مئات المخطوطات منه - فمن غير المرجح أن يحظى بسحر مخطوطة فوينيتش غير المشفرة. ربما من الأفضل ترك بعض الألغاز دون حل.

رسام غامض ونجاة بدعة

قدمت ليندا هاريس حجة طولها كتاب بأن الرسام الهولندي هيرونيموس بوش كان كاثاريًا[22]

كان بوش من بلدة هيرتوجينبوش الهولندية (المعروفة أكثر باسم دن بوش، ومن هنا جاء الاسم الأخير الذي يُعرف به شعبياً). ولد في مكان ما بين 1450 و 1560 وتوفي في 1516. يعود تاريخ أعماله الأصلية الباقية إلى عام 1500 فصاعدًا، وكان هناك عدد من الإسنادات الخاطئة.

الشخصيات المجنونة والصغيرة في بوش مفتوحة لجميع أنواع التفسيرات. أتذكر لوحة لبوش تستخدم لتوضيح حملة التوعية بالصحة العقلية في مترو أنفاق لندن. رأى العديد من مؤرخي الفن أن صور بوش غريبة ولكنها ليست هرطقة. وقد بذلت محاولات لتأطيره كمنجم أو كيميائي؛ على الرغم من أن الرموز من كلا التخصصين تظهر في عمله، إلا أنها كانت جزءًا من جو الحياة الفكرية لعصر النهضة. كما قيل إن بوش كان عضوًا في إخوان الروح الحرة.

تعتقد هاريس أن بوش وعائلته يجب أن يكونوا من الكاثار. تقول إن بوش كان ثنائيًا، دون تقديم الكثير من الأدلة لإقناعنا. على الرغم من أنه لم يتم ذكره بوضوح أبدًا، إلا أن تعريفها للكاثار يثبت أنها فضفاضة تمامًا. وهي مقتنعة بأن الكاثار كانوا مانويين حقيقيين، كما ذكر أعداؤهم في الكنيسة الكاثوليكية. إحدى نتائج تحديد الكاثار على أنهم مانويون هي أن هاريس يمكنها بعد ذلك استخدام جميع نصوص وفنون الكاثار والبوغوميل والمانوية لمقارنتها بعمل بوش، مما يزيد من احتمال تطابق بعض الصور في لوحات بوش مع صورة من النصوص. وهكذا يظهر وضع مماثل لعمل بايلي وسويرن: يتم تفسير الرموز العامة التي كانت مستخدمة في جميع أنحاء ثقافة ذلك الوقت على أنها كاثارية على وجه التحديد. تشير هاريس باستمرار إلى البوغوميل على أنهم كاثار.

ومع ذلك، تظهر بعض الحقائق المثيرة للاهتمام بينما تحاول هاريس إثبات حجتها. من المعروف أنه تم العثور على لوحات لبوش في البندقية في عام 1521، بعد وفاته. على الرغم من عدم وجود سجلات على الإطلاق لبوش الذي زار البندقية، تعتقد هاريس أنه يجب أن يكون قد زار الدولة المدينة حوالي عام 1500. إذا كان بوش في البندقية في ذلك الوقت، لكان قد تزامن مع ليوناردو دا فينشي، ومع الفنان البندقية الأصلي جورجوني دا كاستيلفرانكو الذي يشارك عمله بعض جمالية بوش وصوره. ترى هاريس تأثيرًا متبادلًا بين أعمالهم، مما يشير إلى أن دافنشي أيضًا، على الرغم من أنه ليس كاثاريًا، تأثر بكاثارية بوش.

لا يوجد دليل فعلي على أن بوش ذهب إلى البندقية، وبالتالي فمن غير المحتمل أن يكون قد التقى بدافنشي هناك. في الواقع، يتم استخدام التأثير المقترح لدافنشي على بوش بشكل دائري كدليل على أن بوش كان في البندقية! تسحب هاريس بعض المعلومات ذات الصلة عن البندقية: كانت

المدينة ليبرالية نسبيًا للزنادقة في وقتها، حيث غالبًا ما تهمل السلطات فرض الإجراءات البابوية ضد الهرطقة ولا يولي المواطنون الكثير من الاهتمام للمعتقدات الدينية للآخرين.

ويتضح وجود بدعة في المنطقة من خلال مثال ميلر دومينيكو سكانديلا، من منطقة فريولي، شمال البندقية، الذي حوكم بتهمة الهرطقة عام 1583. كما يظهر كارلو جينزبورغ في الجبن والديدان، كان لدى سكانديلا علم كونيات هرطقة بالكامل ربما يكون قد اكتسبه من الكتب، كما ادعى هو نفسه، أو من الاتصال مع الزنادقة الآخرين. كما يشير إلى الهرطقة نشر رؤية إشعياء في البندقية في عام 1522، وهي كتابة معروفة بأنها استخدمت من قبل الكاثار.

مثال آخر موحي هو ما يلي: كان اللقب الحقيقي لبوش هو فان أكين، وهو ما يعني "من آخن" في ألمانيا. وصلت عائلة بوش إلى هيرتوخيمبوش من آخن في وقت ما حوالي 1250 – 1270. ربما فرت عائلته من المنطقة لأنهم كانوا زنادقة. كان هذا بعد وقت قصير من كونراد ماربورغ، الذي كان نشطًا في راينلاند بعد إعدام الكاثار، جنبًا إلى جنب مع البارونات الذين يركبون العربدة العملاقة (الكونت هنري الثاني، المذكور في الفصل 2) – وهي صورة تبدو في حد ذاتها وكأنها تأتي من لوحة لبوش.

على الرغم من محاكم التفتيش، لم يتم القضاء على الهرطقة بالكامل من ألمانيا. تم القبض على هانز ثون، وهو راعي غنم متجول من مولهاوزن في تورينغن، في عام 1564، وهرب واعتقل مرة أخرى في عام 1583. تم إعدامه في العام التالي.

قال ثون لعالم اللاهوت أن هناك "سيدين". الصالح هو إله النور، الذي خلق كل ما هو غير مرئي وأزلي، نقي ومقدس. كان السيد الشرير هو الشيطان، مبدأ الظلام، الذي جعل كل ما هو مرئي وعابر. وشمل ذلك الأرض وكل ما عليها، وكذلك السماء المرئية، بما في ذلك الشمس المادية والقمر والنجوم. نفى ثون أيضًا الطبيعة البشرية ليسوع، والاعتقاد المسيحي التقليدي بأنه عانى ومات وقام من أجل البشرية. تحدث عن الأب والابن والروح القدس كشخص واحد. بالإضافة إلى ذلك، نظر إلى الزواج على أنه خلق غير عفيف للمادة الشريرة. كما رفض قيامة الموتى، وقال إن كلا من العهدين القديم والجديد لا قيمة لهما.[23]

كما تشير هاريس، بصرف النظر عن رفض العهد الجديد، فإن هذا كله واضح ومباشر. في حين أن هناك فرصة ضئيلة لأن يكون ثون قد توصل إلى بعض هذه الأفكار بشكل عفوي (تذكر أنه كانت هناك بعض الآراء غير التقليدية للغاية ولكنها غريبة الأطوار والفردية المتداولة في ريف لانغدوك في نفس الوقت الذي كان فيه الكاثار نشطين)، يبدو من غير المحتمل أن يتمكن الفرد من

التوصل إلى كل هذه المعتقدات الكاثارية في وقت واحد. يمثل اعتقال هانز ثون أفضل دليل على بقاء كاثار بعد القرن الرابع عشر.

تعتمد نظرية هاريس على الكثير من الافتراضات لتكون مقنعة؛ إذا تمت إزالة أي منها، ينهار بيت الأوراق بأكمله. يتم تناول الكثير من الكتاب مع تفسير لوحات بوش من وجهة نظر الكاثار/بوغوميل/المانوية، وهو تمرين مثير للاهتمام بما فيه الكفاية في حد ذاته ولكن ليس تمرينًا ضروريًا لفهم بوش أو الكاثار. أواجه مشكلة في التفكير في مثال واحد في كتابها يتطلب اعتباره شيئًا فريدًا من نوعه. ومع ذلك، فقد استخرجت الكثير من المواد المثيرة للاهتمام، وهي محاولة شجاعة بشكل عام. ليس من غير الممكن أن يكون أسلاف بوش من الكاثار الذين فروا من الاضطهاد، وحافظوا على الإيمان كتقليد عائلي، وأنه في لوحاته غير العادية وغير التقليدية أعرب بوش عن أفكار الكاثار الباقية.

نظرًا لأنني أرفض بشكل أو بآخر كل من الأطروحات المقدمة في هذا الفصل والنظريات البديلة الموصوفة في أماكن أخرى، فقد يعتقد القارئ أنني متشكك. أجد نفسي أشعر وكأنني أفسد الرياضة. لذلك اسمحوا لي أن أقول إنني لا أعتبر هذه الأفكار غبية أو غير قابلة للتصديق في جوهرها. سأكون سعيدًا جدًا بأن تحتوي العلامات المائية ولوحات التارو وبوش على تعاليم الكاثار، وأن تكون كهوف أرييج مراكز تأهيل مقدسة للكاثار، وأن يتذكر آرثر غيردهام ودائرته المعرفة الحقيقية بالكاثار بغض النظر عن المصادر التاريخية. ربما أفضل أن يكون الأمر كذلك. ومع ذلك، فإن الأدلة المقدمة لا تشير حقًا إلى أن أيًا مما سبق هو الحال.

أعتقد أيضًا أنه يجب إخضاع الادعاءات التاريخية والوقائعية للتحقق والتفكير المنطقي. تكون الادعاءات الروحية أو النفسية أكثر عرضة للتحقق منها من خلال التجربة. يمكن أن يكون التاريخ البديل أيضًا جزءًا من نظرة عالمية لم يتم تأكيدها أو دحضها من قبل العلم أو الأوساط الأكاديمية أكثر من علم الكونيات الباطني. المشكلة هي أن أسلاف التاريخ البديل غالباً ما يصرون على الحقيقة الحرفية لمزاعمهم. لا تكتب ليندا هاريس تاريخًا بديلًا تمامًا، لكن مزاعمها غالبًا ما تكون معلقة في نهاية سلسلة طويلة من الشروط. تأخذ كل نظرية من النظريات المذكورة أعلاه قفزة في الظلام مع اقتراحها ثم تفسر البيانات من حيث الأطروحة، بدلاً من السماح للبيانات بأن تؤدي إلى استنتاج. ومع ذلك، يمكن أن يكون لهذا النهج مكانه، لا سيما في مجالات التاريخ التي تكون فيها المصادر سطحية أو غير موجودة.[24]

الفصل الثاني عشر

واحد وأربعون أسقفًا كاثاريًا: النهضة الحديثة

هل إحياء الكاثار زهرة تتبرعم وسط أرض لانغدوك القاحلة التي خلفتها الحروب الألبيجينية أم فطر يخرج من سماد التاريخ السيئ؟ ربما تعتمد الإجابة على تقديرك للباطنية، ولكن بغض النظر عن ذلك، فإن ظهور الكاثوليكية الجديدة بأشكالها المختلفة هو قصة رائعة. تآمر الجمال البري للريف والقلاع المدمرة في العصور الوسطى، والطبقات السابقة من الحضارة الرومانية (" شبح قيصر الشاسع "كما قال لورانس دوريل[1]) وحتى الثقافات القديمة، مع الإقليمية (أي قومية البلدان الصغيرة) لإنتاج مزيج مسكر من الرومانسية الغامضة. كان للمنطقة الأوسع من ميدي جمعيات غنوصية سابقة، لا سيما في ليون، حيث وصف أب الكنيسة إيريناوس كيف وصل للكتابة "ضد الهراطقة" عندما اكتشف أن عددًا من المسيحيين هناك كانوا غنوصيين فالنتينيين وليسوا الكاثوليك (أو الكاثوليك البدائيين) الذين توقعهم.

في منتصف القرن التاسع عشر، زرعت البذور التي من شأنها أن تزهر بين أواخر القرن التاسع عشر وثلاثينيات القرن العشرين، عندما أصبح الأفراد والجماعات مستوحاة من الكاثار بطرق روحية عملية وفردية. ستتركز إحياء الكاثارية على لانغدوك ولكن الألمان والفرنسيين الشماليين والإيطاليين والهولنديين والبريطانيين سيتم جذبهم جميعًا.

الألبيجينيون

ربما كان نيكولاوس ليناو أول من صاغ وجهة النظر الرومانسية للكاثار بقصيده الطويل، الألبيجينيون (" الألبيجينيون ")، المنشور في عام 1842.2 يقتبس أوتو ران من السرد الملحمي عدة مرات في الحملة الصليبية ضد الكأس).

شاعر باللغة الألمانية، ولد ليناو في كساتاد، المجر. كان أرستقراطيًا في الإمبراطورية النمساوية المجرية، تجول بلا كلل في البلدان الناطقة بالألمانية قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1832، ليعود بعد عام واحد في بالتيمور. وهو الأكثر شهرة بشعره الغنائي القصير لكنه كتب عددًا من الأعمال الأطول، وفي حوالي 3500 سطر، كان الألبيجينيون بالتأكيد أحد هذه الأخيرة. كما كانت واحدة من آخر القصائد التي كتبها قبل أن تتدهور صحته العقلية بسرعة وتوفي في عام [3].1850

تروي قصيدة ليناو تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية، التي لا تزال قائمة حول الآثار المترتبة على قرار البابا وأفعال الصليبيين، بشعور قوي إلى حد ما معادٍ للكاثوليكية. ملخص آياته لمعتقدات الكاثار وممارساتهم دقيقة بشكل مدهش:

"الآن إلى القديم، يأتي" الابن الأكبر "ينحني ثم، صامتًا بوقار" الابن الأصغر "الرابض أخيرًا يقترب من" المساعد "باليد التي تقود الطالب ذو الرداء الأسود إلى تكريسه.

على رأسه يضع القديم العهد الجديد يأمره رسميًا؛ قل ما يعلنه قلبك.

من هو سبب العالم؟ هل بإمكانك الإجابة على هذا السؤال؟ "الأرواح من الله ؛ الأجسام من الشر"

هل تؤمنوا بالقيامة؟" عندما يتم قطع الشجرة، سواء كانت تواجه الجنوب أو الشمال، فإنها تقع أثناء سقوطها"

ما هو مصير النفس؟ "لقد سقطت من الله ويجب أن تحج في طريقك من خلال الضرورة والرغبة حتى يسمح لك المخلص بشرب هواء المنزل ونسيان نفسك، وتغرق في قلب الله"

اعترف أكثر؛ قبل أن نكرسك، كيف ترى الكنيسة وبيعها للانغماس؟ "ترى الكنيسة الروح عكس ذلك وظهرًا إلى الأمام. تبشر به إلى القبر وتغني له أغاني الموت.

القربان المقدس للكنيسة ليس سوى خبز مخبوز، المسحة المتطرفة لا تغير شيئًا عن الموت. مراسم الزواج هي في الغالب مجرد زنا، حتى عندما تخرج علنًا دون خجل. نادرًا ما تزهر زهور حب الرفيق ولكن مرة واحدة، تزهر السماء حتى عندما تنبت الثمار. المعمودية تبلل الطفل كما يبلل المطر بذرة النبات نحث على تكليف الطفل بالطبيعة لا أقسم، لأن الأيمان لا معنى له الطقس يفسد مثل هذه الروابط لا أثق في كل صورة، وخاصة علامة الصليب التي لا تجعلنا أكثر تقوى ولا تضيف أي شيء إلى الله ليست مثل بعض الفلاحين الأميين الذين يجب أن يخدشوا صليبيًا بدلاً من اسمه بعد نوم طويل تستيقظ الروح فضوليًا ثم يظلمه الزمن وحدوده ويعوقه قد يكون ما نعنيه ينقسم وينقسم ومع ذلك فإننا نحتضن البحث الحقيقي نحن لا نسمح للروح أن تستعبد ونحتفظ بالحيوية هي الحفاظ على أعلى حق على الأرض! دعونا نوقظ من الموت القصة المقدسة التي تأتي لأول مرة على قيد الحياة في الروح ونورها لم يظهر المسيح الكامل على الأرض صورته البشرية يجب أنتكتمل أولا فقط بعد ذلك سوف يكتمل الخلاص من قبل الشافي في العالم عندما يتخلل الله والإنسان بعضهما البعض في الروح أيضا صورة يسوع، انعكاس الحواس، في تيار الزمن سوف تذوب وترتجف بعيدا عندما يتم تدمير جميع شهادات يسوع الله

الرجل هو النور في قلب العالم لذلك خذني إلى شركتك، أنت حر تركت نفسي أكرس من قبلك حتى لو كان حتى الموت"

هكذا تكلم المبتدئ، وقف القدامى في فرح أعطاه عزاء بيده المرفوعة وسبع مرات بفرح تحدث بمعنى رسمي بداية إنجيل يوحنا وسبع مرات صلاة الرب تكلم ونفخ أنفاسه على وجهه.[4]

تبدأ التقييمات التاريخية

تبع قصيدة ليناو في عام 1846 المؤرخ الفرنسي تشارلز كلود فوريل (1772–1844) الذي قام لأول مرة في كتابه "تاريخالشعر البروفنسي" بالربط بين مونتسيغور والكأس المقدسة (ما لم يكن الكأس المقدسة يقيم هناك في الواقع في وقت الكاثار، بالطبع). كان فورييل أول من جعل المعادلة "مونتسالفايشه" تساوي مونتسالفايشه – مونتسالفايشه هي اسم قلعة الكأس في قصيدة ولفرام فون إيشنباخ الملحمية بارزيفال.

يتم تفسير مونتسيغور بشكل عام على أنه يعني "الجبل الآمن"، والذي سيتم تقديمه على أنه مونس سيكيوريتاتيس باللغة اللاتينية. "مونتسالفايش" هو مونس سالفات، "جبل الخلاص". على الرغم من أن هذين الاثنين مرتبطان حقًا فقط بكونهما جبالًا يكون فيها العنصر الأول من الاسم هو في الواقع كلمة الجبل بينما يبدأ الجزء الثاني بـ'، إلا أن المتحمسين يصنعون الارتباط منذ ذلك الحين.

كان بارزيفال إشنباخ أساس أوبرا ريتشارد فاغنر بارسيفال، لكن فاغنر حدد قلعة إشنباخ الكأس مونسالفات على أنها مونتسيرات بالقرب من برشلونة، على الجانب الخطأ من جبال البرانس. مونتسيرات - جبل آخر مع عنصره الثاني الذي يبدأ بـ 's' – هو حرفياً "جبل مسنن". زار هيملر مونتسيرات في عام 1940، لمعرفة ما إذا كانت قلعة الكأس المقدسة (انظر الفصل 13).[5]

في عام 1849، أنتج تشارلز شميت من المعهد اللاهوتي البروتستانتي في ستراسبورغ، باللغة الفرنسية، عملاً من دراسة دقيقة التي من شأنها أن توفر الأسس للتاريخ الأكاديمي للكاثار، ومع ذلك لن تلهم الحماس الذي ستلهمه كتب أخرى أكثر إسرافًا من الناحية التاريخية في ذلك الوقت. في عام 1854 ظهرت حركة فيليبريج في لانغدوك. موجهة نحو حماية وإحياء اللغة الأوكيتانية، نظرت إلى الوراء إلى الحملة الصليبية الألبيجينية كعامل حاسم في إضعاف مكانة اللغة.

في عام 1865، تعمق أميدي غويه، في كتابه "التاريخ الوطني لفرنسا"، في جانب الإبادة الجماعية للحملة الصليبية، مما أدى إلى تسميته "منظّر الإبادة الجماعية".[6] كان كتاب آخرون، مثل أنطوان كواتريسو دي باركتيلين وجان برنارد ماري لافون، قد طوروا بالفعل تفسيرًا

للحرب ضد الكاثار واللانغدوك كجريمة بابوية ضد الأبرياء (اينوسنت ضد الأبرياء)، وهو تقييم لا يختلف معه سوى المؤرخين الذين ينحازون إلى اللعنة.

تاريخ الألبيجينيين

تم نشر تاريخ نابليون بيرات (1809-1881) المكون من خمسة مجلدات، تاريخ الألبيجينيين، بين عامي 1870 و 1872. كان بيرات وكتابه محبوبين من قبل جميع الكاثاريين الجدد اللاحقين وسيكون له تأثير رومانسي كبير على الإحياء. كان بيرات قسًا بروتستانتيًا رأى أن الكاثار هم سلف الإصلاح، وهو وسام أكثر ملاءمة للوالدينسيين الذين نجوا في العصر الحديث. ولد بيرات في أريجه، البلد الكاثار الحقيقي، وانتقل إلى باريس عندما أصبح قسًا للكنيسة الإصلاحية في فرنسا. غالبًا ما يكون المنفيون والوافدون هم أكثر القوميين حماسة. أعاد تاريخه صياغة التصورات الحالية للانغدوك كمجتمع ديمقراطي متحضر للغاية دمره الكاثوليك الأرستقراطيون – لم يكن من قبيل المصادفة أن بيرات كان يكتب خلال الجمهورية الثالثة المضطربة في فرنسا.

لم يتم ترجمةتاريخ الألبيجينيين إلى اللغة الإنجليزية أبدًا. قام بتفصيل الكاثار وجعلهم رومانسيين، مشددًا على مونتسيغور كقلعة الكأس وجعل إيسكلارموند دي فوا شخصية غير عادية من خلال تجميع خمس نساء مختلفات يدعى إيسكلارموند ومنحها قوة ما بعد الوفاة لتولي شكل حمامة. يُنظر إلى نسخته من إيسكلارموند على أنها استجابة لطائفة جوان دارك الكاثوليكية الفرنسية المبتكرة في القرن التاسع عشر. كما قال أوبري بيرل، كانت إيسكلارموند الجديدة "جميلة مثل هيلين من طروادة، وشجاعة مثل جوان دارك وقديسة مثل الأم تيريزا. كان من المقرر أن يكون كوستوسا، موقع قلعة صغيرة، أحد الأماكن التي غمرها صيادو الكنوز الذين يبحثون عن الكأس المقدسة أو ثروات أكثر وضوحًا.[7]

سمحت له وجهة نظر بيرات البروتستانتية بالوقوف إلى جانب الكاثار ضد الكاثوليك، في حين أن أصوله اللانغدوسية سمحت له بالوقوف ليس فقط دينيًا ولكن وطنيًا مع الجنوبيين. كان مقتنعًا بأن أسلافه كانوا من الكاثار. كان مفتاح شعبية عمل بيرات هو ازدهار التملق الرومانسي الذي ألقاه على الكاثار وغموض مونتسيغور. كانت مونتسيغور:

"... صهيون الإسينية، دلفي الأفلاطونية من جبال البيرينيه، روما يوهانية، مُدانة وجامحة في آكيتاين." طلت مونتسيغور، من صخرتها العارية، بحزن ولكن بثبات إلى متحف اللوفر والفاتيكان ... كان من قمتها أن هذا الاستحضار الحلو والرهيب [للكلمة والأمة والحرية] اتخذ لأول مرة الجناح، تحت اسم الروح ..."[8]

بالنسبة لبيرات، كان جوهر الكاثار هو هويتهم اللانغدوسية (تجاهل أولئك الذين عاشوا في الشمال وفي إيطاليا)، وبروتستانتيتهم الأولية، وبطريقة أو بأخرى، دورهم كمبشرين للثورة الفرنسية والجمهورية. تم إشعال سر الكنز الذي أزاله الكاثار الأربعة وحقن عنصر روحي لأن الكنز نفسه ربما تضمن نصوصًا سرية. كان هذا الكنز مخبأ في الكهوف.

وفقًا لبيرات، كان جبل مونتسيغور مليئًا بالكهوف والممرات والأقبية السرية، والتي حققت جميع أنواع الأغراض العملية والروحية لكاثار مونتسيغور.[9] كانت الكهوف الأخرى مهمة أيضًا: قيل إن أورنولاك هي كاتدرائية كان أميال أيكارد قد بشر بها في عام 1270، حيث تم حصار 500 كاثاري، محاصرين من قبل قوات يقودها كبير خدم قصر تولوز، أحياء.[10] تم اكتشاف جثثهم في عام 1578 من قبل البروتستانت الذين ضمنوا بقاء الكهف ذي الصلة سليماً بسبب قدسيته. احتل قطاع الطرق الكهوف لاحقًا في عام 1802، وصدوا القوات التي تم إرسالها خلفهم. إنها قصة مغرية، تمشيا مع وحشية المذابح التاريخية ضد الكاثار، ولكن يبدو أنه لا يوجد دليل على أي من الادعاءات، ولا توجد صلة تذكر بين الكاثار وأي كهوف أخرى، بخلاف كونه مكان اختباء محتمل[11].

بالنسبة لبيرات، لم يكن ماني مؤسس المانوية ولكن كلمة تعني "الروح ": كان ماني حامل الروح. كانت الكاثوليكية مانوية توحيدية (أو مانوية لاستخدام مصطلح بيرات). كان بيرات على يقين، مثل أوتو ران من بعده، من أن أسلافه كانوا من الكاثار. بالطبع، هذا ليس مستبعدًا لشخص جاء من فوا. علق مؤرخ الكاثار رينيه نيلي أن اللغز الحقيقي هو "كيف يمكن للأشخاص المثقفين والمتعلمين أن يؤمنوا بكل من لانغدوك الحقيقي والسري في نفس الوقت".[12]

دوار في نهاية القرن

قام جوزيف إيمي (أو خوسيفين) بيلادين (1858–1918) بتحديد أكثر تأثيرًا لمونتسيغور مع مونسالفيش في كتابه سر شعراء التروبادور عام 1906. كان وجوده حقًا نهائيًا: لقد كان عالمًا غامضًا وروائيًا وصديقًا لتشارلز بودلير ومنظمًا لصالونات الصليب الوردي التي جذبت إريك ساتي ومعظم الرسامين الرمزيين[13]. كانت هذه أوقاتًا عصيبة، مزيجًا من الانحطاط والباطنية والكاثوليكية الجمالية والأفسنتين والكابالا والخلافة الرسولية المستقلة.

ينظر الكثيرون إلى جول دونيل (1842-1902) على أنه منشئ الغنوصية، أو مؤسس الغنوصية الجديدة. كان دونيل أيضًا ماسونيًا، وقد حضر كنيسة سويدية وتم تعيينه نبيًا لغيوم مونود (1800-1896)، وهو مسيح جديد كان أيضًا قسًا بروتستانتيًا. لم تركز غنوصية دونيل

الجديدة على الكاثار ومع ذلك شملتهم، وكان لديه اتصال حقيقي مع لانغدوك في عمله كأمين مكتبة في كاركاسون.

في نهاية عام 1889، حضر دوينل جلسة تحضير الأرواح في منزل السيدة كيثنيس، مضيفة المجتمع التي كانت عضوًا مبكرًا في الجمعيةالثيوصوفية. كانت تعرف السيدة بلافاتسكي جيدًا، وكانت مؤلفة كتاب الحقائق القديمة في ضوء جديد، وهو عمل ثيوصوفي نموذجي في ذلك الوقت.[14] واجه دونيل روح غيلهابرت دي كاستريس، الذي أمره بتشكيل كنيسة غنوصية. حصل دونيل على لقب تاو فالنتين الثاني، على اسم القائد الغنوصي في القرن الثاني فالانتينوس. تاو مشتق من الحرف المتقاطع للأبجدية اليونانية، والذي ظل لقبًا للقادة الغنوصيين حتى يومنا هذا.

في يونيو 1890، ظهر ما مجموعه 41 من أساقفة الكاثار المتوفين لدونيل روحياً وكرسوه كبطريرك للكنيسة الغنوصية الجديدة.[15] كرس دينيل بدوره العديد من أساقفة اللحم والدم، واحد منهم كان جيرارد إنكوسي، أو بابوس، وهو غامض ومؤلف كتاب عن التارو لا يزال مطبوعًا – أدار إنكوسي أيضًا نظامًا مارتينيًا، أصبح دونيل عضوًا فيه بشكل متبادل. بالإضافة إلى ذلك، تم تسمية ماري شوفيل دي شوفيني باسم إيسكلارموند، مع لقب صوفيا (على ما يبدو اسم أسقف أنثى) من فارسوفي. كان دونيل نفسه أسقف مونتسيغور القائد الأعلى للألبيجينيين. من بين الطقوس الغنوصية التي صممها أو أعاد بناؤها دونيل كانت إصدارات من العزاء والاجتماع الشهري. كان لدى كنيسة دونيل أيضًا درجات ماسونية.[16] إذا لم تكن التقاليد الروحية لأساقفة العصور الوسطى كافية، فيمكن للكنيسة الغنوصية أيضًا أن تدعي الخلافة الرسولية عبر الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. يجوز للأسقف تكريس أي ذكر معمد كأسقف، بغض النظر عن الوضع الحالي للأسقف المكرس داخل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. وهكذا أنشأ الأساقفة الهراطقة أو المنشقون خطوطًا للخلافة الرسولية مستقلة عن العضوية المستمرة أو موافقة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ولكنها صالحة وفقًا لقواعد التكريس.

في ذلك الوقت، كانت المعرفة التاريخية الدقيقة لكل من الكاثار والغنوصيين القدماء ضئيلة. كان هناك الكثير من التكهنات غير العلمية وغير الدقيقة. استندت عناصر الكاثار إلى أعمال مثل أعمال بيرات، حيث دخلت شخصيات مثل بليناس الحكيم وأوريجانوس المناهض للغنوصية في المزيج. كما هو الحال مع العديد من المجتمعات الغامضة والباطنية في ذلك الوقت، كانت هناك انشقاقات وطرد. انفصل دوينل نفسه عن كنيسته عام 1894 ونشر كشفًا عنها، لوسيفر المكشوف، قبل أن ينضم إليها مرة أخرى في عام 1900 ويعاد تكريسه كمجرد أسقف، واتخذ

اسم تاو جول. ومع ذلك، ليس هذا هو المكان المناسب للتعمق في التعقيدات الرائعة والمحيرة للباطنية الفرنسية.

ستتطور الكاثوليكية الجديدة في اتجاه مشابه إلى حد ما للغنوصية الجديدة، حيث تتقاطع مع التيارات الباطنية الأخرى (على سبيل المثال، كان رينيه غينون، التقليدي، عضوًا في الكنيسة الغنوصية ويرتبط أيضًا بديودات روشيه لفترة من الوقت) ولكنه يتجاهل إغراء الخلافة الرسولية المستقلة للتركيز على رومانسية مونتسيغور والكهوف القريبة والكأس المقدسة.

حركة الكاثار الجدد المتنامية

شهد أوائل القرن العشرين اهتمامًا متزايدًا بقصة الكاثار ومجموعة صغيرة ولكنها متنامية من الأشخاص العاديين الذين يتعاطفون مع الكاثار الجدد. بالإضافة إلى الألماني أوتو ران (1904–1939 ؛ انظر الفصل 13)، كان اثنان من الكتاب الأكثر تأثيرًا من لانغدوك: أنطونين جادال (1877–1962) وديودات روشيه (1877–1978). ومع ذلك، كان هناك أيضًا بعض المثقفين المعروفين الآخرين الذين ساهم اهتمامهم بالتقاليد الباطنية في تطوير الكاثوليكية الجديدة.

كان أنطونين جادال من تاراسكون فيسابارثيس .[17] عندما كان طفلاً، كان رفيقًا وجارًا مسنًا يتبنى جاريجو (1802-1897)، والمعروف باسم "بطريرك سابارثيس". كان جاريجو مؤرخًا محليًا امتص أفكار بيرات مباشرة لأنه كان يعرف بيرات شخصيًا. وهكذا استوعب جادال، وهو طفل، أفكار كهوف الكاثار وغموض مونتسيغور، مما أعطاه شعورًا قويًا بالاستمرارية مع الكاثار والتقاليد الشفوية.

يشاع أن ناسكًا يدعى فيروكاس، كان يعيش في كهف فوق أوساتلز باينز، كان سليلًا للكاثار والرجل الذي، عندما أعدم لويس السادس عشر، رش دم الملك الميت على الحشد وعمدهم "باسم جاك دي مولاي وباسم الحرية".[18] ادعى بيرات أن الناسك كان آخر الكاثار، وبعد بضع سنوات من وفاة الناسك، زار قبره بالقرب من مونتسيغور. ادعى جادال أن جاريجو قد أهله الناسك في عام 1839. [19] وبالتالي ادعى جادال خلافة غير منقطعة إلى حد ما من الكاثار إلى الناسك إلى جاريجو لنفسه. هذا يشكل نظرية أخرى لبقاء الكاثار: خيط نحيل على مر القرون إلى الناسك ثم عبر جاريجو وجادال إلى ازدهار الكاثارية الحديثة. في حين أن أي تأهيل فعلي لجاريجو من قبل الناسك أمر مشكوك فيه، إلا أنه لا يزال من الممكن تقريبًا أن بعض التقاليد الشفوية، مهما كانت مخففة، والشعور بالاستمرارية نجت عبر الأجيال والقرون.

أصبح جادال مدرسًا، لكنه لم يتمكن من العودة إلى المهنة بعد تجنيده في الحرب العالمية الأولى، التي أصيب خلالها. شارك في الترويج للسياحة في أوسات ليه با وكان مستأجرًا ومنسقًا لأنظمة الكهوف في لومبريف وضواحيها. وقد اقترح أن جادال كان منشئ العديد من الأفكار التي طورها أوتو ران في كتابه الأول، الحملة الصليبية ضد الكأس. اعتقد جادال أن الكاثار تطوروا من مسيحية "يوهانية" غنوصية، وهي سلسلة متميزة من المسيحية الباطنية المستمدة من الرسول يوحنا، والتي تم نقلها إلى إسبانيا في عام 300 م من قبل ماركوس من ممفيس. على مر القرون، انتشر إلى لانغدوك حيث واجه في نهاية المطاف دين البوغوميل من الشرق وأصبح اتحاد الاثنين كاثاريًا.[20] يشير هذا الاتصال بالمسيحية اليوهانية إلى أن جادال كان يعرف عن الإنجيليكون واللاويتيكون ، اللذين اكتشفهما أو كتبهما فابري- بالابرات. هذا إنجيل يوحنا معدل مع ميزات مصرية مزيفة وتعليق. بالتأكيد، إذا عرفنا المسيحية اليوحناوية على أنها أي مسيحية مع تفضيل يوحنا أو إنجيل يوحنا، فإن الكاثارية ستكون مؤهلة.

بحلول الثلاثينيات من القرن الماضي، أصبح جادال كاثاريًا جديدًا كاملًا، يُعرف محليًا باسم "بابا الكاثار". أصبح مقتنعًا بأن الكهوف كانت مغارات للتأهيل، ولعب دورًا في عملية من ثلاث مراحل من الطقوس المعقدة التي تتم من خلال الكهوف والأنفاق والمسارات الجبلية. كانت الوجهة النهائية هي الأكثر إثارة للإعجاب من هذه الكهوف، والمعروفة (على الأقل لجدال وزملائه) باسم كنيسة بيت لحم – "سميت على اسم شعاع الضوء الذي يسقط على مذبح الحجر الطبيعي في 25 ديسمبر من كل عام".[21] هذا هو المكان الذي وضعت فيه نسخة الكاثار المفقودة من إنجيل يوحنا على مذبح خماسي وحيث كان الكأس المقدسة يقيم في مكان ركني. تأهل والتر بيركس وشاب سويسري يدعى كارل ريندركنخت هناك في مايو 1939.

تضمنت هذا التأهيل جوانب مصرية قديمة، والتي قد تبدو غريبة للقارئ الذي وصل إلى هذا الحد دون أن يلاحظ أي خيوط مصرية في نسيج ولحمة الكاثارية.[22] مرة أخرى يشير هذا إلى أن جادال ربما استخدم اللاويتيكون. في صيف عام 1939، اكتشف جادال عن طريق الصدفة تمثلين مصريتينأوشابتي قديمين بالقرب من كهف فيروكاس. استند تأهيل جادال إلى شخصية أوزوريس، لذلك كانت التماثيل مناسبة. لاحظ بيركس بروح الدعابة الجافة أن هذه كانت مشابهة جدًا لتلك التي اشتراها هو نفسه في عطلة في مصر وأعطاها لجدال في مايو من ذلك العام.

هذان الأوشابتين هي من بين العديد من الأشياء الشاذة المرتبطة بالكاثارية الجديدة: كتاب خشبي، يوصف أيضًا بصفحات اللحاء؛[23] تجويف على شكل وعاء حيث يمكن وضع تمثال.[24] يقال إن آرثر كاسو، في الثلاثينيات، عثر على كنز في مونتسيغور.[25] بعد استكشاف الموقع بدقة، وجد

وعاءين صغيرين من الحجر الرملي الأبيض في كهف صغير. احتوى أحد الوعاءين على 200 عملة ذهبية، والآخر حمامة حجرية صغيرة بيضاء. ثبت أن الاكتشاف كان سيئ الحظ لأنه، كما تقول القصة، كان كاسو، الذي كان ثريا، فقيرا جدا بحلول نهاية حياته لدرجة أن محتويات الوعاءين كانا كل ما تركه ليورثه لعائلته. يشير بيركس إلى أن لوحة حمامة تم اكتشافها في موقع ما زُعم أنه منزل ملاذ كاثاري كان مصدره مشكوكا فيه. أصبحت هذه اللوحة مشهورة وهي واحدة من أكثر الرموز شعبية للكاثار و لانغدوك. سواء كان ذلك يعود إلى زمن الكاثار أم لا، فإنه يتمتع بأناقة جميلة للشكل وأصبح رمزًا ملهمًا لـ لانغدوك والكاثار.

ديودات روشيه

كان ديودات روشيه من قرية أركيس وحضر الكلية في كاركاسون، حيث أصبح كاتب عدل (مثل الأوتييه). كان تلميذًا لرودولف شتاينر، الذي كان مهتمًا بشكل معتدل بالكاثار لأن إيمانهم بالتجسد يطابق اهتمامًا مركزيًا بمعتقداته الخاصة؛ يمكن تفسير الكاثارية على أنها مسيحية باطنية. لم يكن روشيه طويل القامة، النحيل، المتميز، الذي عاش طويلًا، مفتونًا برومانسية الكاثار الجديدة تمامًا مثل جادال. على الرغم من أنه كان عالمًا في علم الفلك البشري، باتباع تعاليم رودولف شتاينر، والكتابة لمجلة شتاينر وإلقاء محاضرات في جوثيانوم في دورناخ في سويسرا، تم قبول روشيه في العالم الأكاديمي أيضًا. كان والده، كاتب عدل آخر، قد ورثه اهتمامه بالدين المصري القديم والميثرائية. كان روشيه قد شارك سابقًا في الباطنية وانضم إلى الدراسات الباطنية في باريس، واثنين من الطوائف المارتينية والمشرق الكبير لفرنسا.[26] لم يكن جادال، الذي كان لديه آمال كبيرة في روشيه ورآه بالفعل "خبيرًا عمليًا"، مقبولًا لدى روشيه باعتباره بطريرك الكاثار.[27]

سارت اهتمامات روشيه في اتجاه مختلف قليلاً. بصق بعوضة لايبتلع فيلا، أصبح روشيه مقتنعًا بأن جادال كان مخطئًا: تم تكريس كهوف التأهيل لميثراس. كان تمثال ميثراس وهو يرتدي قبعته الفريجية، وتحيط به الحيوانات المقدسة مثل الثور والثعبان والكلب والحصان، مرئيًا لروشيه على البنتاغون المدمج بشكل طبيعي في جدار الكهف المعروف باسم كنيسة بيت لحم. كما لم يقبل روشيه مونتسيغور كقلعة الكأس في مونتسالفات، والتي يعتقد أنها القلعة المدمرة في مونتريال دي سوس في أرييج. كان لهذه القلعة لوحة جدارية من: "خمسة صلبان حمراء وسادس، أحمر أيضًا ولكن بصرف النظر عنهم، رمح أحمر، مطرقة حمراء [أو سيف كما رأى روشيه بشكل أكثر إقناعًا]، قرص (ربما يمثل الجسد المقدس أو الروح القدس) محاطًا بتاج من الأشواك، وأخيرًا، تحته، مستطيل كبير مزين بالصلبان وستة ألسنة حمراء من النار أو قطرات من الدم".[28]

يذكر والتر بيركس أن هذه اللوحة قد تلاشت بشكل لا رجعة فيه بحلول الوقت الذي بحث فيه عنها في عام 1983، لكنها بالتأكيد لا تزال مرئية. على أي حال، كان على ما يبدو مطابقًا لمخطوطة توضيحية من القرن الثالث عشر للكأس المقدسة، أعيد طبعها بسهولة في باريس في عام 1923. [29] حيث رأى جوزيف ماندينمنت، رئيس نقابة التأهيل تاراسكون – الذي اكتشف اللوحة وكان يروج لها – الكأس وآلات آلام المسيح، أدرك روشيه النقوش الميثرائية.

خلال الحرب العالمية الثانية، كانت أنشطة روشيه اللامنهجية - حيث سبق له أن نشر كتابين عن الكاثار في عامي 1937 و1938 - قد لفتت انتباه حكومة فيشي إليه، التي عزلته من منصبه كقاضي. في عام 1948 أسس مجلة تسمى دفاتر الدراسات الكاثارية، وهي خلف طويل الأمد لمحاولة سابقة قصيرة الأجل في مجلة صحوة الألبيجينيين (1899). من الواضح أن روشيه قضى حياته كلها مفتونة بالكاثار. ربما كانت وصيته الأكثر ديمومة هي إقامة النصب التذكاري لمثالي مونتسيغور في 12 مايو 1961.

كان روشيه عمدة لأركيس لسنوات عديدة. يعتبره المجتمع جيدًا، عاش حتى سن 101 عامًا. عندما زاره هنري لينكولن، المؤلف المشارك لكتاب الدم المقدس والكأس المقدسة، في عام 1977، أعجب بجودة روشيه الهادئة والمحتوية إلى حد ما[30] توفي في 12 يناير 1978. وفقًا لأندريه دوزيه، استخدمت جنازته رمزية ماسونية واسعة النطاق. لخص نعيه إلى حد ما نيته: "أراد ديودات روشيه أن يجلب إلى قرننا العشرين النور الذي رغب الكاثار في رؤيته ينير مجتمع القرون الوسطى".[31]

ولد موريس ماغري (1877–1941) بالصدفة في نفس العام الذي ولد فيه كل من جادال وروشي. عندما كان شابًا، كتب العديد من الروايات الناجحة، اثنتان منها، *Le Sang de Toulouse* (" دم تولوز "، 1931) و *La Trésor des Albigeois* (" كنز البيجوازيين"، 1938)، تستند إلى الكاثار. ركز الأول على الكهوف وكنوزها، بالاعتماد مباشرة على مواد بيرات، في حين تصور الأخير الكاثاريين على أنهم بوذيون غربيون، وهي النظرية التي اشتهر بها ماغري. سبق ماغري ذلك بكتاب غير خيالي، *Magiciens et illumines* (نُشر باللغة الإنجليزية باسم عودة المجوس)، والذي، بالإضافة إلى حكايات بليناس الحكيم، قام الخيميائيون والسيدة بلافاتسكي، بتأبين الألبيجينيين. له العديد من القطع القصيرة عن الكاثار في عودة المجوس مكتوبة بشكل جميل ومثيرة، على الرغم من أنها قصيرة على الصدق التاريخي، على الرغم من أنه لم يكن على علمبالعزاء ولا النباتية والزهد الجنسي للمثاليين[32].

فيما يتعلق بماغري، "كان البيجنينين من البوذيين الغربيين، الذين قدموا مزيجًا من المسيحية الغنوصية في العقيدة الشرقية". وهو لا يهتم بتفاصيل النقل التاريخي، "فكيف يمكن لكلمات بوذا أن تجتاز القارات وتهبط إلى نفوس رجال لانغدوك، ليس معروفًا، ولا يهم كثيرًا".[33] على الرغم من أنه من غير المحتمل، وأن دليل الكاثارية بالكاد يجبر أصلًا بوذيًا، إلا أنه ليس غير ممكن على الإطلاق. كانت المانوية دينًا انتقائيًا، حيث نشأت تقاليد من العديد من الأديان الأخرى، واحدة منها كانت البوذية. وبالتالي كان يُنظر إلى ماني على أنه خليفة لبوذا وكذلك ليسوع. يأتي أحدث دليل تاريخي على ماني من معبد بوذي يصور فيه تمثال ماني على أنه بوذا. وبالتالي هناك آلية محتملة لنقل البوذية إلى الكاثار عبر المانويين: ما إذا كان الكاثار بوذيين حقًا بأي طريقة يمكن التعرف عليها هو أكثر من مشكوك فيه. إن تقييم ماغري للتوازي هو تقدير، "لم يسبق لأي شخص أن كان ضليعًا بعمق في الطقوس السحرية المتعلقة بالموت. يجب أن يكون العزاء قد امتلك قوة لا يمكن تصورها بالنسبة لنا".[34]

كان ماغري رئيسًا لشركة أصدقاء مونتسيغور والكأس المقدسة، التي تأسست في 26 يوليو 1937 مع فرانسيس رولت ويلر كسكرتير ورينى نيلي كنائب للرئيس، مع جادال أحد "الأصدقاء".

كان والتر بيركس، وهو شاب إنجليزي، سيصبح مساعدًا لجادال لفترة من الوقت. في وقت لاحق من حياته، كان يرفض الباطنية لكنه كتب في النهاية كنز مونتسيغورالمفيد، والذي تستمد منه الكثير من المعلومات عن الكاثاريين الجدد في الثلاثينيات. على الرغم من القومية اللانغدوسية، اجتذب جادال الاهتمام الإنجليزي والسويسري والألماني والهولندي والأمريكي في وقت مبكر إلى حد ما.

انضمت والدة بيركس ووالده إلى محفل النسر الأبيض، وهي مجموعة روحانية باطنية تقودها غريس وإيفان كوك، مع النسر الأبيض الأمريكي الأصلي كمرشد روحي لهما. كان بيركس أيضًا عضوًا في أخوية النور الداخلي في ديون فورتشن، حيث لعب التجسد وذكريات الحياة الماضية دورًا في ذلك[35].

مثل روشيه، رفض بيركس النظريات الباطنية السخيفة القائمة حول الكاثارية، فقط ليحل محلها وجهات نظر تبدو مشكوك فيها. سخر بيركس من الكأس المقدسة أو الكهوف الميثرائية، وأصبح مقتنعًا بأن مفتاح أصول الكاثار موجود مع نصيرية سوريا (انظر الفصل 10).

مزيج غريب من المعتقدات

لقد كانت الكاثارية الجديدة دائمًا مزيجًا من القومية اللانغدوكية والباطنية الدولية. كان العقد الحاسم للكاثارية الجديدة، الثلاثينيات، هو العقد الذي زار فيه علماء الباطنية أو الروحانيون الفرنسيون والإنجليز لانغدوك: في يوليو 1931 أسس الزوجان الإنجليز غريس وإيفان كوك محفل النسر الأبيض؛ وزام بوتيفا (الاسم المستعار ل سيزار أكوماني) ورينيه أودين بوليرز. لا يزال نزل النسر الأبيض موجودا حتى يومنا هذا (النسر الأبيض هو سيد التبت الذي يتواصل روحيا مع وسائل النزل)؛ استخدم البولاريون عرافة حسابية لاتصالاتهم[36].

أخذ البولاريون اسمهم من العقيدة القطبية الباطنية، لكنهم لم يكونوا مهتمين بالقطبين الشمالي والجنوبي ولكن في جبال الهيمالايا، سلسلة الجبال التي تعتبر قطبية لأنها كانت "الموقع الرمزي لمراكز التأهيل"، على الرغم من أنه قد يكون قطبًا حرفيًا للأرض في حقبة سابقة. [37] كان يُعتقد أن عرافيهم يؤثروا على صلة فعلية مع مركز الصليب الوردي للتأهيل في جبال الهيمالايا، والتي يطلق عليها اسم آسيا ميستيريوزا.

تأسست عائلة بولير في عام 1908 عندما التقى ماريو فيلي البالغ من العمر 12 عامًا بالأب جوليان، وهو ناسك في التلال الرومانية. تبرع الناسك بالعرافة لماريو، لكن الأمر استغرق عدة سنوات قبل أن يستخدم ماريو العرافة بجدية ويكشفها للآخرين. توسعت عضوية البولاريون لتشمل موريس ماغري، وكان أوتو ران مرتبطًا بهم على الأقل. على الرغم من أن التفاصيل ضبابية، إلا أنه يبدو أن عائلة بولير كانت تشتهر باستخدام المتفجرات في بحثها عن الكنز المفقود، إلى الحد الذي جعلها تصدر الصحف المحلية. يبدو أن "الكنز" الأكثر طلبًا هو مكان دفن كريستيان روزنكروتز، لأن البولاريين كانوا في الأساس من الصليب الوردي. وسرعان ما امتدت منظمتهم في جميع أنحاء مدن أوروبا.

أظهر فيليب كوبنز أن الكتاب الخشبي الذي يُزعم أنه تم العثور عليه في مونتسيغور هو أوراق نخيل نادي المستخدمة في نظام علم التنجيم من تاميل نادو في جنوب الهند[38] يوضح كوبنز أن أوراق النخيل هذه هي أيضًا عرافة آسيا الغامضة التي يستخدمها البولاريون. ليس من السخاء أن نتفق مع كوبنز، الذي لاحظ أن: "... حيلة [العرافة] ستبدأ في احتلال مركز الصدارة، في حين تم دفع الإنجاز الروحي الحقيقي إلى الوراء". تذكر جوسلين غودوين أيضًا حلقة وجهت فيها العرافة زم لاستخدام عصا بيكو ديلا ميراندولا المفقودة، "التي كان من المفترض أن ترتجف عندما تقترب من الذهب". لم يحالف زم الحظ في استخدامه في مونتسيغور وتخلى عن العرافة.

سيمون ويل

مع سيمون ويل (1909-1943 ؛ لقبها ينطق "فاي ") نجد أنفسنا بطريقة ما في مجال الفلسفة المحترمة. لا تتلقى أي من الشخصيات الأخرى في هذا الفصل (باستثناء ماغري، ولكن فقط بصفته روائيًا) الكثير من الاحترام من المؤرخين الأكاديميين أو التيار الأدبي. هذا ليس مجرد نتيجة للتكبر الفكري: كتابات ويل واضحة بشكل جميل ومليئة بالذكاء[39].

ولدت في عائلة يهودية علمانية من الطبقة المتوسطة وحضرت السوربون، حيث كانت في نفس صف سيمون دي بوفوار، على الرغم من أنهما لم يصبحا صديقين. احتلت ويل المرتبة الأولى في امتحان شهادة الفلسفة والمنطق العام ؛ واحتلت سيمون دي بوفوار، نظيرتها الأطول عمراً والأكثر شهرة، المرتبة الثانية.

كانت ويل مسالمًة ونقابيًة. على الرغم من أن سياساتها كانت يسارية، إلا أنها يمكن أن تكون ناقدة للستالينية، وحتى لتروتسكي، كما كانت ناقدة للنازية الصاعدة. عندما أقام تروتسكي لفترة وجيزة في منزل والديها، دخلوا في جدال غاضب وغادر. في عام 1936 قاتلت على الجانب الجمهوري في الحرب الأهلية الإسبانية، وخدمت مع ميليشيا فوضوية. كانت يداها صغيرتين لدرجة أنهما كانتا بمثابة إعاقة. على الرغم من ذلك، عملت في المصانع لتجربة حياة الطبقة العاملة، على حساب صحتها ودخلها، وغالبًا ما كانت غير قادرة على تحقيق الدرجة في الإنتاجية.

كانت صديقة لسيمون بيتريمنت، التي كتبت إلهًا منفصلًا، حيث جادلت بعمق بأن الغنوصية نشأت داخل المسيحية. كانت بيتريمنت هي الذي أوصى بأن تدرس ويل المانويين. جاء تركيز ويل على الكاثار في وقت متأخر من حياتها، بمجرد أن قرأت مقالتين لديودات روشيه وتراسلت معه من يناير 1941. لقد صُدمت برفض الكاثار لإله العهد القديم الذي كان، كما رأت ببصيرة، مختلفًا تمامًا عن الآب الموصوف في الأناجيل. مثل أوتو ران، جاءت لرؤية "تأثير العهد القديم والإمبراطورية الرومانية، التي استمرت تقاليدها من قبل البابوية"،[40] كمصدرين أفسدا المسيحية. على الرغم من أن سياسة ويل أصبحت أكثر تحفظًا مع تقدمها في السن، على عكس ران، كانت يهودية لذلك لم يكن هناك أي خطر على الإطلاق لاختيارها للقضية النازية.[41] "ولكن ما يجعل حقيقة الكاثارية قبل كل شيء نوعًا من المعجزة هو أنها كانت دينًا وليس مجرد فلسفة. أعني أنه في جميع أنحاء تولوز في القرن الثاني عشر، كان الفكر الأعلى يسكن في بيئة بشرية بأكملها وليس فقط في أذهان عدد معين من الأفراد".[42]

على الرغم من أن ويل كانت ملهمة من الكاثار، إلا أنها لم تعتمد عليهم بشكل أساسي في فكرها الخاص. لم يكن مسيحها دوسطيًا، وكانت أهميته أنه احتمل المعاناة حقًا. كان هذا مبررًا من خلال

شكلها الخاص من الازدواجية التي كانت فيها المصطلحات الأفلاطونية الضرورة والخير هي القوى في الكون.

وزعمت فايل أنها تعارض المشاعر الجماعية جزئيًا، لأنها كانت تميل نحوها. من وجهة نظرها، لم يكن المسيح شخصية فريدة من نوعها – كان لأوزوريس وكريشنا وشخصيات مماثلة حياة مساوية لحياة المسيح.[43] غالبًا ما يُشار إليها على أنها مسيحية أفلاطونية محدثة، وكانت في الواقع من أتباع الديانة الدائمة، معتقدة أن القدماء يشتركون بشكل أساسي في تقليد مقصور على فئة معينة، وكان أفلاطون هو أفضل تعبير عنه. إن ذكر أوزوريس على وجه الخصوص يعيد إلى الأذهان الكاثوليكية الجديدة ومطالبات جادال بالكهوف وهوس روشيه بميثراس... "كما نعلم عن الكاثار، يبدو من الواضح أنهم كانوا بطريقة ما ورثة الفكر الأفلاطوني، والتعاليم الباطنية وأسرار تلك الحضارة ما قبل الرومانية التي احتضنت البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى".[44]

لم يقتصر ارتباطها بالتيارات الباطنية على ديودات روشيه. كانت صديقة لرينيه دومال، مؤلف كتاب "جبل التناظرية " و "جلسة الشرب الكبيرة". وفقًا لسيمون بيتريمنت، كاتبة سيرتها الذاتية وصديقتها، عملت ويل مع السيدة دي سالزمان، تلميذة غوردجييف الأولى[45] كان دومال أيضًا شريكًا لغوردجييف. من المحتمل أن يكون لدى ويل بعض الخبرة في تمارين غوردجييف العملية المتعلقة بالانتباه والإحساس بالجسم والمراقبة الذاتية.

كانت ممارسة الاهتمام أمرًا أساسيًا في ممارستها. في انضباط حياتها الشخصية، كان من الممكن أن تكون كاثارية مثالية بسهولة. كان بإمكانها أن تأخذ العزاء مع القليل من التكيف مع طريقة حياتها. منذ طفولتها كانت زاهدة بشدة، ولم تقبل سوى الحد الأدنى من الطعام وتخلت عن أي دخل بمجرد تغطية احتياجاتها المادية الأساسية. عندما عملت كمدرسة، كانت تتبرع بانتظام بمعظم دخلها للنقابات العمالية. على الرغم من كرمها ولطفها وحنانها، إلا أنها رفضت كل اتصال جسدي، وظلت عذراء حتى ماتت.

في عام 1942 انتقلت ويل إلى إنجلترا لمساعدة حكومة ديغول المؤقتة. وجدت حفريات في نوتينغ هيل وعادة ما أحرقت الشمعة في كلا الطرفين في العمل لصالح الحكومة الفرنسية الحرة، ودروس خصوصية للأولاد وكتابة بعض أعمالها الرئيسية. تم العثور عليها منهارة على أرضية غرفتها في أبريل 1942 وتم تشخيص إصابتها بالسل. في العام التالي ماتت في مصحة في آشفورد، كنت. تم تفسير وفاتها على أنه تقليد لاندورا الكاثاري. لا يبدو أن هذا هو الحال، لكنها

ربما تكون قد سرعت من تدهورها من خلال رفضها تناول ما يزيد عن الحد الأدنى من الحصص الغذائية القياسية وكان الجوع عاملاً مساهماً في وفاتها.

مدرسة الصليب الوردي

في عام 1955، ظهرت مجموعة الصليب الوردي الأخرى، مدرسة الصليب الوردي، في أرييج. تأسست في هارلم في هولندا كإنفصال، من قبل جان فان ريكنبورغ (جان لين، 1896-1968) وكاثاروز دي بيتري (هيني ستوك- هايزر، 1902–1990)، من فرع هولندي لجمعية الصليب الوردي، واستكشفت المسيحية الباطنية والباطنية مع التركيز بشكل خاص على أسرار الصليب الوردي، التي تم التعبير عنها بلغة العلوم الهرمسية في القرن العشرين، مع الكثير من التركيز على مجالات الإشعاع والكهرومغناطيسية التي تظهر من قلب الوردة المفتوحة. لا تزال المجموعة قوية اليوم، مع وجود مراكز في العديد من المدن الكبرى ومجلة نصف شهرية، الخماسي. جوس ريتمان، مؤسس مكتبة ريتمان، المكتبة الباطنية الرائدة في العالم، مرتبط أيضًا بالمدرسة.[46] استثمرت المدرسة الوردية بكثافة في كاثارية جادال الجديدة، وفتحت مركزًا واسعًا في أوسات ليه بان مع مهاجع ومرافق تخييم، والتي يمكن أن تستوعب أكثر من 200 زائر من الصليب الوردي. مثل عائلة بولير، الذين كانوا يبحثون عن ارتباطات مع الأسطورة كريستيان روزنكروتز في الثلاثينيات، رأت المدرسة أن الكاثار هم سلف الصليب الوردي ويعتقدون أن الصليب الوردي قد بقي في قلعة لوردات في رحلته إلى المنزل.

في هذه الأثناء، أنشأ روشيه متحفًا للكاثار في كاستريس، ونظم مؤتمرًا للكاثار وحرر مجلة محترمة كاهيرز دفاتر دراسة الكاثار، والتي نشرت منحة دراسية عالية الجودة، وليس فقط مقالات تجادل عن الأصول الميثراية للكاثارية.

بحلول عام 1958، أنشأ جادال متحفًا منافسًا، مركز جلعاد (بعد جالاهاد)، يحتوي على "كل ما وجدته في كهوفنا من علم الكهوف والجيولوجيا إلى تاريخ العصور الوسطى". [47] وفي المقابل، دُعي جادال لإلقاء محاضرة على الأخوة الغنوصية الشابة، وهي قسم فرعي من المدرسة، في مختلف المدن الأوروبية. كانت المشاركة في المدرسة تتويجًا لجهود جادال، مما أدى إلى التعرض الدولي لمذهبه الكاثاري الجديد والترجمة الإنجليزية الوحيدة لعمله، طريق الكأس المقدسة، التي تنشرها المدرسة. ويقال إن قطعة من النيزك من أحد الكهوف تشكل مذبح معبد المدرسة في هولندا.[48]

ومع ذلك، يبدو أن جادال كان مفتاح نجاح مركز جلعاد. بعد وفاته في عام 1962 انهارت، وأغلقت في عام 1968. لكن المدرسة الوردية لم تتخلى عن لانغدوك. تحتوي إحدى أعداد البنتاغرام على صور لطابور طويل بشكل مثير للإعجاب من الباحثين – ما يقرب من ألف، وفقًا للتسمية التوضيحية – يتبعون طريقًا إلى كهف لومبريفز[49].

يبدو أن الكهوف لا علاقة لها بالكاثار. من المؤكد أنه من غير المحتمل أن يستخدم الكاثار الكهوف بأي صفة أخرى غير المخبأ العرضي أثناء الحملة الصليبية أو من محاكم التفتيش. تشير الأدلة إلى أنهم يفضلون الغابات، ولكن ربما كانت الكهوف أماكن اختباء جيدة لدرجة أن الكاثار يمكن أن يختبئوا هناك دون أن يتم القبض عليهم، وبالتالي عدم وجود مراجع باقية. لم أزر الكهوف بنفسي ولم أقرأ أي دحض مطلق لارتباطهم بالكاثار.[50] يبدو أن هناك بعض التشكك في رفض الكهوف، ومع ذلك لا يوجد سوى القليل لربطها بالكاثار بعد الإحياء الرومانسي في القرن التاسع عشر. على الرغم من وجود اقتراحات بالاحتيال فيما يتعلق ببعض اكتشافات جادال للتماثيل المصرية وما إلى ذلك، يبدو أن معظم الكاثاريين الجدد كانوا مجموعة صادقة. وبدوري، آمل مخلصًا أن يجدوا مهامهم وتأهيلهم على الأقل مرضيا – ويفضل أن تكون تحويلية[51] .

التيارات الحديثة

منذ ذروة جادال وروشي، ارتبط الاهتمام الروحي الشخصي بالكاثارية ارتباطًا وثيقًا بالتجسد. لهذا الغرض، كرست الفصل الرابع عشر للطبيب النفسي الإنجليزي آرثر غيردهام الذي يعد محوريًا لمفهوم التجسد الكاثاري الحديث مثل جادال هو الكاثاري الجديد لانغدوسيان. تم تصنيف الكثير من الاهتمام الباطني الآخر بالكاثار في سر رين لو شاتو. تناول الكاثار جزءًا كبيرًا من الدم المقدس والكأس المقدسة، وهو أول كتاب باللغة الإنجليزية يحقق في رين لو شاتو وبريوري دي سيون، أو دير سيون.

في حين أن هذا ليس المكان المناسب لإجراء تحقيق متعمق في اللغز، يجب أن أقول إنني أحببت رين لو شاتو عندما زرتها لفترة وجيزة. على الرغم من مزيج الخدعة، والتكهنات، والتاريخ المراوغ، وربما عدم القيمة الروحية التي تم اختزالها في قصة رين لو شاتو/دير سيون، إلا أنني أجدها رائعة - وحتى لو ثبت أن كل شيء خاطئ، فإن العالم أغنى لذلك.

يمكن تقسيم اللغز إلى أربعة أقسام: سلالة يسوع الموروثة من قبل ملوك ميروفنجيون في فرنسا؛ الجمعية السرية لدير سيون، والتي من المفترض أنها حافظت على هذه المعرفة على مر العصور؛ أنشطة بيرينجر سونيير، كاهن القرية؛ وأخيرًا، الجغرافيا المقدسة للمنطقة التي، وفقًا

لهنري لينكولن، تصنع فيها خمسة جبال خماسية، حيث يتم تعزيز خطوط التأثير منها بهياكل من صنع الإنسان في نقاط معينة.

السلالة المقدسة هي تخمينية بالكامل (ليس أن كل شيء آخر في النظرية موثق بشكل شامل)، وهو عنصر أضافه المؤلفون الثلاثة الناطقون باللغة الإنجليزية الذين حولوا لغز الاهتمام الفرنسي إلى حد كبير إلى لغز له آثار عالمية. لقد ثبت أن دير صهيون هو جمعية سرية حديثة ارتكبت خدعة، وبالنسبة لي، فإن سلالة يسوع لم تكن بداية. هل سيكون أي شخص مهتمًا حقًا بفرنسي يميني غير طبيعي يعتبر نفسه وريث يسوع؟

ومع ذلك، لا يزال هناك الكثير من عدم اليقين بشأن حياة سونيير، مصدر ثروته، ونواياه في تزيين كنيسة الرعية وبناء حماقاته. لا يزال الوجود الموضوعي للخماسي واسع النطاق مثيرًا للجدل، لكن المجتمعات القديمة في جميع أنحاء العالم استخدمت وعززت ميزات المناظر الطبيعية غير العادية لأغراض مقدسة[52].

المرشح المحتمل للكاثار الجديد هو المؤلف الفرنسي ريموند أبيليو، وهو اسم مستعار لجورج سوليس (1907–1986)، الذي ولد في تولوز ولكن والديه كانا من أكس ليه تيرمز في أربيج. كان أبليو اسمًا لإله قديم في جنوب فرنسا، أدرجه أوتو ران في تأملاته في الحملة الصليبية ضد الكأس، وكان هناك، بالطبع، جميع أنواع ريموندز في لانغدوك في وقت الكاثار، وبالتالي فإن اسمه المستعار المختار يستحضر الكاثارية الجديدة. كان لأبيليو صلات بالتقليدية والسيناركية وغيرها من التيارات الباطنية الفرنسية، وكتب روايتين استندتا صراحة إلى موضوعات غنوصية. على الرغم من أن الغموض الفرنسي غالبًا ما يكون له ميول يمينية، إلا أن أبليو كان اشتراكيًا. جادل فيليب كوبنز بأن بعض الإشارات الغامضة إلى مونتسيغور والعزاء في نهاية حياة أبيليو تشير إلى أن أبيليو ربما كان كاثاريًا ممارسًا. يعتقد كوبينز أن أبيليو، الذي قيل إنه مات في عزلة تامة، ربما تلقى العزاء وخضع للاندورا في نهاية حياته[53].

لا توجد علامة تذكر على وجود كاثارية إيطالية جديدة: كان الاهتمام يتركز دائمًا على لانغدوك. ومع ذلك، هناك بعض الاهتمام بالبوغوميل في بلغاريا والبلقان، وفي إسبانيا، مكان اختباء بيليباست وآخر كاثار لانغدوك. تمتلك إسبانيا مجموعة الكاثار الجدد المتميزة، جمعية الكاثار، بقيادة معلم روحي يطلق على نفسه اسم يوحنا الكأس المقدسة. يجادل موقعها الإلكتروني بأنه نظرًا لأن معظم معلوماتنا عن الكاثار التاريخية تأتي من أعدائهم، فإن أي شخص يريد أن يعرف عن الكاثار يجب أن يتجاهلهم ويسأل عن الكاثار المعصرين بدلاً من ذلك.[54] يذكر باتريس شابلن

كاهنًا كاثوليكيًا في كاتالونيا، في حوالي عام 2010، جرد نفسه من ملابسه وضرب نفسه للتكفير عن الخطأ الذي ارتكب ضد الكاثار: وهذا بعد حفلة موسيقية من أغاني الكاثار![55]

من بين أولئك الذين تأثروا بروشيه كان فرناند نيل (1903-1985)، الذي اعتقد أن مونتسيغور كان معبدًا شمسيًا معقدًا. منذ ذلك الحين، تبين أن الكثير من الخراب الحالي تم بناؤه بعد الحصار، وبالتالي من غير المرجح أن يكون لأي محاذاة شمسية، إذا كانت حقيقية، أي علاقة بالكاثار. كما لم يتبين أن الموقع مربوط بغرف وممرات غير عادية، بقدر ما يمكن أن تميزه الأساليب العلمية.[56]

لم يكن الكاثار مصلين للشمس، ولكن لا يوجد سبب للسخرية كما يفعل العديد من المؤرخين الجادين لأن الكاثار كان لديهم بعض المعتقدات حول الشمس.[57] كانوا يعتقدون أن الشمس والقمر يتزاوجان كل شهر. خارج لانغدوك، قيل إن جيوفاني فريا من فالي جيرماناسكا رفض الروح القدس ولكنه "عبد الشمس والقمر أثناء تلاوة الأب والأفي".[58] وبالتالي فمن الممكن تمامًا أنه على الرغم من أن عبادة الشمس لم تتناسب مع المخطط العام لازدواجية الكاثار، كان هناك مكان داخل الكاثار للشمس والقمر. قد تكون الدورات الشمسية والقمرية قد لوحظت – كما كانت من قبل الكاثوليك، الذين يحسبون عيد الفصح وفقًا لدورة قمرية – وعندما تقترن بالتقاليد الشعبية المستمرة حول الأجرام السماوية، قد تكون قد أدت إلى ملاحظة سكان مونتسيغور للمحاذاة.

على الرغم من عدم الإخلاص للرسالة التاريخية التي نقلها الكاثار، حقق الكاثاريون الجدد والرومانسيون في لانغدوك شيئًا غير عادي في إحيائهم. لولا هذه الجهود، ربما تم تذكر الكاثار فقط كضحايا لحلقة سيئة بشكل خاص من حروب العصور الوسطى. ربما يتم توفير أي معنى وأهمية لتلك الكهوف من قبل الناظر.

الفصل الثالث عشر

أوتو ران: مصير الكأس المقدسة

أوتو ران (1904–1939) هو الأكثر شهرة، أو سيئ السمعة، بين الكاثاريين الجدد. بناءً على أدلة الأفلام الوثائقية التلفزيونية والتغطية الصحفية، قد يكون معروفًا بشكل أفضل في العالم الناطق باللغة الإنجليزية من الكاثار أنفسهم. هناك شيء لا يقاوم حول الجمع بين النازيين والغموض – أضف الكأس المقدسة، موت شاب مأساوي وإلهام محتمل لإنديانا جونز، ولدينا مجموعة رابحة.

ومع ذلك، في السياق، قد يُنظر إلى أوتو ران على أنه مجرد حلقة واحدة في سلسلة من الرومانسيين والباطنيين الذين يشكلون حركة الكاثار الجدد. لم تكن أفكاره، التي تركزت حول الكأس المقدسة في مونتسيغور، فريدة من نوعها بشكل خاص وتأثرت بشدة بالكتاب السابقين، مثل بيرات وبيلادان، واتصاله بالكاثاريين الجدد في لانغدوسيان. لم يكن أول من ربط الكهوف بالكاثار، ولا أول من استكشفها في هذا السياق، ولا في العمق الأكبر؛ ولم يكن بمفرده أثناء قيامه بذلك. ومع ذلك، هناك شدة في رؤية ران تضعه جانباً عن الآخرين. كما أن ارتباطه، الذي ربما يكون غير مرغوب فيه، بهيملر وألمانيا النازية هو الذي يجعله رائعًا جدًا.

ولد ران في ميشيلشتات في ولاية هسن في غرب وسط ألمانيا في عام 1904. هسن مشجرة بشدة وكان المشي في غابة أودينوالد مع والده جزءًا بارزًا من طفولة ران. كتب: "أجدادي كانوا وثنيين وأجدادي كانوا زنادقة". كان مقتنعًا بأن أسلافه في القرن الثالث عشر قد تعرضوا للإرهاب من قبل المفتش الأول كونراد من ماربورغ (كان ماربورغ محليًا نسبيًا بالنسبة لهم) وكان ينوي كتابة كتابه الثالث عن كونراد[1].

اللامركزية والباطنية

كان ران ينوي كتابة أطروحته عن غويو، وهو شاعر تروبادور من بروفانس ينسب إليه ولفرام فون إيشنباخ أصل قصة بارزيفال. كانت حكاية إيشنباخ هي قصة الكأس الأساسية لران، كما كانت بالنسبة للعديد من الآخرين. في بارزيفال الكأس هو حجر كريم سقط من تاج لوسيفر. يعتقد ران أن قلعة الكأس في بارزيفال كانت مونتسيغور وأن الكاثار كانوا حراس الكأس[2].

بعد أن درس العلوم الإنسانية، سافر في عام 1930 إلى أجزاء مختلفة من أوروبا، بما في ذلك سويسرا وباريس، حيث التقى موريس ماغري. كان في لانغدوك بحلول عام 1931. قدم ماغري ران إلى مختلف غريب الأطوار والباطنيين الذين كانوا في وفرة في لانغدوك. أصبحت الكونتيسة ميرياني دي بوجول مورات (توفيت عام 1935)، وهي سيدة ثرية ومسنة تمتلك ممتلكات في لوردات، صديقةً جيدًة وراعيًة لران، مما جعل سيارتها وسائقها في خدمته[3] مرتبطة بالفعل ببولير، اعتقدت أنها تنحدر من كل من إيسكلارموند (الذي كانت على اتصال روحي معه أيضًا) وهيوغ دي بايان، أول كبير لفرسان المعبد.

أصبح أنطونين جادال مرشدًا لران، التي كان أصغر سنًا بجيل. كان أقل ودية مهندس يدعى كاسو، الذي أخبر ران لأول مرة قصة إيسكلارموند، الحمامة والكأس. كان ران، الذي لم تكن معتقداته مجردة بأي حال من الأحوال، مستمتعًا عندما ذكر هذا المهندس من بوردو أن رجلاً يحمل عصا التنجيم اكتشف تابوت إيسكلارموند الحجري، الذي تعلوه حمامة ذهبية[4] كان كاسو قد رأى التابوت ولكنه لم يكن على استعداد للكشف عن الموقع لران.

كان ران رقيقًا وشاحبًا ومريضًا، والصفات الجسدية التي اعتقد أنها منسوبة إلى الزنادقة بشكل عام. استمتع ران بمواجهات مع الفلاحين المسنين، وعلى الرغم من سوء التغذية والضعف الجسدي، أحب السير في المنطقة. بالنسبة لران لانغيدوك في الثلاثينيات، تردد صداها بتذكير بماضيها البيجيني. أخبرته امرأة عجوز أن الزنادقة أحبوا النجوم[5] في تولوز رأى ثمانية من السكان المحليين يبصقون على البقعة حيث تحيي لوحة رخامية ذكرى سيمون دي مونتفورت. ادعى ران أن راعياً محلياً أخبره بقصة نزول إيسكلارموند على مونتسيغور. إذا لم يختلق ران ذلك فقط، فمن المحتمل أن الراعي كان يعرف أن المصدر النهائي للقصة لم يكن التقاليد الشفوية التي يعود تاريخها إلى قرون، بل نسخة منشورة من الحكاية، مثل أعمال بيرات. سيكون هذا مثالاً على عملية الشفهية الثانوية، حيث يتم تحويل الكتابات عن طريق العمليات الشفوية وتشق طريقها مرة أخرى إلى التقليد الشفهي[6] أخبر الراعي نفسه ران أن كنز مونتسيغور موجود في كهف تنتشر فيه الأفعى في الغابة القريبة. لا يمكن فتح الكتلة الحجرية الضخمة التي تغلق الكهف إلا أثناء القداس في أحد الشعانين.[7] إنها قطعة فلكلورية مثيرة للاهتمام، مما يشير إلى أنه للاستفادة من كنوز الكاثار يجب على المرء ألا يحضر القداس الكاثوليكي في أحد أهم أيام السنة المسيحية.

بالنسبة لران، كان الرمز الأكثر أهمية هو ريتش، وهي كلمة ألمانية تعني مفتاح الهيكل العظمي. أصبحت الكلمة تعويذة بالنسبة له – مفتاح فتح أقفال الأسطورة. ومع ذلك، يجب الإشارة إلى أن

حكايات ران وتفسيراته لا تترك سوى القليل للباحث الجاد أو عالم الباطنية المخلص، مما يشير إلى أن مفتاح الهيكل العظمي قد انكسر في القفل.

مثل الكاثاريين الجدد الآخرين، كان ران مفتونًا بالكهوف، التي وصفها بأنها "أهم وثائقه".[8] وصف ران كيف رأى في أحد الكهوف سفينة مرسومة بالفحم على جدار من قبل كاثار قبل مئات السنين[9] كما استهل الحملة الصليبية ضد الكأس باقتباس قصيدة مجهولة باللغة الفرنسية منقوشة في أحد الكهوف ومؤرخة في عام 1850: "ما هو الله؟ بعيدًا عن اتخاذ قرار بشأن أي شيء من هذا الكائن الأسمى، دعونا نحافظ على صمت عميق بينما نعشقه ... لنقول ما هو عليه، من الضروري أن يكون هو".[10] هذه التفاصيل مبهجة. من المغري اعتبارها رؤى رورشاخ الملطخة بالحبر لشاب رومانسي، لكن يجب أن نلاحظ أن جوزيف مانديمانت، وهو عضو في جمعية التاريخ المحلي، ادعى أنه طرد ران من كنيسة بيت لحم بعد أن وجد رسم ألماني "وجهًا لـ" بياتريس" في زاوية مريحة.

حتى أن ران التقطت كاجوتس، الذي سيتذكره القارئ على أنه ليس لديه ميزات جسدية مميزة بشكل عام. في تفسيره كانوا طويلين، شقر، من الأنواع النوردية التي قمعتها الكنيسة[11] – عرقيًا مزيج من الكاثار والقوط (باستخدام الاشتقاق الكاثار القوطي الزائف،Got).12 - [Ca] رأى كاغو أشقر كان متأكدًا من أنه سليل آخر البيجنسي[13]

يقدم لنا ران مثالًا أسطوريًا آخر على بقاء الكاثار في حكاية امرأة مونتكالم المجنونة. في عام 1807، رأى صيادون من سوك في سابارثيس امرأة عارية تقفز من صخرة إلى صخرة على قمة مونتكالم المغطاة بالثلوج في جبال البرانس. أسرها الصيادون والرعاة وألبسوها لكنها هربت. بعد أشهر، اعتقلتها عصابة من رجال الشرطة. تم تلبيسها وإطعامها، لكنها هربت مرة أخرى بعد أن تم إدخالها إلى المستشفى وتم سجنها عندما تم القبض عليها في المرة التالية. توفيت في 29 أكتوبر 1808. [14] أخبره السكان المحليون أنها كانت آخر الكاثار.

الحملة الصليبية ضد الكأس

غادر ران فرنسا في عام 1934، ويبدو أنه لم يعد أبدًا على الرغم من ادعاءات بعض الباحثين. في مارس 1932، كان البولاريون يقومون بحفر الكهوف في أوسات ليه بان وأورنولاك، بحثًا عن آثار كريستيان روزنكروتز، المؤسس الأسطوري للصليب الوردي[15] وقد اتهموا في صحيفة محلية باستخدام الديناميت في استكشافاتهم، وتم تشويه ران عن طريق الخطأ بنفس الفرشاة. كان العديد من رفاقه في لانغدوك على الجانب غير الطبيعي وترك ران وراءه عدة ديون. واصل

المراسلات مع جادال. شارك ران في مقابلة إذاعية في جنوب غرب ألمانيا وصف فيها نظام كهف في فانتونيت أدى إلى كهف مع كلب منحوت ومزهريات وأذرع[؟] ومجوهرات وكلاب! مختلطة مع جماجم بشرية وعظام كلاب!"[16] وأوضح أن هذه القاعة نفسها كانت غرفة قبر قِلْطِيَّةُ قبل ألفي عام. مثل إنديانا جونز الألبيجيني الذي يُزعم أن ران كان في كثير من الأحيان، كان في مرحلة ما محاصرًا في كهف كان يمتلئ بسرعة بالماء حتى قام خادمه، هابدو، "زنجي بحجم شجرة من السنغال" (يبدو أنه كان شخصًا حقيقيًا) برفع ران على كتفيه ونفذ عملية هروب. من الواضح أن ران قد تجاوزت الحدود ولم تكن في هذه المرحلة مجرد رومانسية جادة بل كانت خيالية.

نشرت الحملة الصليبية ضد الكأس من قبل أوربان فيرلاغ في فرايبورغ في عام 1934. إنه كتاب ساحر. يجمع ران مجموعة متنوعة من القصص الرومانسية عن المتشردين والأرستقراطية في لانغدوك. إنه يدير شبكة من الجمعيات الأسطورية والعالم الوثني قبل المسيحي لتبرير أهمية المنطقة. حتى أن استكشافاته للماضي القلطي أدت به إلى سحب حكاية تاليسين الويلزية. رواية ران للكأس هي إرادة الخفة، لكن هذا لم يمنع بعض الباحثين من افتراض أن هناك حقائق حرفية وأدلة مهمة مدفونة في صفحات ران.

كما هو الحال مع معظم الكاثار الجدد، كان ران شغوفًا برومانسية المنطقة بدلاً من تعاليم الكاثار، بقدر ما يمكن تمييزها عن النصوص الباقية وسجلات محاكم التفتيش (نوع التعاليم الموصوفة في الجزء السابق من هذا الكتاب). تم تلخيص تجاربه في لانغدوك بشكل جيد في هذا المقتطف:

"لبعض الوقت الآن، لقد أقمت في جبال تابور. في كثير من الأحيان، تأثرت بشدة، وكنت أتجول عبر القاعات البلورية والسرداب الرخامي في كهوف الهراطقة، وأزاح جانبًا عظام "الأطهار" والفرسان الذين سقطوا في "الكفاح من أجل الروح"، وتردد صدى خطواتي على الأرض الرطبة في الفراغ. ثم توقفت – أستمع – إلى حد ما وأنا أتوقع أن يغني أحد شعراء التروبادور تكريمًا لمين الأسمى، ذلك الحب السامي الذي حول الرجال إلى آلهة.[17]

مفتش الغموض

وصلت الحملة الصليبية ضد الكأس إلى علم أحد المتبرعين الغامضين الذي عرض على ران، عبر برقية، 1000 رايخ مارك شهريًا لكتابة تتمة. فوجئ ران بشكل مفهوم باكتشاف أن العرض جاء من هاينريش هيملر، رئيس قوات الأمن الخاصة للرايخ. أصبح ران عضوًا غير عسكري

في قوات الأمن الخاصة، على الرغم من أنه اضطر إلى تحمل بعض التدريب الأساسي وارتداء الزي الرسمي، الذي وجده سخيفًا إلى حد ما.

كان هيملر مفتونًا بالسحر الغامض والباطنية، حيث بنى ما تم تفسيره على أنه قلعة الكأس الخاصة به في فيولسبورغ. تم استخدام العلم الهرمسي لدعم الأيديولوجية العرقية النازية، التي سعت إلى بناء دين جديد أو روحانية بديلة كموازنة للمسيحية، التي تعتبر ملوثة بأصولها اليهودية. كانت مشاعر ران الخاصة حول روما وجوانب معينة من اليهودية تتماشى مع تلك الآراء، حتى لو لم يكن ران نازيًا نفسه. قالت ران عن دعوة هيملر، "كيف يمكنني أن أرفض، كان هيملر!" لكن الموارد المالية التي لا نهاية لها لقوات الأمن الخاصة عرضت على ران جزرة بالإضافة إلى عصا. كان قادرًا على السفر في جميع أنحاء ألمانيا وأجزاء أخرى كثيرة من أوروبا، بعيدًا مثل أدنبرة وأيسلندا (التي يبدو أن ران يكرهها)، لزيارة المواقع القديمة التي كانت ذات صلة بنظرياته ونظريات النازية.

بمجرد أن أصبح عضوًا كاملًا في قوات الأمن الخاصة في عام 1936، لم يكن ران على ما يرام مع الانضباط. كان في ورطة بسبب العلاقات الجنسية المثلية المحتملة، وكان مهملًا عندما شرب وتعهد بعدم تناول الكحول لمدة عامين[18] كانت المراقبة صارمة للغاية لدرجة أنه قد يبدو أن قوات الأمن الخاصة كانت خارج باب شخص ما قبل حدوث أي تجاوز[19]

كانت هناك تكهنات منذ فترة طويلة بأن ران كان له بالفعل بعض التورط مع قوات الأمن الخاصة، أو على الأقل النازية، في الوقت الذي كان فيه في لانغدوك. وفقًا لنايجل غرادون، رأى الأرستقراطيون في أربيج أنه، على عكس الفلاحين، لديهم جذور جرمانية أو قوطية غربية، وبالتالي اعتبرهم النازيون متعاطفين مع قضيتهم. جادل البعض بأن أمريكيًا غامضًا مفترضًا، والذي ذهب باسم وولف في لانغدوك في الوقت الذي كان فيه ران هناك، ربما كان في الواقع نازيًا رفيع المستوى كارل وولف.

تضم بلاط لوسيفر، التي نشرت في عام 1937، إدخالات دفتر اليومية التي اختارها ران من الكتابات التي كتبها خلال رحلاته. النغمة العامة أكثر تشككًا وتهكمًا. هناك بعض التصريحات المعادية للسامية بشدة، والتي تساءل البعض عما إذا كانت هذه قد كتبتها ران أو تم إدخالها في الكتاب في مرحلة تحريرية. يبدو أن هيملر غيّر بلاط لوسيفر عندما أعيد نشر طبعة محدودة فاخرة. ذكر صديق لران أن ران لا يمكن أن يكون مؤلف بعض المقاطع. من المؤكد أن سطرًا واحدًا على الأقل ليس من تأليف ران –"يجب أن نأمل أيضًا، لذلك، أن يتم تنظيف أوروبا من كل الأساطير اليهودية" – لأنه يأتي من آرثر شوبنهاور وغير موجود في نص ران[20] نوى ران كتابة

كتابًا ثالثًا، عن كونراد من ماربورغ المفتش سيئ السمعة، لكنه لم يكتب أبدًا. توفر سيمون ويل تباينًا إعلاميًا مع ران. كان كل منهم معاديًا للكنيسة الكاثوليكية الرومانية وينتقد تأثير اليهودية. ومع ذلك، لم يكن من الممكن أبدًا استيعاب أفكار ويل في النازية بينما كانت أفكار ران، سهولة للغاية.

حياة غامضة

تم العثور على ران ميتًا على وايلدر كايزر، في جبال تيرول في النمسا، بعد أن توفي على ما يبدو في 13 مارس 1939. يبدو أن أفضل تخمين هو أنه بعد أن صعد إلى هناك، تناول حبوبًا منومة وجلس تحت شجرة في انتظار حلول الليل حتى يموت من التعرض. كما هو الحال مع سيمون ويل، تكهن البعض بأن وفاتها كانت من المفترض أن يكون تقليدية للاندورا.

يعتقد نايجل جرادون أن ران كان يعمل مع آخرين لتخريب النازية وأن ران لم يكن نازيًا أبدًا إلا بالمعنى الخارجي، بعد أن حاول العمل ضد النازيين من داخل الهيكل.[21] يعتقد جرادون أيضًا أن ران عاش بعد عام 1939. أدى الموت غير المعتاد وعدم وجود شهادة وفاة إلى اعتقاد بعض الباحثين أن ران نجا. واحدة من النظريات الأكثر غرابة هي أن ران انتحل هوية شقيقه الراحل رودولف وأصبح في النهاية رئيسًا لشركة كوكا كولا أوروبا![22] إنها قصة طويلة ربما كان ران فخورًا بأنه توصل إليها بنفسه.

يبدو أن هيملر لم يقتنع بنظرية ران بأن مونتسيغور كانت قلعة الكأس المقدسة وفي عام 1940 زار دير مونتسيرات بالقرب من برشلونة. تبرع هيملر بـ 25000 بيزيتا لترميم بئر محلي لكنه ترك دون الكأس المقدسة أو دعم فرانكو، الذي قرر أن إسبانيا التي دمرتها الحرب أصبحت الآن فقيرة للغاية بحيث لا تستطيع دعم ألمانيا في الحرب[23].

من الصعب تلخيص أهمية ران. لم تبدأ الكاثارية الجديدة ولم يميزها: كان مواطنو لانغدوك جادال وروشيه هم الذين كانوا في قلب إحياء القرن العشرين، على الرغم من أن الأمر استغرق اهتمام الغرباء لتوسيعها إلى حركة كبيرة. حملة ران الصليبية ضد الكأس هي بالتأكيد أفضل تعبير أدبي عن الكاثارية الرومانسية، ومع ذلك ليس لديها رسالة واضحة للقارئ. إنه المكافئ المكتوب لمنظر غير واضح لمونتسيغور من قمة جبل مجاورة، يلتقط شيئًا من رائحة الهواء والشخصية المحلية.

في النهاية، فإن لغز حياة ران وشخصيته هو الذي يوفر السحر. حساس، ملتوي، مريض، نشط ومتقشف، مثلي الجنس المثالي الذي أحب الجنوب ومع ذلك كان محاصرًا في آلة ألمانيا النازية، جعل العديد من الباحثين اللاحقين من حياة ران أسطورة غريبة مثل إعادة صنعه للكاثار.

الفصل الرابع عشر

آرثر غيردهام والتجسد الكاثاري الحديث

كما رأينا سابقًا، كان الكاثار يؤمنون حقًا بالتجسد. بالنسبة للباحثين المعاصرين، ربما تكون هذه هي السمة الوحيدة الأكثر جاذبية وتميزًا لتعاليمهم الحقيقية، وأيضًا أشهرها. لذلك ليس من المستغرب أن تكون سمة بارزة من سمات الكاثارية الحديثة. إذا كان التجسد ظاهرة حقيقية، فمن المؤكد أننا نتوقع أن نرى الكاثار يتجسدون في أجسام حديثة (هناك بعض المشاكل في هذا الافتراض، كما سنرى، ولكن على السطح يبدو معقولًا). إذا كان للتجسد أي وجود موضوعي، فلا يزال يتعين علينا أن نتوقع من أنصار إحياء الكاثار أن يدمجوه في معتقداتهم، وأن يدعوا أنهم كاثار متجسدين. في حالات من هذا النوع نجد أنفسنا على أرضية ميتافيزيقية غير مؤكدة للغاية لأن الخيارين أعلاه لا يستبعدان بعضهما البعض. قد يكون الشخص حقًا كاثاريًا متجسدًا، ومع ذلك فإن جميع أنواع المفاهيم غير التاريخية حول الكاثار قد تتداخل مع ذكريات الشخص المتجسد من تجاربهم. في نهاية المطاف، هذه هي الطريقة التي تعمل بها ذاكرتنا العادية. يمكن أن تتأثر ذكرى مكان أو حادث أو شخص في حياتنا الخاصة، ناهيك عن حياة سابقة، وتتداخل معها جميع أنواع العوامل. إعادة سرد الذاكرة يغير شكلها. حتى مجرد الوصول إلى الذاكرة يمكن أن يغيرها. إذا كان بإمكاننا حقًا تذكر الحياة الماضية، فلماذا لا يؤدي تفاعل عقولنا الواعية مع ذاكرة الحياة الماضية إلى تغيير الذاكرة نفسها؟ في هذه الحالة، قد تصبح ذاكرة الحياة الماضية الحقيقية الافتراضية، من خلال التلوث بعوامل خارجية مثل البحث التاريخي أو التوقعات الثقافية حول التجسد، مشوهة أثناء تكرارها ودراستها وإعادة فحصها.

من ناحية أخرى، قد لا يكون التجسد حقيقة حرفية، ومع ذلك فإن الشخصة التي تدعي أنها كاثارية متجسدة قد تتحدث بصدق من تجربة ذاتية حقيقية. يتمتع الأشخاص الذين يخضعون لانحدار الحياة الماضية عن طريق العلاج بالتنويم المغناطيسي بتجارب مقنعة للغاية، حتى لو تبين أن هذه التجارب ليست من حياة سابقة فعلية. بالطبع، هناك دائمًا إمكانية الاحتيال أو خداع الذات. قد يسحب الناس الصوف على أعين الآخرين، أو على أعينهم، عن علم أو دون علم، وفي تعقيد العالم الحقيقي، قد تظهر أي حالة من التجسد مزيجًا من كل هذه العوامل.

من الصعب للغاية تقديم دليل إلى شخص غريب متشكك على أن التجسد ظاهرة حقيقية. من المحتمل جدًا أن يكون الدليل المقنع الوحيد هو إذا وصف الفرد الذي يدعي أنه تجسد من جديد بعض التفاصيل غير العادية للتجربة التي لم تكن معروفة تاريخيًا تمامًا في وقت شهادة الفرد

الحديث ولكن تم تأكيدها لاحقًا من خلال اكتشاف تاريخي أو أثري جديد. هذا أمر صعب، وحتى هذا قد لا يكون مقنعًا لعقلاني متشدد ومصمم حقًا. في نهاية المطاف، قد تكون بعض التخمينات أو الطعنات في الظلام، التي يتم إجراؤها بوعي أو بغير وعي، صحيحة من قبيل الصدفة. إذا قدم شخص ما ما يكفي من الادعاءات، فمن المحتمل أن يكون بعضها صحيحًا: حتى الساعة المتوقفة تكون صحيحة مرتين في اليوم.

قبل أن أصف ادعاءات الكاثار الحديثة المتجسدين، يجب أن أحدد موقفي الخاص تجاه التجسد. ليس لدي خبرة في الحياة الماضية. لم أمر بانحدار الحياة الماضية. التجسد ليس أساسًا لنظريتي للعالم، ولكن ليس لدي أي كراهية خاصة للفكرة. أعتبره احتمالًا، ولكن نظرًا لعدم وجود تحقق شخصي من أنني عشت حياة ماضية، لا أجد الأدلة التي قدمها الآخرون مقنعة تمامًا. غالبًا ما تكون بعض هذه الأدلة موحية للغاية، لكنها ذاتية إلى حد كبير – كما هو الحال في كثير من الأحيان مع الأدلة الخارقة الأخرى. وهكذا يقع التجسد، في رأيي، في وسط بين أنواع التجربة الروحية التي يجربها المرء ذاتيًا بطريقة مباشرة – التنوير، الصحوة، وما إلى ذلك – والعالم الذي، على الرغم من أننا ندركه ذاتيًا، يطيع إلى حد كبير القوانين الفيزيائية المتسقة التي تم رسمها بشكل جيد من قبل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وهلم جرا. أشك في أنه سيكون هناك تأكيد علمي للتجسد، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه غير موجود.

يقترح باتريك هاربور، الذي تعتبر وجهة نظره يونجية في الأساس، ما يلي:

"قد يكون تعاقب الأرواح تفسيرًا حرفيًا للطريقة التي تدور بها الروح من خلال سلسلة من وجهات النظر؛ أو بالأحرى، يحمل وجهات نظر مختلفة في وقت واحد كما لو كان في حاشية جميع الآلهة، بينما يسلط الضوء الآن على واحد، الآن آخر.... يمكن قراءة عجلة السامسارا، التي تحملنا من الحياة إلى الموت، والعودة إلى الحياة مرة أخرى، كاستعارة لحركة النفس الدائرية لأنها تستخلص نفسها من نفسها، وتتجلى الآن كروح، الآن كمادة، في إعادة التكوين الخيالية التي لا نهاية لها والتي تشكل صنع النفس... قد يكون التجسد فقط مجموعة من أولئك الذين لا يستطيعون احتضان النفس متعددة الأشكال ولكنهم يظلون متمسكين بوجهة نظر الروح الواحدة. يجب عليهم أن يتصرفوا - يتصرفون على الأرض - ما يمكن للآخرين المشاركة فيه من خلال الخيال ".[1]

المعرفة في الحياة الماضية

ولد آرثر غيردهام (1905–1992) في عام 1905 في وركينغتون، كمبرلاند، في عائلة من الطبقة العاملة. نشأ ليصبح طبيبًا نفسيًا استشاريًا أول في باث لأكثر من 20 عامًا، ويحظى بتقدير كبير من قبل زملائه وأصدقائه. لم يكن إرثه في مجال الطب النفسي ولكن في سلسلة من الكتب التي تفصل معرفة الحياة الماضية، أولاً، مريض يعرف باسم مستعار فقط باسم "السيدة سميث"، ثم امرأة محلية تعرف باسم "الآنسة ميلز"، وفي النهاية مجموعة كاملة من الناس الذين تجسدوا معًا في عصور مختلفة عبر العصور. لا يروي جيردهام في أي من كتبه قصته بطريقة منهجية للغاية. في الواقع، تستحق قصته أن يتم فك تشابكها من كتبه العديدة وإعادة سردها. غالبًا ما يكون غيردهام حريصًا جدًا على تحديد ما هو دقيق في ذكريات الحياة الماضية وما هو غير دقيق، للكشف عن الحقائق التي كانت معروفة له بالفعل، وما إلى ذلك، لكن رواياته مشوشة ومفككة لدرجة أن القارئ يترك دون مزيد من الفهم.

في عام 1954، أصيب غيردهام بمرض مينير، مع طنين مصاحب له، وفقدان السمع والتوازن. على الرغم من الأعراض غير السارة والمعيقة، إلا أنها كانت مصحوبة بمشاعر الخلود والنعيم، "ثم توقف الوقت فجأة. مات في طوفان من النور الداخلي... شعرت بنفسي مستنير من الداخل والخارج".[2]

سجل غيردهام التاريخ الذي بدأ فيه: 24 أغسطس 1954. سيكتشف لاحقًا أن السيدة سميث كانت في جبال البرانس في ذلك الأسبوع بالذات، مما أدى إلى إدخال يوميات في 20 أغسطس بأنها كانت مريضة أيضًا بارتفاع درجة الحرارة، وهو مثال على نوع من التزامن الفضفاض الذي سيحمل أهمية كبيرة لغيردهام. كان قد كتب بالفعل كتبًا اتخذت نهجًا روحيًا لطبيعة المرض والشفاء، مع عناوين مثل نظرية المرض، وطبيعة الشفاء، والمسيح وفرويد، والعوامل الكونية في المرض. كان تطور مرض مينيير واللقاء بالسيدة سميث حدثين مهمين للغاية في حياة غيردهام الروحية. كانت تلك الحياة الروحية تدور حول اقتناعه بأنه كان كاثاريًا متجسدًا. لذلك عندما اكتشف أنه قبل ثماني سنوات من لقائهما الأول، زارت جبال البرانس في الأسبوع نفسه الذي اصيب فيه مع بالمينير وأصبحت مريضة أيضًا، ورأى أن هذه الروابط مهمة.

كما عانى غيردهام من الصداع النصفي الذي تصاحبه روائح غريبة دون سبب معروف، مما دفعه إلى التساؤل عما إذا كان لديه ورم، وهو ما ثبت أنه ليس كذلك. كان لديه أحلام مسبقة من حين لآخر، وآلام متعاطفة: عندما سمع أن صديقًا له قد بتر ذراعه، تخدرت ذراع جيردهام لعدة أيام[3] في أوقات مختلفة من حياته، شعر أن الشر موجود كقوة في حد ذاته، والتي كانت تجسده أحيانًا كيانات شريرة.

في مارس 1962، أخبرته السيدة سميث، وهي امرأة في أوائل الثلاثينيات من عمرها، وهي جيل أصغر من غيردهام، في جلسة نفسية عن حلم متكرر لها: دخل رجل غرفتها من الجانب الأيمن. كانت مستلقية على الأرض. ملأها اقترابه بالرعب. كان لدى غيردهام حلم متكرر مماثل: "... اقترب رجل طويل من المكان الذي كنت أنام فيه. جاء من خلفي على اليسار. في بعض الأحيان انحنى فوقي. شعرت بالصلابة وعدم القدرة على الكلام من الذعر". شعر غيردهام والسيدة سميث أن الأحلام تتوافق، متذكرين تجربة مشتركة.

اعتقد غيردهام أن أحلامه عن رجل يقترب من نفسه النائمة انتهت بعد فترة وجيزة من لقائه بالسيدة سميث. "هل هذا مهم؟" كتب. "ليس في حد ذاته ولكن... أشعر أن زائري الليلي كان نفس الرجل الذي أزعج أحلام السيدة سميث.[4] من جلسته مع السيدة سميث، خلص غيردهام إلى أنها ليست مريضة عقليًا ولكنه استمر في تقديم الاستشارة لها من حين لآخر.

بدأت مشاكل السيدة سميث عندما كانت فتاة في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها، في عام 1944 أو 1945، وأصيبت بالتهاب الصفاق. بينما كانت مريضة، يبدو أنها صرخت من أجل "روجر"، وتمتمت بشيء عن إنجاب طفل آخر وصرخت عندما كان الكهنة الكاثوليك يديرون الطقوس الأخيرة[5] كان لديها في وقت لاحق نوبات من فقدان الوعي تم تشخيصها على أنها صرع، وهو تشخيص رفضه غيردهام لدرجة أنه كتب إلى طبيبها العام للتأكد من عدم تلقيها لمزيد من علاج الصرع. يعتقد غيردهام أن بعض الناس عانوا من لحظات عندما كانوا "خارج الوقت"، والتي يمكن الخلط بينها وبين نوبات الصرع.

رأى غيردهام مجموعة متشابكة أخرى من المزامنات في اجتماع معين للمرضى الخارجيين مع السيدة سميث. قبل الموعد، أخرج غيردهام كتاب مكتبة عن جبال البرانس. أخذت السيدة سميث بشكل مستقل كتابًا عن تاريخ العصور الوسطى، يحتوي على فصل عن الكاثار، وهذا دفع محادثة بين غيردهام والسيدة سميث حول الكاثار، الذين لم تسمع بهم السيدة سميث من قبل، على الأقل بالاسم.

في جلسة شاي مع صديق في وقت سابق من اليوم، كان غيردهام يتحدث عن ليتل غادسدن في هيرتفوردشاير. عندما وصل إلى المنزل، وجد غيردهام إشارة في كتاب مكتبته، حول جبال البرانس، إلى منزل مانور في آشريدج بالقرب من ليتل غادسدن حيث كان لدى آل بونشوم، الذين يعتقد أحيانًا على أنهم كاثار، دير[6] كان غيردهام مندهشًا من شبكة الصدفة الضئيلة هذه.

ذكر غيردهام أنه لم يفكر أبدًا في التجسد قبل عام 1962، لكنه يذكر أيضًا أنه قرأ كتبًا تمهيدية عن البوذية لمدة تسع أو عشر سنوات،[7] لذلك يجب أن يكون قد صادف الفكرة، مهما كانت عابرة.

ربما تكونهناك تلميحات إلى رومانسية عفيفة، أو على الأقل شدة عاطفية، بين الاثنين. جاءت نقطة تحول في 12 يناير 1964، عندما قاد غيردهام إلى منزل السيدة سميث أثناء عاصفة ثلجية، على ما يبدو لإيصال رسالة حول موعد لها في مستشفاه. كتب غيردهام لاحقًا أنه لا يعرف حقًا سبب تكبده عناء القيادة في ظروف خطيرة لتوصيل رسالة غير أساسية إلى مريض ليس لديه مشكلة خطيرة.

من نوفمبر 1964 فصاعدًا، بدأت السيدة سميث في الانفتاح على غيردهام[8] كانت قد زارت لانغدوك لقضاء عطلة (ربما في عام 1954) وبدأت في كتابة رواية، دمرتها لاحقًا، عن امرأة شابة، في مجتمع نسائي في العصور الوسطى، كانت تحب رجلًا يدعى روجر. بعد شهرين، كشفت لغيردهام أنه كان من عائلة روجر دي جريسول في حياة سابقة وأنهما كانا عاشقين:

"كنا من عائلة فقيرة للغاية ولكنك كنت من أصل نبيل." لقد وقعت في حبك في ذلك الوقت، وقال والدي يجب ألا ألتقي بك مرة أخرى – لم تكن من طبقتنا وما هو أكثر أهمية بالنسبة له، لم تكن على إيماننا. رفضت أن أفترق عنك، وتم طردي في النهاية. ذهبت للعيش معك. لم نتزوج. لقد أخبرتني أنه إذا حدث أي شيء يجب أن أذهب إلى فابريسا".[9]

يعترف غيردهام صراحةً بأن هذا النوع من المحتوى العاطفي نموذجي لحالات التجسد غير المقنعة. لكن أنواع التفاصيل التي ظهرت من السيدة سميث بدأت تقنعه بأن شيئًا خاصًا كان يحدث. استخدم غيردهام مصطلح "الذاكرة البعيدة" لمعرفة السيدة سميث بالكاثار، وهو مصطلح يكشف عن شيء من موقفه تجاه تجاربها. يمكن أن تكون الذكريات، بالطبع، واضحة أو ضبابية، سهلة أو يصعب استرجاعها، ويمكن أن تكون مدفوعة من قبل الجمعيات ذات الصلة. كان أحد الألغاز المهمة هو السؤال عن أين أو ماذا أو من كان فابريسا؟ اتضح أن فابريسا ليست مكانًا، كما اعتقدوا في البداية، بل شخص تاريخي – فابريسا دي مازيروليس، التي آوت الزنادقة في منزلها. كان ابن أخيها بيير دي مازيروليس، الذي عرفوه بأنه الرجل في أحلامهم. كان متورطًا في ارتكاب جريمة قتل لتحقيق مكاسب مالية. كانت السيدة سميث، في تجسيدها الكاثار، تسمى بويريليا، أو بيرون. كانت كاثوليكية وكان غيردهام روجر دي جريسوليس، كاثاري. (ربما ليس من مصلحة غيردهام أن يتم اقتباس هذه الأسماء عادة في نسخها الفرنسية، بدلاً من الأوكسيتانية).

تم إدانة بوريليا في نهاية المطاف وحرقها كمهرطقة. تذكرت السيدة سميث:

"لم أكن أعرف عندما احترقت حتى الموت أنك ستنزف. اعتقدت أن الدم سوف يجف في الحرارة الرهيبة. لكنني كنت أنزف بشدة. كان الدم يقطر ويهسهس في النيران. تمنيت لو كان لدي ما يكفي من الدم لإخماد النيران. كان أسوأ جزء هو عيني. أكره فكرة العمى... حاولت إغلاق جفوني لكنني لم أستطع. لا بد أنهم احترقوا، والآن كانت تلك النيران ستقتلع عيني بأصابعها الشريرة.[10]

وصف النزيف غير عادي ويبدو أنه دقيق من الناحية الفسيولوجية. لاحظ غيردهام وغيره من المحققين المتعاطفين أنه من الصعب تخيل كيف توصلت السيدة سميث إلى بعض هذه التفاصيل. على الرغم من أن الطبيب النفسي غيردهام كان سيعتاد على سماع هذا النوع من الكلام الجنسي والتخيلات الجنسية التي كانت ستصدم الطبقة الوسطى في غرب إنجلترا في أوائل الستينيات، إلا أنه كان من الجرأة البالغة للسيدة سميث (التي كانت متزوجة ولديها أطفال ووظيفة خاصة بها) أن تخبر الدكتور غيردهام أنهما كانا عاشقين ولكنهما لم يتزوجا. بعد كل شيء، لم يتم إزالة الحظر المفروض على عشيق السيدة تشاترلي حتى عام 1963.

الانطباع المفاجئ في ذكريات السيدة سميث عن حياتهم الماضية ككاثار. ومع ذلك، كان غيردهام مهتمًا منذ فترة طويلة بالتجسد من خلال صداقته مع جوان غرانت، وهي كاتبة شهيرة في التجسد كانت صديقة لغيردهام لسنوات عديدة، بالتأكيد قبل أن تتزوج زوجها الثالث، دينيس كيلسي، في عام 1958. شهد كيلسي لليندا هاريس بأن زوجته كانت تعرف غيردهام قبل أن يتزوجها كيلسي. أيضًا، كان غيردهام يفرز روايته الكاثار، الجيبت والصليب، إلى فصول بحلول عام 1965، كما يقول لنا. من سمات غيردهام تقديم المعلومات التي قد تسبب مشاكل لصدق التجسد. فمن ناحية، فإنه يعطي القارئ انطباعًا عن صدقه، ومن ناحية أخرى، فإنه يشير ضمنًا إلى أن شكوك غيردهام وشكوكه تتسرب. على سبيل المثال، في ديسمبر 1963، أخبره أحد أصدقاء غيردهام، الذي كان يتناول معه الشاي الأسبوعي، السيدة أ.، أنه كان تجسيدًا لكاثاري وكان عليه أن يستعد لحياته التالية[11] قيل هذا خارج التسلسل ولكنه حدث قبل أن تكشف السيدة سميث عن "ذكرياتها البعيدة" ككاثارية.

بعد ذلك بوقت قصير زار اللاما التبتي في دورست. إن ترتيب هذه الأحداث بترتيب زمني يعطي الانطباع بأن اهتمام غيردهام بالتجسد والكاثارية كان يتراكم لفترة طويلة، لكن غيردهام يرى أن هذه مجرد مقدمة للكشف عن "ذكريات السيدة سميث البعيدة"، وهي ضئيلة للغاية لدرجة أنها تؤكد له تقريبًا أنه لم يكن مهتمًا حقًا بالتجسد.

في يوليو 1964، قام بأول زيارة من بين العديد من الزيارات إلى لانغدوك (على الأقل، لم يذكر أي زيارات قبل ذلك)، حيث التقى رينيه نيلي، وهو باحث رائد في الكاثارية، في كاركاسون. كان هناك القليل متاح باللغة الإنجليزية عن الكاثار، ولكن بحلول فبراير 1964 كان يمتلك بالفعل النسخة الفرنسية الأصلية من محرقة مونتسيغور *(مذبحة في مونتسيغور)*، والتي أصبحت مشبوهة كمصدر لبعض "ذكريات" الكاثار اللاحقة[12].

تُظهر ليندا هاريس أن كل من إعادة سرد حلم السيدة سميث وتفسيرها وتفسير غيردهام له تغير مع مرور السنين، وهذا ينعكس في كتبه. أصبح روجر دي جريسوليس، الذي لا يمكن تعقبه، مرتبطًا بروجر إيسارن دي فانجو؛ قرر غيردهام أن "دي جريسوليس" ربما كان لقبًا لروجر. كان لروجر هذا أخت تدعى هيليس أو أليس دي مازيروليس، التي كانت والدة بيير دي مازيروليس. وهكذا يرتبط كل هذا بحادث زيارة بيير دي مازيرول في الليل للمنزل الذي شاركه روجر إيسارن (غيردهام) وبوريليا (السيدة سميث) مع والدة بيير، والذي كان مركزيًا جدًا لـ "الذكريات البعيدة".

هناك العديد من التناقضات في رواية السيدة سميث وتبرير غيردهام لها. إحدى الحقائق الرئيسية هي السنة التي توفي فيها روجر. قالت السيدة سميث إنه عاش حتى عام 1243، العام الذي سبق سقوط مونتسيغور. ومع ذلك، أصيب روجر إيسارن دي فانجو "بالمرض الذي توفي منه" حوالي عام 1225، وفقًا لسجلات محاكم التفتيش. يحاول غيردهام التهرب من هذا بالقول إن عام 1225 كان عندما أصيب روجر بالمرض الذي توفي منه بعد 18 عامًا. تغيرت ظروف وفاة روجر إلى حد ما على مر السنين أيضًا[13] كان من المفهوم أن روجر مثالي، ولكن نظرًا لأن روجر لم يكن عازبًا بشكل واضح، فقد استنتج غيردهام أنه كان نوعًا من الكهنة المتدربين الذين ماتوا في السجن قبل أن يتمكن من الحصول على العزاء. في النسخة النهائية، توفي روجر بسبب التهاب رئوي في مونتسيغور، وهو رجل عجوز منهك تدعمه رفقة دائرة التجسد الخاصة به.

يشير أحد الأوصاف لوفاته إلى أنه كان سيحصل على عزاء على فراش الموت، ولكن في مكان آخر كتب غيردهام أنه أعاد تجربة عزاء روجر الفعلي. أحد الجوانب التي تمثل مشكلة بالنسبة للادعاءات الحديثة بتجسد الكاثار هو التمييز بين المؤمن والمثالي. إذا كان غيردهام، ككاثار، مثاليًا، فلن يكون له علاقة مع بوريليا/السيدة سميث. أيضًا، كما رأينا في الفصل السابق حول معتقدات الكاثار في العصور الوسطى في التجسد، لم يتجسد المثالي؛ لقد حققوا الخلاص وسيعودون إلى ملكوت الآب. كان الغرض الأسمى من التجسد هو أن النفس يمكن أن تتجسد في حياة تجد فيها الرجال الصالحين وتموت كمثالي في وضع جيد. وبالتالي، لا يمكن لأي شخص

كان كاثاريًا متجسدًا أن يكون كاثاريًا مثاليًا في حياة سابقة؛ كان من الممكن أن يكون مؤمنًا، ومستعدًا للتجسد كمثالي، أو على الأقل كمؤمن آخر، في الحياة القادمة. قد يكون الأمر أن الكاثار كانوا مخطئين بشأن هذا الجانب من التجسد، أو أن بعض المثاليين قد يعودون طواعية لمساعدة الإنسانية، ولكن لا يوجد تلميح لهذا في المعتقدات المسجلة للكاثار.

هناك تفاصيل غريبة هنا كان من الصعب على السيدة سميث أن تخترعها أو تصادفها في العدد المحدود من الكتب المتاحة، خاصة باللغة الإنجليزية، في الوقت الذي أشارت فيه إلى الكاثار. يبدو الأمر كما لو أن هناك نواة صغيرة من التفاصيل الدقيقة الغريبة التي تتراكم في عملية التحقق منها من قبل غيردهام جميع أنواع عدم الصلة التاريخية وبعد مبررات الحقائق. لكن التطريز اللاحق لا يعني بالضرورة أن القماش نفسه غير سليم.

لنفترض أن شخصًا ما لديه رؤية حقًا، أو بطريقة أخرى يتلقى معرفة خارقة لحياة سابقة. إذا كانت هذه الحياة من ثقافة قليلة تزول من ثقافتنا – بلغة مختلفة (الأوكيتانية، وربما الفرنسية الوسطى)، من بلد مختلف وعصر مختلف – فقد يتوقع المرء أن العديد من التفاصيل أو معظمها سيكون من الصعب تفسيرها. لن تترجم الكثير من التجربة (إذا كانت هذه هي طبيعة الذاكرة) بنجاح إلى العقل الواعي لامرأة إنجليزية في الستينيات.

لكن أي شخص لديه تجربة حقيقية مثل هذه سيرغب لاحقًا في شرح التفاصيل، وإيجاد سياق تاريخي، وثني "الذكريات البعيدة" في الشكل من أجل فهمها. وبالتالي فإن التطور المستمر بلا شك للقصة نفسها وعصر الوحي المربع في ثقوب تاريخية مستديرة لا ينبغي بالضرورة أن يبطل ادعاءات ذاكرة الحياة الماضية: الأوتاد المربعة موجودة بغض النظر عن شكل الثقوب. ومع ذلك – وهنا تكمن المشكلة – فإن مثل هذه التعديلات بعد وقوع الأحداث لا تفعل الكثير لتشجيع المراقب الخارجي على قبول الروايات الأصلية باعتبارها حقيقية.

كان أكثر هذه التفاصيل التي تم استدعاؤها إقناعًا هو إصرار السيدة سميث على أن الكاثار الذين رأتهم في أحلامها يرتدون أردية خضراء داكنة وزرقاء داكنة. أدرك غيردهام أن هذا لم يكن متسقًا مع المعلومات المنشورة حول الكاثارية. ومع ذلك، اكتشف الباحث الفرنسي جان دوفيرنوي، في سجلات فورنييه، أنه خلال فترة محاكم التفتيش، ارتدى بعض المثاليين هذه الألوان الداكنة بدلاً من الأسود، على ما يبدو كحل وسط بين الأسود التقليدي والحاجة إلى إخفاء وضعهم. نشر دوفيرنوي هذه المعلومات فقط في عام 1965، وباللغة الفرنسية فقط.

غالبًا ما قدم غيردهام نفسه على أنه شخص بدأت تحدث له أشياء غريبة فجأة مع ظهور السيدة سميث، ولكن في سيرته الذاتية يذكر تجارب غريبة سابقة تظهر بوضوح أنه كان موجهًا نحو التجربة الخارقة والباطنية.

في عام 1966 نشر كتاب الاتحاد الصامت: سجل من الاتصالات غير المرغوب فيها تحت الاسم المستعار فرانسيس إيغلسفيلد، وهو كتاب قصير يصف القوى النفسية والتخاطرية التي واجهها في بعض مرضاه. وجد غيردهام صعوبة في قبول أو لم يكن يريد أن ينقل إلى القارئ أنه كان لديه بالفعل اهتمام نشط بالخوارق. الغريب هو أنه يقدم جماهير من المواد في حياته الخاصة التي قد تشجع القارئ على التشكيك في الحقيقة الحرفية للتجسد، ومع ذلك يقدمها بطريقة يصعب للغاية هضمها دون فرز المادة زمنيًا والخوض فيها بمشط الأسنان. والنتيجة هي أن معظم القراء يتركون أنفسهم ينجرفون في الأحداث والمعلومات غير العادية. ومن الجدير بالذكر أن غيردهام يقدم بانتظام تفاصيل لا تساعد قضيته، لكنه لم يفعل ذلك بطريقة يسهل هضمها. يبدو الأمر كما لو أن غيردهام لا يستطيع وضع اثنين واثنين معًا، وكذلك القارئ.

في أغسطس 1968، ظهرت الآنسة كلير ميلز، التي تحمل اسمًا مستعارًا أيضًا، في المشهد – شقراء، ذات وجه طازج وغير متزوجة. سيتضاءل الكشف عن السيدة سميث مقارنة بالتحول الهائل في النشاط الذي جاء مع ظهور الآنسة ميلز. لم تكن هذه السيدة من مرضى غيردهام ولكنها كانت شخصًا تعرفه عائلة غيردهام اجتماعيًا. كان عمرها حوالي 42 عامًا.

عندما كانت كلير ميلز في الخامسة من عمرها، كانت تعاني من الخناق وكان لديها كابوسان متكرران مختلفان. في إحداها كانت تهرب من قلعة من القرون الوسطى، وفي الأخرى كانت تمشي حافية القدمين مع الآخرين نحو وتد مكدس بالحطب. يبدو أن السيدة سميث قد تلاشت من مكان الحادث مع مجيء الآنسة ميلز، التي عرضت على غيردهام المزيد. ليس من غير العادي بالضرورة أن يلتقي غيردهام بشخص آخر يمكن أن يرتبط بالتجسد لأنه كان من الواضح أنه معتاد على فحص مرضاه لمعرفة ما إذا كانت لديهم قدرات نفسية أو تجارب غريبة: والعديد من الأشخاص الذين يعانون من مشاكل نفسية لديهم هذه التجارب. لذلك من المحتمل جدًا أن يلتقط غوردهام الخيوط في المحادثات ويقوم بتخزينها مؤقتًا لاستخدامها في المستقبل.

أظهرت الآنسة ميلز وصمات من حياتها السابقة: قيل إن حزامًا من البثور الكبيرة على ظهرها يشبه الحروق كان من شعلة أحرقت ظهرها أثناء سيرها نحو حرائق محاكم التفتيش. أصبحت الأحلام أيضًا وسيلة للتواصل المنتظم لـ "الذكريات البعيدة". كانت الآنسة ميلز تستيقظ في الصباح بعد أن كتبت بطريقة أو بأخرى ملاحظات على قصاصات الورق أثناء نومها.

تطورت الأحداث بسرعة مع توسع نطاق التجسد. لم يكن غيردهام والسيدة سميث والآنسة ميلز يجسدون الكاثار فحسب، بل كان هناك العديد من الآخرين، بما في ذلك صديقة الآنسة ميلز جوسلين إس، التي توفيت وتواصلت مع المجموعة من وراء القبر باسم بريدا دي مونتسيرفر. توسعت مجموعة التجسد إلى 19 شخصًا، جميعهم تقريبًا كانوا أصدقاء أو أقارب للآنسة ميلز ولم يتمكن أي منهم، على ما يبدو، من مقابلة غيردهام.

لم تتجسد مجموعة كاملة من الناس من لانغدوك في القرن الثالثعشر إلى إنجلترا في القرن العشرين فحسب، بل كانت للمجموعة نفسها حياة سابقة في أماكن وعصور أخرى: اليونان القديمة، روما في القرن الرابع، إنجلترا الْقِلْطِيَّةُ في القرن السابع (على وجه التحديد كمبريا، التي لها اسم قلطي مشابه لـ سيمرو، الاسم الويلزي لويلز، وحيث تم التحدث بلغة ذات صلة بالويلزية حتى القرن العاشر أو نحو ذلك، لذلك ليس هذا هو الامتداد البعيد الذي قد يبدو)، لانغدوك المألوف في العصور الوسطى، فرنسا النابليونية، وأخيرًا إنجلترا في القرن العشرين. [14]

إذا لم يشعر القارئ بعد أن القصة بأكملها جاهزة للانهيار تحت ثقلها، فقد تساعد الأحداث التالية في ترجيح كفة الميزان. العضو الوحيد في دائرة التجسد الذي التقى به غيردهام هو والد الآنسة ميلز – وقال عنه غيردهام، "بسبب عمره والارتباك في بعض الأحيان، لم يكن لديه الكثير ليقوله لي". الكتاب الذي وصف فيه غيردهام لأول مرة تجسد المجموعة هو " نحن بعضنا البعض"، ومن المضحك أن ليندا هاريس أطلقت على هذا القسم من كتيبها عنوان "نحن حقًا بعضنا البعض". كل من نحن بعضنا البعض والبحيرة والقلعة مليئة بروايات عن محاولات غيردهام المختلفة للتحدث مع بقية الدائرة والالتقاء بهم. تمكنت ليندا هاريس من فرز قصص غيردهام للمكالمات الهاتفية المختلفة التي تلقاها (لكنها لم تكن قادرة على البدء)، وعند القراءة عنها، من الصعب عدم الاستسلام للضحك في بعض الأحيان. عند سماعه لأول مرة صوت جين، والدة بيتي، صديقة الآنسة ميلز، شعر بالذهول: "لم أستطع أن أصدق أنني لم أكن أتحدث إلى الآنسة ميلز". على كاثلين: "... كان صوتها مطابقًا لصوت جين". عن أنيت: كنت ضعيفًا من الدهشة. كان صوتها مطابقًا لصوت جين ... كان أيضًا مشابهًا جدًا لصوت كاثلين. على ماريون: "عندما تحدث ماريون لأول مرة، شعرت بصدمة حياتي ... لم يكن من الممكن التمييز بين أصوات أنيت وماريون على الإطلاق. هذه الظاهرة التي يتحدث فيها أشخاص مختلفون بنفس الصوت أصبحت غريبة بعض الشيء. [15]

يبدو من المؤكد تمامًا أن الكثير من المعلومات التي قدمتها الآنسة ميلز وأصدقاؤها الغامضون كانت متاحة بسهولة في كتاب زوي أولدنبورغ،مذبحة في مونتسيغور. تم توجيه هذا من خلال

الآنسة ميلز من المثاليين الشهيرين جيلهابيرت دي كاستر (الذي كان قد أصدر تعليماته سابقًا لجول دوينل لبدء كنيسته الغنوصية)، وبرتراند مارتي وآخرين. تمكن غيردهام بدوره في النهاية من الوصول إلى المصدر. يروي كتابه "الهرطقة الكبرى" قصة الكاثار، كما أعيد بناؤها باستخدام المنهجية التاريخية، وتفاصيل التعاليم المفقودة للكاثار، كما قدمتها الكيانات غير المجسدة (التي أشار إليها غيردهام باسم "العائدين"). يحتوي النصف الأول من الكتاب على الكثير مما لا يعتبر تاريخًا تقليديًا: على سبيل المثال، استخدم المثاليون "الوساطة في عبارات وأشياء مختلفة واستكمال الماندالا" لتحديد الأفراد المناسبين لتدريبهم على أنهم مثاليون.[16]يعتقد غيردهام أن كنز مونتسيغور يتكون من نصوص مقدسة. يحتوي النصف الثاني من الكتاب على تعاليم الكاثار حول كل شيء من انتقال النفوس إلى المجوهرات والهالات وقوة الشفاء من اللمس. هذه لا تختلف عن نوع المواد الواردة من الكيانات الأخرى الموجهة، ولكن لها مصلحتها الخاصة. نظرًا لأن هذا الكتاب بعنوان " تعاليم الكاثار المفقودة "، فليس من غير المناسب تضمين موجز اللمحات العامة هنا.

أخبر غيلهابيرت دي كاستريس غير المجسد غوردهام أن الكاثار يعتقدون أن هجرة النفوس تسير في اتجاه واحد فقط: بمجرد تجسد الروح في إنسان، يحدث المزيد من التجسد فقط في أجسام الإنسان – وأي حياة سابقة كحيوان لا يمكن تذكرها عادة. في كتاب آخر، يوضح غيردهام أن "عقيدة الكارما هي تحريف كامل لمعنى التجسد".[17] ويتناقض هذا مع قصة القاتل الذي تجسد مرة أخرى كثور، ثم كحصان، ثم ككاثار. لا تظهر هذه الحكاية أن الإنسان يمكن أن يتجسد كحيوان فحسب، بل يكافأ سلوك المخلوق في كل حياة من خلال وضع متفوق في الحياة التالية. تمتلك النباتات أيضًا نفسية وحواس بدائية، وهي فكرة تتداخل مع فكرة رودولف شتاينر عن وجود هالات للنباتات. ظل ديودات روشيه، الذي التقى غيردهام، شتاينرًا متحمسًا حتى نهاية حياته. ربما يكون هناك بعض التأثير هناك، أو ربما كان التياران يجتمعان فقط عبر الباب الخلفي.

كان الطبيب النفسي بداخله لا يزال حاضرًا بدرجة كافية للاعتقاد بأن: "ذكريات التجسدات الماضية قد تتخمر، ولا تزال تحت مستوى الوعي". ، في الكوابيس المتكررة، في الهواجس والرهاب والاكتئاب التي تنشأ في الحياة الماضية..."[18]

تم تعليم غيردهام أن هناك حياة على كواكب أخرى وفي المستقبل سوف نتجسد على كواكب أخرى، وهي عملية بدأت بالفعل حيث سيموت كوكبنا حتماً.[19] هناك كل أنواع التفاصيل فيما يتعلق بطبيعة الكواكب المختلفة وكيف ستتجسد النفوس على كواكب مناسبة لذبذباتها.

قام جيلهبرت والآخرون بتعليم غيردهام حول ألوان الهالات، وهي الآلية التي من خلالها تركز الأفعال الشريرة (كانت ازدواجية غيردهام تركز بشكل خاص على الخير والشر)، وقدمت تعليمًا باطنيًا واسعًا حول أهمية اللمس والإحساس. وصف العائدون طبيعة المجوهرات والأحجار شبه الكريمة، وتكوينها واستخدامها للشفاء. تم استخدام البلورات بالفعل لأغراض مختلفة في لانغدوك، كما رأينا في مثال أليسون من أليسون ماس سانتس بويليس[20]

ملائكة أسطورة الكاثار هي في الواقع أيونات (مصطلح مكافئ في الغنوصية)، وهي شظايا من النور. أسطورة سقوط الملائكة هي في الواقع رمز والسقوط المشار إليه هو ضلال هذه الأيونات في منطقة المادة.[21] يشير غيردهام إلى هذا باسم "اللاهوت المعبر عنه من حيث الفيزياء". يمضي لإعطاء المزيد من الأوصاف للخلق، بما في ذلك العناصر والاهتزازات والطاقة وغيرها من المصطلحات النموذجية لعلم الكونيات الباطني.

كما نرى، فإن التعليم الذي تلقاه غيردهام روحياً لا يشبه إلى حد كبير الأدلة الباقية على معتقدات الكاثار في العصور الوسطى. في أحسن الأحوال، يكون التدريس الموجه غير تاريخي، ولا يتم تأكيده أو إنكاره من خلال الأدلة النصية أو الأثرية. أفضل التعامل معها على أنها تعليم كاثارية جديدة في حد ذاته. يدير غيردهام بعض أساسياته في الهرطقة العظيمة لكنه يذكر أن هناك الكثير منها لم ينشره. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان المزيد من هذا التدريس الموجه قد نجا وما هي طبيعته.

في عام 1929، عمل غيردهام في مستشفى تشارينغ كروس، بالتزامن مع الدكتور توماس بينري إيفانز، زوج فيوليت فيرث، المعروف باسم ديون فورتشن، عالم السحر والكاتب. تكهن والتر بيركس بأنه ربما كان هناك بعض الارتباط بين غيردهام و بينري إيفانزيس وأن غيردهام ربما كان يعرف أنهم سجلوا رؤاهم الخاصة للحياة الماضية مثل الكاثار[22] اقترح بيركس بشكل خيري أن غيردهام ربما نسي ما تعلمه منهم فقط حتى يخرج من عقله اللاواعي بعد عقود. هذا ممكن بالطبع، لكن تشارينغ كروس كانت بالفعل مستشفى كبيرة ومزدحمة للغاية، وعلى حد علمي لم يسجل غيردهام أي تورط مع بينري إيفانز.

على عكس العديد من الغنوصيين الحديثين والكاثار الجدد، عرّف غيردهام نفسه في الواقع على أنه ازدواجي. بالنسبة له، كانت الازدواجية هي قلب الكاثارية والطبيعة الأساسية للعالم. في جوهرها، تألفت الازدواجية من: "... التجسد، من وجود طاقتين من الخير والشر في الكون وأن العالم تم إنشاؤه من قبل كيان أدنى".[23]

وهكذا، في العديد من النواحي، فإن وجهة نظر غيردهام، والتي يمكن تصنيفها على أنها شكل من أشكال الكاثارية الجديدة، لديها قواسم مشتركة مع ما يعتقده الكاثار أكثر من وجهات نظر جادال، روشيه، ماجري، ران وآخرون. من المثير للإعجاب أن غيردهام أخذ النهج الازدواجي بكل إخلاص بدلاً من التقليل من التأكيد عليه، أو الادعاء بأن الكاثار لم يكونوا ازدواجين حقًا. من ناحية أخرى، تمكن غيردهام، في الستينيات والسبعينيات، من الوصول إلى معلومات أكثر بكثير – ومعلومات دقيقة – مما فعله أسلافه من الكاثار الجدد. ومع ذلك، فقد انجذب غيردهام إلى حد ما إلى دائرة الكاثار الجدد في لانغدوك. التقى ديودات روشيه في أكثر من مناسبة وتراسل معه. وبالمثل، كان لديه مراسلات طويلة الأجل مع العلماء رينيه نيلي وميشيل دوفيرنوي[24].

لم يكن غيردهام يستمتع فقط بصحبة امرأة شابة مفعمة بالحيوية يمكنها أن تزوده بحكايات مثيرة عن حياته الماضية. غالبًا ما وجد التجارب مع الآنسة ميلز محبطة ومليئة بالتحديات العاطفية. كان بإمكانها أحيانًا الدخول في نوبات، كان من المفترض أن تنزلق خلالها من الوقت وتعود إلى حياة ماضية. وتم إحباط محاولاته للقاء الدائرة باستمرار، مما أدى إلى إزعاج غيردهام الشخصي وإحباطه الميتافيزيقي. عند تقاعده في عام 1968، بعد نوبة قلبية، انتقل إلى باثفورد، وهي قرية خارج باث، بعد أن عاش في منازل مخصصة في المستشفى لسنوات عديدة. خلال العقد التالي أو نحو ذلك، كتب كتب التجسد. توفي في دار لرعاية المسنين في باث في عام 1992، بعد أن كان مصابًا بمرض باركنسون لسنوات عديدة.

تتمتع تجارب غيردهام بسمعة كونها من بين أكثر الأمثلة إقناعًا للتجسد. أوصافه مفصلة ولكنها مضطربة. كان زملاؤه في مجموعة التجسد جميعهم بأسماء مستعارة ولم يقابل معظمهم شخصيًا. لم تتح لأي شخص الفرصة للتحقيق بدقة في المواد التي قدمتها الآنسة ميلز، ولا للتحقيق في توجيهها أو غيردهام للكاثار في العصور الوسطى تحت أي نوع من الظروف الخاضعة للرقابة. وبالتالي فإن قضية غيردهام لا تستحق الثناء غير النقدي الذي تلقته من بعض مؤيدي إعادة التجسد.

تُظهر صورة في كتاب كولن ويلسون القوى الغريبة غيردهام على أنه رجل إنجليزي كثيف الحواجب ومذهل وعالي الخدود. شعر ويلسون أنه صريح وموثوق، وتعرف عليه جيدًا، لدرجة أن غيردهام أصبح الأب الروحي لابنته سالي. حتى أنه التقى الآنسة ميلز: "لقد أخذت" كلير ميلز "لتناول العشاء (مع عائلة غيردهام) وأكدت كل ما قاله". لم يغتنم كولن ويلسون الفرصة لإجراء فحص متشكك لها، لكن نهجه في علم ما وراء النفس لم يتطلب ذلك[25].

خاطب إيان ويلسون، وهو محقق في ظواهر غريبة لا علاقة لها بكولين ويلسون ولكن كتبه تتداخل مع كتب كولين ويلسون، غيردهام في فصل بعنوان "حالتان بريطانيتان غير مقبولتين"، والذي يعطي فكرة معقولة عن استنتاجاته.[26] لم يسمح غيردهام لإيان ويلسون بالاتصال إما بالسيدة سميث أو الآنسة ميلز، على الرغم من أنه تم عرض بعض رسومات الطفولة عليه من قبل السيدة سميث وبيتي بتلر، صديقة الآنسة ميلز التي كانت أيضًا جزءًا من دائرة التجسد. يعترض إيان ويلسون على عدم إمكانية التحقق من قضية غيردهام ويرى أنها عديمة الفائدة للتحقيق العلمي الجاد في التجسد. كما يشك بيتر وإليزابيث فينويك في القيمة الحرفية لقضية آرثر غيردهام ويصفان قسمهما في غيردهام "جنون ثلاثي" في إشارة إلى غيردهام والسيدة سميث والآنسة ميلز.[27]

مرة أخرى، يجب أن أؤكد أنني لا أستبعد التجسد كاحتمال. ومع ذلك، من الواضح أن تجارب غيردهام كانت إشكالية للغاية. لا يتعين على المرء حتى أن يقرأ تحت سطح كتبه لإدراك ذلك. سأميز بين المقاربات الموضوعية والذاتية. يتم تنفيذ النهج الموضوعية خارجياً ويجب أن تعتمد على الأدلة. لا يمكن تقييم هذا الدليل إلا بالمقارنة مع المعلومات التاريخية والأثرية، وطبيعة هذا هو أنه إذا تم التقييم بدقة، فمن الممكن فقط نفي الأدلة أو القضاء على المواد. أي أنه يمكن رفض الادعاء على أنها غير صحيح تاريخيًا أو غير مجدي. من الواضح أن الادعاء الصحيح تاريخياً معروف بالفعل للتاريخ، وبالتالي هناك احتمال أن يكون الشخص قد وجد هذه المعلومات، بوعي أو بغير وعي، من خلال مصادر تاريخية طبيعية – إما ببراءة تامة أو عن طريق الخداع. يعتمد المتشككون الأكثر ظلمًا على المادية الإذنية، وهي وجهة النظر غير المعلنة عادة أنه حتى لو لم يكن هناك شيء يمكن تفسيره حاليًا ضمن حدود العلم العقلاني المعاصر، فسيكون في النهاية؛ لذلك، إذا كان يتعارض مع المعرفة الحالية، فيجب رفضه.

يعترف النهج الذاتي بأن الشخص لديه بالفعل تجارب أو معتقدات يبدو أنها تشير إلى الحياة الماضية، بغض النظر عما إذا كانت هناك أدلة يمكن أن تقنع شخصًا خارجيًا متشككًا. تجارب التجسد، وهنا لا تشمل فقط الرؤى والتنويم المغناطيسي ولكن حالات مثل غيردهام، حيث تأتي كل المعرفة من أطراف ثالثة قد تكون مصحوبة بمشاعر الغموض والرهبة، وواقع الحياة الماضية. بغض النظر عن الحقيقة الموضوعية لأي "ذكريات بعيدة"، يمكن أن تكون تجارب التجسد عميقة. لم تكن مشاركة غيردهام في التجسد ممتعة أو سهلة دائمًا، ولكن يبدو أنها كانت دائمًا ثقيلة بالمعنى التجريبي بالنسبة له. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن غيردهام سمح بسحب الصوف على عينيه في بعض الأحيان، وأنه قام ببعض سحب الصوف أو الساق من تلقاء نفسه.

يمكن القول إن تجسد الكاثار الحديث قد بدأ مع غيردهام، لكنه بالتأكيد لم ينته به. إلى جانب ذكريات الحياة الماضية التي تبدو عفوية، والمشاعر القوية التي يشعر بها الناس في بعض الأحيان بشكل لا يمكن تفسيره من صدى وقت معين في الماضي، لدينا الآن أداة علاج الانحدار. تعد حياة الكاثار الماضية من أكثر الحياة شيوعًا التي يتم الكشف عنها بهذه الطريقة، وتتنافس مع حياة التبت ومصر القديمة والمحرقة. قد يلقي الساخرون باللوم على الرومانسية ، وهذا بلا شك جانب من جوانبه. ومع ذلك، إذا كان التجسد صحيحًا – وإذا كان يعمل بأي شكل من الأشكال على غرار المفاهيم الشائعة له، ويتأثر بعوامل مثل الكرما، والمعاناة الشديدة عند الموت، والتطور الروحي، والأعمال غير المنجزة في الحياة السابقة، وما إلى ذلك – فمن المؤكد أن الذبح الظالم خلال الحملة الصليبية الألبيجينية ومحاكم التفتيش لمئات الآلاف من الرجال والنساء الطيبين الذين آمنوا بالتجسد من المتوقع أن يؤدي إلى نفوس يمكن أن تتجسد من جديد.

في برنامج تلفزيوني من ثلاثة أجزاء في عام 2008، توني روبنسون والتجسد في العصور الوسطى، حقق توني روبنسون في غيردهام ونظر في حالات الخوارق البريطانية التاريخية الشهيرة. في انعكاس لملفات اكس، لعب روبنسون النوع الأكثر انفتاحًا واستعدادًا للتصديق، بينما لعبت الصحفية العلمية بيكي ماكول الدور الصعب والمتشكك. خضع روبنسون للتراجع المنوم ووجد نفسه في القرن التاسع عشر كجندي في موكب في الهند. وجد التجربة مقنعة تمامًا، لكن فريق أبحاث هيئة الإذاعة البريطانية لم يتمكن لاحقًا من العثور على دليل على جندي يحمل هذا الاسم بالذات.

كان أحد الجوانب الأكثر إثارة للاهتمام في الفيلم الوثائقي هو وجود امرأتين أيرلنديتين، كاثي وجوني، اللتين شعرتا أنهما كاثاريتان متجسدتين. كاثي المعنية، كاثي جيبونز، هي الآن معالجة انحدار. على الرغم من أن الزوجين قاما بزيارة عودة إلى مونتسيغور، إلا أنه لم يتم الكشف عن أي دليل جديد بالملاحظة بشكل خاص، لكن كاثي جيبونز نشرت مؤخرًا سردًا كاملاً لقصتها التي يجب أن تملأ الفجوات[28]. قصتها لها جوانب مشتركة مع غيردهام، لا سيما اكتشافها للتجسدات في فرنسا في القرن الثامن عشر وكراهب أيرلندي، بالإضافة إلى تجسدها الكاثاري.

كان لدى صديقة لي رد فعل سلبي قوي على ما اعتقدت أنه صليب الكاثار. كان لديها أيضًا قناعة قوية بأنها كانت كاثارية في حياة سابقة. تمكنت أيضًا من التواصل عبر الإنترنت مع سيدة من شمال أوروبا كانت على يقين من أنها كانت كاثوليكية تعشق كاثاري. مرة أخرى، هناك شيء دائري في الحجج حول صحة التجربة. كانت لهذه السيدة تجربة حب تعيسة مماثلة في حياتها في القرن الحادي والعشرين وغنت لمجموعة موسيقية من القرون الوسطى. هل كان عقلها الباطن

يبرز علاقة حبها التعيسة الحالية إلى زمن الكاثار، أم كان مأزقها المعاصر متأثرًا، كما اعتقدت، بما حدث لها في العصور الوسطى، كنوع من إعادة التمثيل؟

هذا ليس المكان المناسب لفحص شامل لأدلة التجسد. إن مجموعة العمل التي توفر الفحص الأكثر دقة لادعاءات التجسد والأدلة الأكثر إيحاءً بأن التجسد هو ظاهرة حقيقية تأتي من البروفيسور إيان ستيفنسون، الذي أدار وحدة في جامعة فرجينيا وأجرى بحثًا ميدانيًا مكثفًا في آسيا. فحص معظم أعماله الأطفال الذين يبدو أن لديهم ذكريات من الحياة الماضية، ويرتبطون في بعض الأحيان بعضو ميت حديثًا من عائلة أخرى موجودة يبدو أنها غير معروفة للطفل. إحدى مشاكل عمل ستيفنسون هي أن معظم الحالات حدثت في بيئات يكون فيها التجسد جزءًا من الدين: العائلات الهندوسية والسيخية والبوذية والدرزية. ولكن مرة أخرى هذا من شأنه أن يطرح إمكانية أن الأطفال الذين عائلاتهم من ديانات أخرى، أو من أي ديانات، قد يكون لديهم ذكريات الحياة الماضية ولكن لا يوجد سياق للتعبير عنها[29].

ومع ذلك، ماذا كان سيفكر الكاثار أنفسهم في كل هذا؟ كانوا يعتقدون أن المثالي لن يتجسد مرة أخرى عندما يموتون ولكنهم سيحققون الخلاص. سيتجسد المؤمنين مرة أخرى في حياة يمكن أن يصبحوا فيها مثاليين. هل سيكون هذا الخلاص متاحًا أيضًا لشخص تجسد في دائرة آرثر غيردهام، أو أصبح متورطًا مع جادال أو روشيه أو الليكتوريوم؟ فقط الله الصالح يمكن أن يعرف.

كلمة ختامية

بالإضافة إلى (أو عبر) التنقيحات وإعادة تصورات أشخاص مثل جادال وروشيه وران وغيردهام، كان للكاثار تأثير على الثقافة الحديثة. لقد أثار سحر الإبادة الجماعية الروحية سحر جميع أنواع المبدعين، في المقام الأول من خلال الروايات والموسيقى. لم يترك الكاثار أي فن ملحوظ وألهموا القليل من الفن البصري. تعتمد المقاربات البصرية للكاثار على المناظر الطبيعية والقلاع المدمرة في لانغدوك. بالنسبة للموسيقى والأدب، يجب أن نبحث عن تأثير الكاثار.

موسيقى

أعاد العديد من الموسيقيين إنشاء موسيقى تروبادور كجزء من حركة الموسيقى المبكرة، لدرجة أن تروبادور أصبح تقريبًا مرادفًا لموسيقى العصور الوسطى. من الأسس البارزة بشكل خاص هو جوردي سافيل، الذي يشرح عنوان ألبومه لعام 2009 *Le Royaume oublié: La croisade contre les Albigeois – La tragédie Cathar* (الذي يترجم إلى "المملكة المنسية: الحملة الصليبية ضد الألبيجنيين - مأساة الكاثار ") على أنه يشير إلى مملكة الكاثار في السماء وأرض أوكسيتانيا المنسية. يعتمد هذا الاختيار الموضوعي للموسيقى الأصيلة من الفترة على دراسة شاملة، من وجهة نظر كل من علم الموسيقى والتاريخ. بما في ذلك الموسيقى البلغارية في العصور الوسطى لتوضيح اختيارات البوغوميل والنصوص المتلوة في الأوكسيتانية، فإنه يتبع قصة الكاثار من البداية إلى النهاية. يوصى بشدة لأي شخص مهتم بموسيقى الفترة أو يريد إعادة إنتاج شيء من جو ذلك الوقت.

استلهم الموسيقيون في العديد من الأنواع من الكاثار، على الرغم من أن بعضهم يبدو اهتمامهم عميقًا مثل البركة. لدى الموسيقي التجريبي في نيويورك جون زورن آلات موسيقية بعنوان "عزاء" و "قصيدة للكاثار " في ألبومه الألغازلعام 2013، بالإضافة إلى أغاني سميت باسم يلداباوث و ناسينس وغيرها من الموضوعات الغنوصية أو الدينية القديمة. الاسطوانات عبارة عن مقطوعات فسيحة ودوامة ومضيئة يعزفها ثلاثي القيثارة والفيبرافون والغيتار.

كان لدى فرقة أيرون مايدن للمعادن الثقيلة أغنية "مونتسيغور " في ألبومهم " رقص الموتى" لعام 2003، "أقف وحدي في هذا الفضاء المقفر/ في الموت هم على قيد الحياة حقًا". تضمنت الأغاني الأخرى أغاني عن معركة باشيندال، وحرب العراق، وأغنية لعازف الطبول المسيحي المولود من جديد معربًا عن معارضته للاستنساخ البشري. أصدرت فرقة الملوك الجرحى، وهي

فرقة موسيقية هالكة في المملكة المتحدة ،ألبوم العزاء لعام 2014، والذي تضمن أغنية العنوان و "غنوص"[1] .

يتكرر هذان العنوانان، "مونتسيغور" و "كونسولامنتوم"، مرارًا وتكرارًا عندما يتبنى الموسيقيون موضوعات الكاثار. على سبيل المثال، يُظهر البحث عن "مونتسيغور" على أمازون ديجيتال أن فنانين مثل أنطونيوس ريكس، وبيير بنسوسان، وألتيبلانوس ديفاياني، ودانييلي غاريلا، ونيو سلوفاكيا ويند كوينتيت، وهيكاتي، وهورنز أوف هاتين دي فيريتات، وإوفراسيا، وما إلى ذلك، قد سجلوا اسطوانات بهذا الاسم. هناك قائمة متنوعة مماثلة لـ "العزاء"، والتي أثبتت أيضًا شعبيتها كعنوان للألبوم. العديد من هذه الألبومات عبارة عن ألبومات سهلة الاستماع أو محيطة، أحدها يتكون من ناي صدى مسجل في كهف فرنسي جنوبي، من المفترض أن يكون في لومبريف ؛ ألبوم آخر، الكاثار، في "سلسلة موسيقى الاسترخاء" الشريرة. تتمتع الفرق المعدنية الثقيلة، كما رأينا، بجاذبية خاصة للكاثار، مع إضافة Megafortress و Valkyre والفرقة المعدنية بدون طيار Sodium/Sulfur إلى القائمة. توضح مجموعة الجاز Solar Quintet أن جميع الأنواع معرضة للبدعة الألبيجينية.

معظم ما سبق صادق وإن كان سطحيًا في استحضارهم للكاثار. ربما يكون أغرب مرجع موسيقي حديث هو مجموعة فرسان الحملة الصليبية الجديدة، الذين أصدروا "عيد الميلاد في مونتسيغور"، الذي أصدرته دوبل كراون ريكوردز. تعزف الفرقة التي تتخذ من سان فرانسيسكو مقراً لها، والتي ترتدي ملابس الفرسان الصليبيين، موسيقى الروك ذات الطابع المسيحي. يبدو أن أغنية أخرى، المعادية للداروينية "أليس هناك قرود في شجرة عائلتي"، تشير إلى أننا بالفعل في عالم السخرية هنا. وهو متوفر على الفينيل الأخضر مقاس 7 بوصات.

الكتابة الخيالية

ظهر الكاثار في دفق مستمر من الروايات. كان موريس ماغر قد حدد الاتجاه مع رواياته في عشرينيات القرن العشرين، كما كتبت زوي أولدنبورغ، وهي مهاجرة روسية انتقلت إلى باريس مع عائلتها في عشرينيات القرن العشرين، ومؤلفة مذبحة مونتسيغور الغير خيالية المؤثرة في (1961)، عددًا من الروايات باللغة الفرنسية (ترجمت إلى الإنجليزية من الخمسينيات فصاعدًا)، في العصور الوسطى. أشار العديد من هؤلاء إلى الكاثار، وشملوا عناصر رومانسية.

اعتقد لورانس دوريل أن تقاليد الكاثار قد بقيت في الفولكلور في جنوب فرنسا. في مقدمة كتاب جاك لاكاريير الغنوصيين (1989)، صاغ دوريل مصطلح "ثيرموبيلاي الروح الغنوصية"

عند التعليق على مونتسيغور – وهو مصطلح ظل شائعًا لدى مؤلفين مثلي. ادعى دوريل أنه التقى بمجموعة معرفية في الإسكندرية وحتى أنه كتب إلى آرثر غيردهام قبل أن يكتب غيردهام كتبه عن الكاثار. كما يوحي العنوان، يقع خماسي أفينيون دوريل (1974–1985) بشكل رئيسي في بروفنس. تشمل الروايات الأخرى تحت عنوان الكاثار في تلك الحقبة رواية روبرت شيا كل الأشياء هي أضواء (1986).

لقد أصبح تدفق مثل هذه الأعمال فيضانًا في الآونة الأخيرة. تستخدم سلسلة مملكة ما وراء البحر المسيحية الهشة. لتشاز برشلي، بدءًا من برج ابنة الملك (1998)، عناصر من العصور الوسطى الأوروبية، بما في ذلك الكاثار، ولكنها تنقلهم إلى بيئة خيالية. صوفي بورنهام الأكثر مبيعًا كنز مونتسيغور (2003) هي قصة حب ولكنها متعاطفة بشكل غير عادي مع الجانب الداخلي للكاثار ووصفية للحالات الروحية.

ربما تكون متاهة كيت موس (2005) هي الأكثر شهرة من بين هذه الروايات، وهي فيلم إثارة عن قصاصة زمنية تضم عالمة آثار متطوعة إنجليزية شابة تجد نفسها تعاني من دراما امرأة نبيلة في كاركاسون في القرن الثالث عشر، بينما تتورط في مكائد مجتمع سري عمره قرون. لا يستحق هذا التكريم من شفرة دافنشي للمرأة الذكية، فقد تم تحويله إلى سلسلة تلفزيونية صغيرة مناسبة من بطولة جون هيرت.

هناك حتى *: النزاهة:* حرب الكأس (2013)، حيث يجد البربري الذي يسافر عبر الزمن من العصر البرونزي الأيرلندي من السلسلة المصورة لعام 2000 م نفسه في لانغدوك في القرن الثالث عشر في خضم الحملة الصليبية الألبيجينية.

أدى نجاح شفرة دافنشي وسهولة النشر على كيندل والطباعة حسب الطلب إلى غمر الحكايات محلية الصنع للمخطوطات القديمة والسلالات والرومانسيات الكاثارية الكاثوليكية والمواقف الأخيرة الشجاعة "الموضوعة على خلفية الحروب الصليبية الألبيجينية"، كما تحب الدعاية التعبير عنها.

فيلم

لم يتم تقديم الكاثار بشكل جيد من خلال علاجات الأفلام في العالم الناطق باللغة الإنجليزية. تم تعديل تكيف السلسلة المصغرة من المتاهة إلى فيلم. على الرغم من المواقع المذهلة، شعرت أنها مسطحة قليلاً مقارنة بالكتاب. ظهر الكاثار في عدد من الأفلام الوثائقية، غالبًا على ظهر أوتو راهن، لكن المخرجات الوثائقية تتضاءل أمام تلك المتعلقة بفرسان المعبد.

حتى فرنسا ليس لديها العديد من الأفلام غير الوثائقية عن الكاثار. *La Fiancée des ténèbres* (" عروس الظلام "، 1945) هو استثناء ملحوظ، وهو فيلم خيالي فرنسي كلاسيكي يتكيف بحرية مع أساطير الكاثار. في كاركاسون سيلفي، تعيش شابة مع السيد تولزاك، وهو مدرس متقاعد ووالدها بالتبني الذي هو آخر أساقفة الكاثار. من الصعب تمييز المؤامرة ولكن موضوعات الكاثار الجدد تشمل سيلفي كتجسد لإيسكلارموند، واكتشاف كاتدرائية تحت الأرض تذكرنا بكهوف الكاثار الجدد وبقاء الكاثار على قيد الحياة حتى العصر الحديث.

يتعلق الكتاب السري (2006) بالبحث عن الكتاب السري للبوغوميل، وهو البحث الذي يمتد من البوسنة عبر دالماتيا وشمال إيطاليا وأخيراً لانغدوك. تم تصويره بشكل جذاب، وبطولة كاتب السيناريو والممثل البارز جان كلود كاريير، مع حوار باللغتين الفرنسية والمقدونية، وكان الدخول المقدوني الرسمي لمهرجان كان في ذلك العام. [2]

فتيات في محنة هي كوميديا جامعية لعام 2012 كتبها وأخرجها ويت ستيلمان حيث تطلب شخصية تريد الحب "طريق الكاثار" الجنس الشرجي بخجل. في مقابلة، ادعى ستيلمان:

"الأمر هو أن هذا المشهد في الفيلم صحيح تمامًا. كانت هناك امرأة جميلة في إسبانيا، كنت أعرفها عندما كانت متزوجة بالفعل ولديها أطفال، لكنني سمعت أن صديقها الأول عندما كانت في الجامعة كان أستاذًا شابًا قال إنه كاثاري وتحدث معها في كل هذه الأشياء. هناك موقع إلكتروني في الولايات المتحدة يحقق في المواقف الفعلية للكاثار، وقالوا إن فكرة الكاثار والجنس الشرجي هي ما قاله أعداؤهم عنهم. لكن الأمر هو أن هناك أشخاصًا يقولون الآن إنهم من الكاثار ويتحدثون مع صديقاتهم في هذا، لذلك لا يهم ما فعله الكاثار الحقيقيون وقالوه". [3]

* * *

خلص مالكولم لامبرت، بالاتفاق مع الباحث الفرنسي جيه جيرارد: "... إن المكان الروحي للمثالي لا يكمن مع قادة ومعلمي الكنيسة المسيحية بل مع المعلمين الدينيين الشرقيين، أو العظماء والفقراء في اليابان والهند أو أتباع الأسرار الأورفية." [4] بالنسبة إلى لامبرت، كان هذا اتهامًا للكاثار، الذين اعتقد أنهم يمثلون "تشويهًا عميقًا للتقاليد المسيحية المركزية". [5] بالنسبة للعديد من الباحثين، بمن فيهم أنا، قد ينتج التعليق الرهبة ونوعًا من الفخر، من وقت لآخر، كانت المسيحية موجودة في أشكال مستنيرة وصادقة وروحية وليس فقط في الأصناف السائدة التي كانت، إلى حد كبير، استبدادية أو متعثرة أو تخدم مصالح ذاتية أو ضيقة الأفق، فقط لسرد أقل خطايا المسيحية بشاعة.

* * *

كان مونتسيغور الموقع الأكثر انتظارًا بفارغ الصبر في زيارتنا إلى لانغدوك والموقع الأكثر شهرة وسيئة السمعة في تاريخ الكاثار. كنت سعيدًا لأن الطقس كان باردًا وملبدًا بالغيوم نظرًا لصعوبتي في التعامل مع الحرارة والتسلقات الحادة في الرحلة السابقة. عندما اقتربنا من مونتسيغور عبر الطرق العاصفة، ظهر النتوء الصخري مرارًا وتكرارًا بينما كنا نلتف حول منحنيات ضيقة. صمدت القلعة ضد حصار صليبي في عام 1244. عندما بدا الأمر كما لو كان يجب رفع الحصار أخيرًا، صعدت مجموعة من الجنود الكاثوليك من جيش شمال فرنسا في الليل وأنشأت موطئ قدم على ارتفاعات عالية يمكن من خلاله مهاجمة القلعة بمحركات الحصار. في 2 مارس، سعى المونتسيغوريون إلى الحصول على شروط للاستسلام وقيل لهم إنهم سيعاملون بالمساواة، لكن سيتعين على الكاثار التراجع عن إيمانهم وتقديم أنفسهم إلى محاكم التفتيش. رفض المثاليون: 200 سلموا أنفسهم، و 16 مؤمنًا، الذين لم يأخذوا الشروط الصارمة للدائرة الداخلية، أخذوا طقوس التأهيل للعزاء وانضموا إلى المثاليين في الموت بالنار. كانت كارثة مؤقتة ولكنها انتصار روحي.

في قرية مونتسيغور، كان الجبل يلوح في الأفق فوقنا. لقد زرنا المتحف الصغير، وهو نموذج للمتاحف الإقليمية الفرنسية. احتوت حافظات المعروضات على مجموعة متنوعة من الأشياء الصغيرة: المشابك والمفاتيح والأبازيم، كل ذلك من وقت الكاثار. كان أكثر العناصر التي لا تنسى، والتي تم إعادة إنتاجها على مختلف البطاقات البريدية والملصقات والمواد الترويجية، زوجًا من المقصات المصممة بشكل جيد. غالبًا ما كان الكاثار يعملون نساجين وخياطين، وهي مهنة مشهورة للمهرطقين، ومن المحتمل أن تكون هذه مقصات كاثار، ربما كانت تُستخدم لقص المواد اللازمة للعباءات السوداء التي يرتديها المثاليون. من الصعب نقل حميمية هذه المقص في تلك الحقيبة الزجاجية.

وصفت اللافتات، ومعظمها باللغة الفرنسية ولكن مع الجملة أو الفقرة العرضية باللغة الإنجليزية، مسار الحرب الألبيجينية وتطور الحصار. تضمنت النسخ واسعة النطاق صفحة مخطوطة من طقوس الكاثار وورقة من إنجيل الكاثار، ربما تكون متطابقة مع الكتاب المقدس الكاثوليكي (على الرغم من أن الكاثار لم يكن لديهم رأي عالٍ في العهد القديم)، ولكن ترجموا إلى الأوكيتانية، لغة الجنوب. يرفض الأوكيتانيون الموت وقد يتحدث بها مليون شخص، على الرغم من صعوبة تقدير هذه الأشياء ولا تزال اللغة في خطر، حيث لا ينقلها العديد من الآباء إلى أطفالهم.

كان السير إلى القلعة صعبًا، لكنه لم يكن بالجهد الذي استغرق ساعة كاملة كما توقعته بطريقة أو بأخرى. كان المسار عبارة عن مزيج من الطين والحصى، ودرجات حجرية عريضة، وأماكن إقامة خشبية مع تآكل الأرض وحجارة غير منتظمة مضمنة. كنت أرتدي أحذية عادية ذات مداسات متآكلة وانزلقت قدمي من حين لآخر، لكنني حذر في هذه المواقف ولم يحدث أي ضرر. كان قلبي ينبض بسرعة، والعرق يتدفق لأسفل، وكان علينا أن نتوقف من حين لآخر. كنت سعيدًا لأن اليوم لم يكن حارًا حتى لو كانت الرياح تعضه، مما تسبب لي في ألم طفيف في الأذن. شعرت أن الانزعاج الجسدي يكفر بطريقة أو بأخرى عن وضعي كسائح، حيث تستخرج المواقع الجبلية كفارة إلزامية حتى من المسافر الأكثر مرونة.

كانت القلعة – التي لم تكن مطابقة للهيكل الذي لجأ إليه الكاثار، ولكن تم إعادة بنائها بعد فترة وجيزة – بسيطة مقارنة ببعض القلاع الأخرى. حاولت أن أتخيل الكاثار يعيشون هناك. كان بالتأكيد وجودًا قاسيًا، هاجمته الشمس الحارقة أو الرياح القارصة أو ثلوج الشتاء. كانت السيدة العجوز في مكتب التذاكر، التي تقع في منتصف الجبل، مبتهجة، وتستمتع بممارسة لغتها الإنجليزية وإلقاء النكات. قالت إنها كانت هناك طوال الفصول، وقامت بتقليد الاضطرار إلى إحداث ثقب في الثلج لرؤية خارج الكشك في فصل الشتاء.

صعدنا إلى الجانب الذي أقامت فيه القوات الفرنسية موطئ القدم الذي كسر الحصار. لا بد أنه استغرق تصميمًا وثقة لا يمكن تصورها حتى يسلم الكاثار أنفسهم إلى محاكم التفتيش. فضلوا أن يحرقوا حتى الموت على أن يتراجعوا عن إيمانهم.

عندما سلكنا الطريق إلى أسفل، شعرت أنني اتبعت خطواتهم وتصورتهم عن قصد وهم يسيرون في الطريق الصعب. لقد وجدت أن الأمر استغرق قدراً لا بأس به من الخيال في هذه الأماكن لإعادة الكاثار إلى الحياة. حاولت أن أتخيل المثاليين ذوي القلنسوة السوداء من كلا الجنسين يتفاوضون، في أزواج، على الدرب الصعب إلى هلاكهم. في أسفل التل كانت هناك نار مبنية بأناقة، ربما تمثل تلك التي حرقوا فيها. نصب تذكاري يحيي ذكراهم في برات ديل كراماتس، أو حقل المحروقات[6] في الواقع، كان المثاليون مقيدين ثم سحبوا تقريبًا إلى أسفل المنحدر، وحرموا من كرامتهم. في تلك اللحظة، هل كنت أعيد إنشاء القصة لنفسي، إلى حد ما على طريقة أنطونين جادال أو آرثر غيردهام؟

ماذا كان كنز مونتسيغور؟ بالتأكيد أي حركة للكنز المادي ستكون عرضية؟ احتاج المثاليون إلى المال فقط للحفاظ على أنفسهم عندما لم يتمكنوا من العمل بسبب محاكم التفتيش، ولمزيد من تعهدات الكاثار مثل التجمعات، والتي كانت ستحتاج إلى المال للغرف والطعام وما إلى ذلك. ليس

هناك ما يشير إلى أن الكاثار كان لديهم أي شيء تعويذي. كان من الممكن أن يكون مثل هذا الشيء ماديًا وكانت المادة من الشيطان، سواء كانت كأسًا مقدسة أو غائطًا[7].

لا تزال إمكانية الكتب المقدسة ممكنة. نعم، كانت الكتب مصنوعة من المادة ولكن الأفكار الموجودة فيها غير مادية ولا تنبض بالحياة إلا في رؤوس البشر وقلوبهم. من الممكن تمامًا أن يرغب مونتسيغور بيرفكتس في الحفاظ على العشاء السري وأي كتابات أخرى، من حيث هذه المناقشة، من المفارقات أننا فقدناها.

أم كان المثاليون الذين أخرجوا الكنز من مونتسيغور ينطلقون للتو لتقديم عزاء؟ بالتأكيد كان الكاثار يعتبرون هذا أعظم كنز لهم، الطقوس التي منحت الروح للمتلقي؟ وضع الأيدي التي اعتقدوا أنها انتقلت من مثالي إلى مثالي منذ يسوع غير الملموس نفسه. انتقال كان في خطر الموت إذا كان 200 مثالي على وشك الإبادة.

ربما لن نعرف أبدًا. بالنسبة لنا، يقع الكاثار في مكان ما بين التاريخ والغموض. دعونا نأمل أن يتم استعادة جميع الملائكة التي سقطت من السماء الآن إلى عالم الآب، أو على الأقل ركوب الدراجات من خلال التجسدات المتعاقبة حتى يتمكنوا من مقابلة الرجال الصالحين والنساء الصالحات.

ملاحظات

مقدمة

1 في الواقع، بصفتي طفلاً فضوليًا يبلغ من العمر 13 عامًا مهتمًا بكتاب ألفريد دوغلاس التارو (1974)، قرأت بضع فقرات عنه٠ام في حوالي عام 1979 أو 1980.

2 تميل المزامنات إلى التجمع حول أولئك المهتمين بالكثار: صديقة له شعرت بأنها مقتنعة بأنها كانت كاثارية في حياة سابقة كانت مستاءة من وشم صليب على ذراعه، والذي تعرفت عليه (ليس بالضرورة بشكل صحيح) كصليب كاثاري.

3 لقد ربط الكتاب والمؤرخون ببراعة تسلسل الحصار والمعارك التي تحير تاريخ الكاثار. على سبيل المثال، كتاب ستيفن أوشيا الأكثر مبيعًا "الهرطقة المثالية " وهو مذهل وموصى به للجميع؛ ومع ذلك، على الرغم من جودته الزاهية ودقته التاريخية، لم يتبق للقارئ سوى فكرة قليلة عما يعتقده الكاثار حقًا، وماذا فعلوا، والأكثر مركزية، لماذا. على الرغم من وجود العديد من الكتب حول الكاثار التي تستهدف القارئ العام، إلا أن القليل منها يصف معتقدات الكاثار إلى حد كبير.

4 من الشائع أن يتم وصف الجماعات الدينية غير الأرثوذكسية بالأسماء التي قدمها لهم أعداؤهم. هذا هو الحال مع الكاثار. يشير مارك غريغوري بيج إلى أن الزنادقة في راينلاند أطلق عليهم إيكبرت اسم الكاثار ثم تم تطبيق هذا الاسم بأثر رجعي على الازدواجية في لانغدوك وإيطاليا وأماكن أخرى. لكن الكتاب الكاثوليك المعاصرين للأحداث أشاروا فقط إلى "الزنادقة" البيجنسيين أو "الزنادقة" البروفنساليين، وهو مصطلح ينطبق بالتساوي على الوالدينسيين في تلك الأراضي. يشير "الكاثار" والمتعاطفون معهم فقط إليهم على أنهم "المسيحيون الصالحون" أو "الرجال الصالحون" و "النساء الصالحات" و "المؤمنون". لكن بيج يدعي أنه حتى "الرجال الطيبين" كان مصطلحًا ينطبق بشكل عام على الناس في لانغدوك بحلول القرن الثاني عشر. (يحدد مجلس لاتران "الكاثار، الباترين والعشارين".)

5 بيتر فوكس دي سيرناي في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 237

6 بي دي أوسبنسكي، نموذج جديد للكون (1934)، ص 305. ألهم أوسبنسكي لكتابة هذا المقطع بعد تجربة مشاهدة جماهير البشرية من أعلى نوتردام.

الفصل الأول: تاريخ الجريمة

1 إيمانويل لو روي لادوري، مونتيلو: الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324 (1980)*، ص *102*

2 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 16-17

3 من المهم أن نلاحظ هنا أن هؤلاء الناس "زنادقة" فقط بحكم الكنيسة الكاثوليكية. لم ينفصل هؤلاء الأشخاص عن العقيدة التقليدية، بل كان لديهم بدلاً من ذلك فهم حقيقي للمسيح والعالم.

4 كارين رالز، موسوعة فرسان المعبد *(2007)*، ص *73*

5 يعتقد معظم العلماء، بما في ذلك لامبرت، أن هذا مستحيل. إذا كان الأمر كذلك، فقد حصل إيكبرت على المعلومات من كتابات القديس أغسطينوس وإما اختلق العيد أو فسر بعض المهرجانات الأخرى على أنها بيما المانوية.

6 كان أيضًا عامًا مهمًا لليهودية الكابالية: تم نشر سيفر باهر (" كتاب السطوع ")، وهو نص تأسيسي، لأول مرة في 1167 في بروفنس.

7 ستيفن رونسيمان، مانيشي القرون الوسطى(1947، 1961)، ص 158

8 لادوري، مونتيلو ،ص 121

9 رالز، موسوعة فرسان المعبد، ص 223. على الرغم من أن مصطلح "تروبادور" لا يزال جزءًا من لغتنا، ومن المرجح أن يطلق على المغني الشعبي اسم تروبادور مثل الشاعر، إلا أن هناك عددًا قليلاً من الكتب باللغة الإنجليزية عنهم وعددًا قليلاً من ترجمات قصائدهم. ترجمات عزرا باوند لأرناؤوط دانيال هي استثناء ملحوظ. آخر تروبادور كان جويرا ريكير، الذي توفي في عام 1294.

10 الترجمة الإنجليزيةالوحيدة لهذه القصيدة التاريخية الطويلة بعنوان "أغنية حروب الكاثار". كان اللقب الأوكيتاني الأصلي "كانسو دي لا كروزادا"، باللغة الفرنسية "تشانسون دي لا كرويساد كونتر ليه البيجوا" ولاحقًا "تشانسون دي لا كرويساد البيجواز".

11 جوناثان كيرش، دليل المفتشين الكبار (2008) ص 44

12 سيكون بيتر من كاستلناو شهيدا كاثوليكيا، جثته "وجدت كاملة وغير متضررة كما لو كانت قد دفنت في ذلك اليوم بالذات. فاح عطر رائع من جسده وملابسه". (بيتر فو دي سيرناي، مقتبس في باربر، الكاثار، ص 128.)

13 بالنسبة للحملة الصليبية الألبيجينية، استخدمت حساب شون مارتن الموجز لعام 2006 كهيكل عظمي، وتجسيده والتحقق منه ضد أوبري بيرل ومالكوم لامبرت ومارك غريغوري بيج. لقد عدت أيضًا إلى أغنية حروب الكاثار وتاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية كمصادر أساسية أصلية، بشكل أساسي للتفاصيل الملونة.

14 أوبري بيرل، زنادقة الله (2006)، ص 34

15 شون مارتن، فارس المعبد *(* 2004)، ص 136

16 لين بيكنيت وكلايف برينس، رؤيا فرسان المعبد*:* الحراس السريين للهوية الحقيقية للمسيح *(2007)*، ص *136-135*

17 جانيت شيرلي، أغنية حروب الكاثار (2011) ص 11. كان الضرب بالرمل ممارسة إلهية في العصور الوسطى وهي جزء من التقاليد الباطنية الغربية الحديثة، المدرجة في منهج الفجر الذهبي، على الرغم من أنها لا تمارس إلا قليلاً من قبل أي شخص اليوم. يقوم العراف بعمل نقاط عشوائية في الرمال أو الأرض أو الورق أو الرق، ثم يفسر بشكل منهجي الأرقام الناتجة التي يمكن إجراؤها من خلال ربط النقاط. انظر http://www.princeton.edu/fiezb/geomancy/geohome.html

18 بيرل، زنادقة الله، ص *39*

19 بيرل، زنادقة الله، ص 39-40. يشير بيرل إلى أن عشرة منهم على الأقل شاركوا في صناعة النسيج، مما يدعم الادعاء بأن الكاثار كانوا في كثير من الأحيان من النساجين.

20 هذا الاقتباس السيئ السمعة له مصدره الوحيد في قصة قيصر هيستيرباتش. شك بعض العلماء فيما إذا كان أرنولد أموري قد قال هذا حقًا، لكنه كتب بعد عشر سنوات فقط من الحدث. انظر مارك غريغوري بيج، حرب مقدسة (2009)، ص 77

21 بيرل، زنادقة الله، ص *50*

22 "تعال أيها الروح القدس، املأ قلوب مؤمنيك". أوبري بيرل، زنادقة الله، ص 49، مكرر إلى ما لا نهاية من قبل مارك غريغوري بيج، حرب مقدسة.

23 مارتن، الكاثار (2006)، ص 90

24 جانيت شيرلي، أغنية حروب الكاثار ص 176. ليس هناك شك في أن المؤرخ الثاني كاثوليكي لأن المؤلف المجهول يمضي في مقارنة سمعان بالمسيح الذي أعطى جسده ودمه (على حساب سمعان).

25 بيج، حرب مقدسة، ص 3-5

الفصل الثاني: مطرقة الزنادقة

1 بي دي أوسبنسكي، في البحث عن المعجزة (1950)، ص 129

2 في القرن العشرين، كان الألماني أوتو ران، المتحمس للكأس المقدسة، مفتونًا بكونراد.

3 كيرش، دليل المفتشين الكبار *(2008)*، ص *65*

4 لادوري، مونتيلو*:* الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324*، *(1980)*، ص *290*

5 كيرش، دليل المفتشين الكبار، ص *68*

6 اشتهر بكتاب إيمانويل لو روي لادوري.

7 بدأ بيتر فالديس (والدو) والدينسيين اتجاه الترجمة إلى العامية، على وجه التحديد الأوكيتان/بروفنسال، وتبعه الكاثار. كان من الممكن أن تكون الأناجيل الأوكسيتانية نادرة، لكنها كانت موجودة، ويبقى العهد الجديد الكاثار (مع عدم وجود شيء على وجه التحديد الكاثار في نص العهد الجديد، على الرغم من أنه يحتوي على طقوس الكاثار الملحقة به)، والمعروفة باسم العهد الجديد دي ليون. يجب أن يكون هناك عدد لا بأس به من نسخ إنجيل يوحنا، لأنها كانت ضرورية للعزاء.

8 لادوري، مونتيلو، ص 142 رقم 3

9 لادوري، مونتيلو ،ص 141

10 زوي أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور (1961، 1999)، ص 315

11 لادوري، مونتيلو ،ص 162

12 أنسيلم في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 369

13 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 169-170

14 كيرش، دليل المفتشين الكبار، ص *65*

15 لامبرت، الكاثار، ص 171-174

الفصل الثالث: إله صالح، إله شرير

1 ريتشارد سمولي، لعبة النرد لشيفا (2009) ص 156

2 منالغريب أنه يمكن جعل وجهة النظر الازدواجية متوافقة إلى حد ما مع وجهة نظر علمية. لا يمكن اعتبار قوانين العلم إلا أنها تؤثر على العالم المادي، الذي يشكل الجسم والدماغ جزءًا منه. لم يتم تفسير الوعي بعد من قبل العلم ولا يوجد جانب أعمق من الإنسان، يتوافق مع الروح، يتم الاعتراف به. لذلك سيكون ازدواجية الروح الحديثة قادرًة على قبول صحة العلم دون أي مشكلة. إنها ببساطة الطريقة التي يعمل بها العالم المادي الذي خلقه الشيطان. بالطبع، لن يكون للعلم أي من ذلك، ولكن يمكن للازدواجي أن يقول ببساطة إن العلم ينطبق فقط على المادة.

3 الاستثناء المحتمل هو دافايتا فيدانتا، وهو التفسير الازدواجي للفيدا، على عكس أدفايتا فيدانتا، التفسير غير المزدوج للفيدا. في بعض الأحيان قد يصادف المرء غنوصيا حديثًا ازدواجين – معظمهم ليسوا كذلك حقًا؛ حتى أن البعض ينكر أن الغنوصية القديمة كانت ازدواجية.

4 سمولي، لعبة النرد لشيفا، ص *42*

5 ميرسيا إلياد وإيوان ب. كوليانو، دليل هاربر كولينز الموجز لأديان العالم (2000)، ص 247

6 يوري ستويانوف، الإله الآخر (2000)، pp.131–132

7 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 315

8 إيوان ب. كوليانو، شجرة الغنوص (1992)، ص 24-25

9 لادوري، مونتيلو*:* الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324*، *(1980)*، ص *325*

10 من المعروف أنسختين منه: واحدة محفوظة في المكتبة الوطنية في فيينا. تم نشر النسخة الأخرى مطبوعة في القرن السابع عشر (قد يتم الاحتفاظ بنسخة منها في باريس؟) ولكن تم إتلافها منذ ذلك الحين. تم العثور على هذه النسخة في كاركاسون، حيث تم الاستيلاء عليها من قبل محاكم التفتيش. ربما شق طريقه إلى لانغدوك بعد الاتصال المكثف بين الكاثار والبوغوميل الذي بدأه نيسيتاس. قصة آدم وحواء المنسوبة إلى الكاثار الازدواجي المعتدل من قبل مونيتا تشبه إلى حد كبير قصة العشاء السري. انظر والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 321-323

11 لقد تم تقديم حجج في عصرنا بأن هناك مرشحين آخرين للتلميذة الحبيبة، مريم المجدلية كونها واحدة من أبرزهم.

12 يناقش كتاب المبدأين، الذي كتبه كاثار إيطالي، بالتفصيل بعض القضايا اللاهوتية والفلسفية المرتبطة بهذا.

13 يحدث أول تمثيل مكتوب لهذا في سفر الرؤيا، ولكن هناك تلميحات معاصرة أو سابقة بأن الثعبان كان يُنظر إليه على أنه شيطان أو شخصية مماثلة.

14 يمتلك الأركون سابباد أو سباتوا أيضًا "وجهًا مثل النار الملتهبة" في كتاب سيثيان الغنوصي ليوحنا في الكتاب السري. انظر مارفن ماير (محرر) كتب نجع حمادي (2007)، ص 117

15 يتم تجنب الله في العشاء السري، ويسمى بدلاً من ذلك الأب أو الرب.

16 اعتقد الكاثار أن كتاب أخنوخ قد ترجمه الشيطان، وفقًا لبوناكرسوس. ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

17 انظر إنجيل فيليب*:* مشروح وموضح *(2005)*، ص *74*

18 يمكن العثور على مجموعة مختارة من كتاب المبدأين في الكتاب المقدس الغنوصي، ص 751-761. توجد ترجمة كاملة في ويكفيلد وإيفانز، ص 511-591

الفصل الرابع: سقوط الملائكة

1 آلان ليل في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 214

2 مالكولم باربر، الكاثار*:* الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا *(2013)*، ص *108-109*

3 باربر، الكاثار، ص 111

4 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

5 آلان ليل في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 216

6 لادوري، مونتيلو*:* الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324*، *(1980)*، ص*30*

7 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

8 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

9 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 361

10 آلان ليل في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 214

11 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 341

12 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

13 مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 308

14 لادوري، مونتيلو ،ص 290-291

15 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص365

الفصل الخامس: النفس والروح ومريم المجدلية

1 برنارد جوي في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 380

2 لم يكن للمسيح روح، بل إله. دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص361

3 مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 308

4 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 364

5 لادوري، مونتيلو: الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324*، *(1980)*، ص*288*

6 لادوري، مونتيلو ،ص 351-352

7 لادوري، مونتيلو ،ص 320-321

8 مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 308

9 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص361. للحصول على هذا التفسير للوكيل الظالم، انظر ويكفيلد وإيفانز، ص 319

10 لادوري، مونتيلو ،ص 344

11 لو كان هؤلاء المجادلون المناهضون للكاثار يعرفون الكتابات المناهضة للغنوصية لآباء الكنيسة الأوائل، فمن المحتمل أنهم كانوا سيطلقون على الكاثاريين الغنوصيين، تمامًا كما أطلقوا عليهم اسم المانويين لارتباطهم بكتابات أوغسطينوس الهيبوني المناهضة للمانوية.

12 يتلقى الوكيل الظالم أيضًا تفسيرًا واسعًا، حيث يكون الشيطان هو الوكيل الظالم في العشاء السري ويتم مناقشته في الفصل الخاص بالازدواجية. مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 318-319

13 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 339

14 لادوري، مونتيلو ،ص 292

15 انظر بيغنت ولي ولينكولن، الدم المقدس والكأس المقدسة (2003) للحصول على النسخة الأكثر ديمومة من القصة (باللغة الإنجليزية على الأقل) وبيكت والأمير الوحي سيون لفحص إيذاء بريوري دي سيون. على الرغم من أن

الأطروحة الشاملة قد تم فضحها تمامًا، إلا أنه لا يزال هناك العديد من الألغاز التي يجب استكشافها في حياة بيرانجر دي سونيير ورين لو شاتو.

16 مالكولم باربر، الكاثار*: الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا (2013)*، ص *193*

17 لين بيكنيت, مريم المجدلية (2003), p.99

18 جاكوبوس دي فوراجين، الأسطورة الذهبية (1998)، ص 165-172

19 انظر إين بيغ، عبادة العذراء السوداء (1989) ص 97-102

20 بيغ، عبادة العذراء السوداء، ص *99*

21 بيتر من فو دي سيرناي، انظر ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 238 ؛ و. أ. سيبلي و م. د. سيبلي، تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية (2002)، ص 11

22 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص *234*

23 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 719 حاشية 35

24 حزقيال 23: 7–20 في ترجمة الكتاب المقدس القدس الجديدة، ص 1038

25 يوري ستويانوف، الإله الآخر (2000)، ص.276–277

26 ستويانوف، الإله الآخر، ص. 277–279

27 ستويانوف، الإله الآخر، ص .282

28 ماري آن بيفيس، "الكاثار مريم المجدلية والمؤنث المقدس: أسطورة ثقافة البوب مقابل عقيدة العصور الوسطى" في مجلة الدين والثقافة الشعبية 24:3، خريف 2012، ص 422

الفصل السادس: معمودية النار والروح

1 بوناكورسوس في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا (1991)، ص 170-173

2 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 329

3 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، ثورات العصور الوسطى العليا، ص 335

4 العناصر الموصوفة هنا تأتي أيضًا من وصف جيمس كابيلي للعزاء. كان كابيلي راهبًا فرنسيسكانيًا كتب حوالي عام 1240 وقدم رواية متزنة ومعتدلة بشكل غير عادي عن الكاثار. جيمس كابيلي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 302-303

5 هناك اختلافات بين النسخة الأوكيتانية واللاتينية، والتي لا داعي لإزعاجنا هنا: ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 474

6 مالكولم باربر، الكاثار (2013)، ص 91-92

7 جيمس كابيلي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 302-303

8 في المانوية، كان يسمى التوأم السماوي أو الذات الإلهية ماني أيضا الباراقليط.

9 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 365.

10 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص365

11 دفتر أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 366.

12 ديف باتريك (محرر.)، ذا كاثر فيو (2012)، ص 16

13 إيمانويل لو روي لادوري، مونتيلو: الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324* (1980)، ص 343 ؛ باربر، الكاثار، ص 219

14 ستيفن أوشيه، الهرطقة المثالية (2000)، ص.63–64

15 بيتر فو دي سيرناي في ويكفيلد وإيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 238

16 جيمس كابيلي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 301

17 مارك غريغوري بيج، فساد الملائكة (برينستون، 2005)، ص 104

18 جيمس كابيلي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 303

19 على سبيل المثال، برنارد غوي في ويكفيلد وإيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 383

20 مارك غريغوري بيج، فساد الملائكة (2005)، ص 105

21 أمسك الناس في لانغدوك أيضًا بأيدي بعضهم البعض عندما التقوا، لكن هذه لم تكن مصافحة رسمية. تمشي النساء ذراعًا بذراع. (مونت، ص 140.) كان الكارون احتضانًا تم إجراؤه عن طريق وضع الرأس مرة واحدة على اليسار ومرة واحدة على الجانب الأيمن. أنسلم في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 369

22 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 170

23 لامبرت، الكاثار، ص 143

24 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 333

25 جيمس كابيلي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 305

26 لامبرت، الكاثار، ص 142-143

27 لادوري، مونتيلو ،ص 181

28 لادوري، مونتيلو ،ص 179-180

29 لادوري، مونتيلو ،ص 320-321

30 جيمس كابيلي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 305

31 بيتر فو دي سيرناي في ويكفيلد وإيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 238

32 لادوري، مونتيلو، ص. 342

33 مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 326

34 مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 324

35 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

36 باربر، الكاثار، ص 107

37 لادوري، مونتيلو ،ص 322-323

38 لادوري، مونتيلو ،ص 13

39 لادوري، مونتيلو ،ص 160

40 برنارد غوي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 384

41 برنارد غوي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 384

42 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

43 لادوري، مونتيلو ،ص 302

44 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 746 حاشية 6

45 جيمس كابيلي في هرطقات العصور الوسطى العليا، ص *301*

46 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 329

47 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص *368*

48 لادوري، مونتيلو ،ص 142

49 بوناكورسوس في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 170-173

50 مونيتا من كريمونا في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 313

51 بيتر موري المثالي يتحدث في لادوري، مونتيلو ،ص 131-132

52 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 329

53 لادوري، مونتيلو ،ص 140

54 لادوري، مونتيلو ،ص 301

55 يوسع تعليق طويل على صلاة الرب، بعنوان "لمعان على صلاة الرب"، معنى كل فقرة بناءً على دراسة مستفيضة للكتاب المقدس ككل، وبصرف النظر عن بعض الحالات، سيمر كتعليق كاثوليكي. ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 607-630

56 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 468-473

57 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 468-469

58 بي دي أوسبنسكي، نموذج جديد للكون، ص 136-137

الفصل السابع: "عندما كنت حصانًا، في إحدى الليالي فقدت حذائي"

1 كارل أ. كيلر، "التجسد" في فيفر، هانغراف، فان دن بروك وبراك (محرران.), قاموس الغنوص والباطنية الغربية (2006) ص. 981

2 لوقا 12 :59/متى 5 :26

3 كان ليوحنا المعمدان وإيليا نفس الروح، لكنها كانت شيطانًا، وفقًا لبعض الكاثار. دفتر أنسيلم في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا (1991)، ص 361

4 بول إدواردز, التجسد: *فحص نقدي* (1996), ص. 139–140 و ص. 301–303

5 روبرت شيلدريك، وجود الماضي (1988)، ص 221

6 توم شرودر، النفوس القديمة (1999)، ص 146-147

7 مانلي ب. هول، التجسد: دورة الضرورة *(1978)*، ص *16*

8 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 577-578

9 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص *165*

10 قد تكشف استجوابات محاكم التفتيش الأخرى عن التجسد ولكن من الأدلة التي تمكنت من العثور عليها، يتعامل مونتيلو فقط مع هذا. جادل البعض بأن هذا يدل على أن التجسد كان مجرد اعتقاد شائع لدى الفلاحين الكاثار الذين يعيشون في الجبال، لكن الأدلة من إيطاليا تتناقض مع ذلك. انظر باربر، الكاثار، ص 123

11 لادوري، مونتيلو: *الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، 1294-1324، (1980)، ص291 -292*

12 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص *322*

13 لادوري، مونتيلو ،ص 194

14 آمن الوالدينسيين أيضًا بالتجسد. اعتقد الوالدنيسيون في بامييه، في نفس الفترة التي كانت فيها سجلات محاكم التفتيش في مونتيلو، أن الجميع سيحتفظون بنفس الجنس طوال دورة الحياة. انظر لادوري، مونتيلو.

15 لادوري، مونتيلو ،ص 206

16 [http://www.sjsu.edu/depts/english/Fournier/deplanis.htm

17 ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص *217*

18 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 338

19 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 208-209

20 رينيريوس ساكوني في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 291

21 لادوري، مونتيلو ،ص 344

22 لادوري، مونتيلو ،ص 320

23 آرثر غيردهام، الهرطقة العظيمة (1993)، ص .93

الفصل الثامن: ثيرموبيلاي الروح الغنوصية

1 جاك لاكاريير، الغنوصيين (1989)

2 زوي أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور (1961، 1999)، ص 265

3 أوبري بيرل، زنادقة الله (2006)، ص 6

4 بيرل، زنادقة الله، ص 6-7

5 مالكولم باربر، الكاثار: *الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا (2013)، ص 214*

6 في عام 1241، حاول ريمون السابع من تولوز حصارًا غير ناجح في مونتسيغور.

7 أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور، ص *334*

8 بيرل، زنادقة الله، ص 201

9 أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور، ص *346*

10 أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور، ص *353*

11 أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور، ص *347*

12 أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور، ص *358*

13 أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور، ص *362*

14 ميشيل أوي، اكتشف بلد الكاثار (1999)، ص 91-92

الفصل التاسع: كاتب العدل والقاتل

1 مالكولم باربر، الكاثار*:* الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا *(2013)*، ص *221-225*

2 شون مارتن، الكاثار (2006)، ص 170

3 رينيه وايس، الصليب الأصفر*:* قصة آخر الكاثار *1290-1329 (2002)*، ص *71*

4 يفسر ويس هذا على أنه نوع من الكهنة، الصليب الأصفر، ص .698

5 زوي أولدنبورغ، مذبحة مونتسيغور (1961، 1999)، ص 310-315

6 ويس، الصليب الأصفر، ص *326*

7 باربر، الكاثار، ص 211

8 باربر، الكاثار، ص 213

9 إيمانويل ليروي لادوري، مونتيلو*:* الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324*، *(1980)*، ص *103*

10 لادوري، مونتيلو ،ص 284

11 ويس، الصليب الأصفر، ص *169*

12 لادوري، مونتيلو ،ص 46

13 لادوري، مونتيلو ،ص 339

14 لادوري، مونتيلو ،ص 235

15 لادوري، مونتيلو ،ص 289

16 لادوري، مونتيلو ،ص 30-31

17 ويس، الصليب الأصفر، ص *6-7*

18 مارك غريغوري بيج، فساد الملائكة (2005)، ص 107-108

19 باربر، الكاثار، ص 217-219 (تحويل ويليام إسكونير إلى مؤمن)

20 كما استشار المنفيون الكاثار في كاتالونيا عرافًا قام بتكهن المستقبل باستخدام كتاب باللغة العربية.

21 كل هذا يعتمد بشكل أساسي على مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)

22 انظر الفصل 1. تاريخ الجريمة: الحملة الصليبية الألبيجينية

23 في روايات أخرى، كان نيكيتاس هو الذي أظهر هذه الإخفاقات.

24 لاحظ أن هناك ذكرًا للكاثار في روما في عام 1231. من المحتمل أن تكون هناك مجموعات صغيرة من الكاثار في العديد من الأماكن لأن المبشرين الكاثار سافروا على طرق التجارة والحج. كان هناك الكاثار، الذين نشأوا من لانغدوك، في صقلية من عام 1302. باربر، الكاثار، ص *234*الحاشية 17

25 إيف ناربون في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 185-187

26 باربر، الكاثار، ص 85-89

27 http://www.sjsu.edu/depts/english/Fournier/deplanis.htm

28 ستيفن أوشيه، الهرطقة المثالية (2000)، ص .230

29 لامبرت، الكاثار، ص 284

30 إيه إن ويلسون، دانتي إن لوف (لندن، 2011)، ص 93

31 دانتي الغيري (ترجمة سي إتش سيسون)، الكوميديا الإلهية (1993)، باراديسو الثاني عشر، ص .400

32 دانتي، الكوميديا الإلهية، باراديسو التاسع، ص 387

33 دانتي، الكوميديا الإلهية، باراديسو الحادي والثلاثون، ص .486-490

الفصل العاشر: الأصول السرية

1 والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 254

2 سالفو بورسي في ويكفيلد وإيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا، ص 269

3 آر آي مور، الحرب على الهرطقة: الإيمان والسلطة في أوروبا في العصور الوسطى (2012). آر آي مور هو عالم مؤثر آخر يجادل بأنه لم يكن هناك كاثارية موحدة وأن العديد من الأصناف المحلية الغريبة من الكاثوليكية أصبحت ملعونة كهرطقة.

4 مارك غريغوري بيج، حرب مقدسة: الحملة الصليبية الألبيجينية والمعركة من أجل العالم المسيحي (2009). إذا فهمت بيج بشكل صحيح، فهو لا يضع فرضيته أو أسبابه بشكل منهجي للغاية.

5 حتى هذا تم الطعن فيه من قبل بيج، الذي يعتقد أن الرواية مزيفة.

6 وهذا يعني أنه حتى لو لم نسمح بأي أصل سابق للعزاء، فإن تعاقب المثاليين عبر العزاء استمر لمدة 300–400 سنة جيدة.

7 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 27-29

8 لامبرت، الكاثار، ص 35-37

9 مالكولم باربر، الكاثار: الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا *(2013)*، ص *17*

10 جيسون بيدون في ميغيل كونر، أصوات الغنوصية: مقابلات مع إلين باجلز، مارفن ماير، بارت إيرمان، بروس تشيلتون وغيرهم من كبار العلماء *(2010)*، ص *117-134*

11 يوري ستويانوف، الإله الآخر: الأديان المزدوجة من العصور القديمة إلى الهرطقة الكاثارية *(2000)*، ص *.232*

12 قد يكون السبيل الآخر للبحث هو شكل من أشكال الازدواجية اليهودية المنسوبة إلى أغوبارد ليون في القرن التاسع في جنوب فرنسا. ستويانوف، الإله الآخر، ص .282

13 لامبرت، الكاثار، ص 36

14 الكاتب البيزنطي بيتر من صقلية، في خطبه والتاريخ المفيد، دحض وإسقاط الفراغ والبطالة من المانويين، والمعروف أيضا باسمالبوليسيين، يعطينا القصة الوحيدة لمعتقداتهم.

15 ستويانوف، الإله الآخر، ص .128-131

16 جيسون بيدون في ميغيل كونر، أصوات الغنوصية، ص 130

17 شون مارتن، الكاثار (2006)، ص 31

18 ومع ذلك، فإن الخبير المانوي نيكولاس بيكر براين متشكك في أن يكون بريسكيليان مانويًا. في مقابلة أخبرني، "بريسكيليان، الذي كان أسقفًا مسيحيًا جذابًا في إسبانيا الرومانية في هذا الوقت ... لم يكن مانويًا. يبدو أنه أكل اللحوم، على سبيل المثال، لذلك كان من الممكن أن يكون ذلك لا لا للمانويين الحقيقيين. لكنه فعل أشياء معينة. على سبيل المثال، قرأ نصوصًا مسيحية ملفقة لم تكن في صالحه، وتم وصفه بأنه مانوي ... لكن لم يكن مانويًا بأي حال من الأحوال. هناك

القليل جدًا من الأدلة المادية. لدينا بعض النقوش التي تشير إلى أن بعض الناس كانوا مانويين، لكن ليس لدينا بقايا كنائس مانوية، وليس لدينا بقايا أديرة مانوية في الإمبراطورية الرومانية. تمت مقابلته في أندرو فيليب سميث (محرر.)، الغنوصية: مجلة الغنوصية، الباطنية الغربية والروحانية، المجلد 5 (دبلن، 2011)

19 لامبرت، الكاثار، ص 43

20 تمت مقابلته في أندرو فيليب سميث (محرر.)، الغنوصي، المجلد 5 (دبلن، 2011)

21 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور: دراسة بدعة الكاثار وطبيعة سر الكاثار *(1987)*، ص *154*

22 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 156

الفصل الحادي عشر: النجاة من نهاية العالم

1 لقد واجهت صعوبة كبيرة في معرفة المزيد عن هذا، ولكن على ما يبدو "المخطط التنظيمي لأبرشية باكولينوم الهرسكوفينية من عام 1867، ينص على أن عائلة دوبو آني (كونيك كوتور) هيليز كانت [آخر] متابع لإيمان بوغوميل في تلك المنطقة. www.slavorum.com/forum/index.php؟topicff1308.10;wap2 تدعي نفس رسالة لوحة المناقشة، بشكل غير معقول، أن صلوات وممارسات البوغوميل قد نجت في بعض العائلات على الرغم من المظهر الإسلامي الخارجي.

2 خريطة والتر في والتر إل ويكفيلد وأوستن ب. إيفانز، هرطقات العصور الوسطى العليا (1969، 1991)، ص 205-204

3 ديف باتريك (محرر.)، ذا كاثر فيو (2012)، ص 59. يقع كلا المكانين بالقرب من رين لو شاتو.

4 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 295

5 مالكولم باربر، الكاثار: الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا *(2013)*، ص *232*

6 لامبرت، الكاثار، ص 300-301

7 إن أكثر ما يمكن الوصول إليه من شواهد القبور البوسنية، بما في ذلك العديد من الصور الفوتوغرافية والرسوم التوضيحية، هو ليندا هاريس، بدعة هيرتونيمس بوش السرية (1995).

8 هارولد بايلي، اللغة السرية للرموز (1912، 2006)، ص 45

9 بايلي، اللغة السرية للرموز، ص *48*

10 بايلي، اللغة السرية للرموز، ص *117*

11 كنت متحمسًا لاكتشاف أن ويليام بيليباست كان صانع بطاقات حتى أدركت أن هذه كانت بطاقات وأمشاط لصنع الصوف.

12 ستيفن رونسيمان، مانيشي القرون الوسطى: دراسة للهرطقة المسيحية الازدواجية *(1947،1961)*، ص *179*

13 مارغريت ستاربيرد، المرأة مع جرة المرمر *(1993)*

14 غراهام روب، اكتشاف فرنسا (2008)، ص 45

15 انظر هذه المقالة الصحفية لامرأة تعرف نفسها على أنها كاغوت في العصر الحديث.(http://www.independent.co.uk/news/world/europe/the-last-untouchable-in-europe-878705.html) انظر أيضًا الصفحات191–192 للاطلاع على تعليقات أوتو ران على كاغوت.

16 مذكور بشكل عابر في كولن ويلسون، الغموض (1971)، ص 519

17 انظر أيضًا مناقشة آرثر غردهام في الكاثار والتجسد *(1990*)، الصفحات 21-22 وفي أماكن أخرى. على الرغم من الأدلة التي تراكمت ضد آشريدج التي لديها اتصالات مع الكاثار، لم يحب غيردهام التخلي عن الاحتمال تمامًا. من الغريب أن موريس نيكول، تلميذ غوردجييف وأوسبنسكي، كان لديه مجموعة في ليتل غاديسدن القريبة.

18 ستيفن رونسيمان، مانيشي القرون الوسطى (1947، 1961)، ص 179، وص 187

19 ألفريد دوغلاس، التارو (1974)، ص 33-34

20 روبرت سويرين، أسرار التارو (2010)

21 جيري كينيدي وروب تشرشل، مخطوطة فوينيتش (2005)، ص 134-142

22 ستظهر ليندا هاريس مرة أخرى في الفصل الخاص بآرثر غيردهام. بينما أجد أن جوانب أطروحتها حول بوش غير نقدية بعض الشيء، فإن فحصها لآرثر غيردهام متشكك للغاية. أجد حججها مقنعة للغاية ولكنها غير سخية بعض الشيء. ليندا هاريس، بدعة هيرونيموس بوش السرية (1995).

23 هاريس، بدعة هيرونيموس بوش السرية، ص *69-70*

24 مازلت أوصي بدعة هيرونيموس بوش السرية، على الرغم من عيوبها.

الفصل الثاني عشر: واحد وأربعون أسقفًا كاثاريًا

1 لورانس دوريل، شبح قيصر الشاسع: جوانب بروفنس *(1990)*

2 نيكولاوس ليناو، داي ألبيجينسر (1842).

3 http://www.pbs.org نيكولاس ليناو. ولد نيكولاوس نيمبش إدلر فون ستريناو (1802–1850).

4 على حد علمي، فإن الترجمة الوحيدة للمقتطفات إلى اللغة الإنجليزية هي من قبل كريستوفر جونز في ترجمته للحملة الصليبية ضد الكأس. شكرا لزوجتي الجميلة تيسا فين للحصول على إذن لتضمين هذه المقتطفات من ترجمتها. يمكن العثور على النص الألماني على [http://gutenberg.spiegel.de/buch/139/1

5 http://www.independent.co.uk/news/world/europe/revealed-himmlers-secret–quest–to-locate-the–aryan–holy-grail-435224.html

6 مالكولم باربر، الكاثار*: الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا (2013)*، ص *252*

7 أوبري بيرل، زنادقة الله*: الحملة الصليبية الألبيجينية (2006)*، ص *110-109*

8 ستيفن أوشيه، الهرطقة المثالية (2000)، ص .251

9 نابليون بيرات تاريخ البيجوا،ص 441-442، استشهد به بيرل، زنادقة الله، ص 206

10 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور*: دراسة بدعة الكاثار وطبيعة سر الكاثار (1987)*، ص *15*

تم اكتشاف11 عملة في كهف لومبريف في عام 1302 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 15

12 إلين غراهام لي، النبلاء في جنوب فرنسا والحملة الصليبية الألبيجينية*: فيكونتات ترينكافيل في كاركاسون وبيزيرز (2005)*، ص *3*

13 فوتر ج. هانغراف وأنطوان فيفر (محرران.), قاموس الغنوص والباطنية الغربية (2006), ص .938

14 انظر جوسلين غودوين، التنوير الثيوصوفي (1994)، ص 304-305، ص 338-339 للحصول على بعض التفاصيل عن السيدة كيثنيس وعملها.

15 وفقًا لفايفر وآخرون، قاموس الغنوص والباطنية الغربية، ص*.826*

16 معظم المعلومات عن دوينيل تأتي من فيفر وآخرون، قاموس الغنوص والباطنية الغربية، ص 400-403، ص 826-827 ومقال غير منشور من قبل ريجينالد فريمان.

17 سابارثهو وادي يوجد فيه كهوف سوس و لوردات و أورنولاك ؛ نهر أرييج على الجانب الشرقي منه.

18 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنزمونتسيغور، ص 27 ؛ موريس ماغري، عودة المجوس (1975)، ص 85-87. كان جاك دي مولاي السيد الأكبر الأخير لفرسان المعبد، الذي أعدم في باريس عام 1314.

19 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 33

20 نايجل غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس المقدسة *(2008)*، ص *41*

21 ريتشارد ستانلي، "غزاة الكأس المفقودة: أوتو ران والبحث النازي عن سر الكاثار" في فورتيان تايمز 273/274، مايو 2011

22 انظر أنطونين جادال، على الطريق إلى الكأس المقدسة - أسرار الكاثار القديمة (2006) للحصول على فكرة عن عناصر تأهلات جادال. يصور جان ماركال جادال على أنه ساذج وغير مطلع في مونتسيغور وسر الكاثار (2003)، ص 186-190. من الصعب الاختلاف، لكن يبدو أن جادال كان صادقًا وملهمًا ومصممًا.

23 أندريه دوزيه، تجول الكأس: الكاثار، البحث عن الكأس واكتشاف الآثار المصرية في جبال البرانس الفرنسية (2006)، ص 45-46

24 دوزيت، تجول الكأس، ص 60

25 دوزيت، تجول الكأس، ص 57

26 دوزيت، تجول الكأس، ص 18-19، ص 23-25

27 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 34

28 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 34-35

29 منالصعب أن تعرف بالضبط إلى أي مدى يجب أن يكون المرء متشككًا بشأن اللوحة. قال جادال إنه تم إخباره بذلك لأول مرة في عام 1893 من قبل جاريجو، ورسمه جادال لأول مرة في عام 1910. دوزيت، تجول الكأس، ص 65

30 ديف باتريك (محرر.)، ذا كاثر فيو: الإرث الغامض لمونتسيغور (2012)، ص 59

31 باربر، الكاثار، ص 240

32 انظر ذا كاثر فيو الصفحات 187-190 لمقال بقلم ماجري يسرد هذه وهي عمومًا ليست باهظة.

33 عودةالمجوس، ص 78

34 ذا كاثر فيو ص 20

35 لا أعرف سوى القليل عن هذا بخلاف بيان بيركس (ص 48). سيكون من الرائع اكتشاف التعاليم الباطنية التي يطالب بها شركاء ديون فورتشن للكاثار.

36 انظر زام بوتيفا، آسيا ميستريوسا (2012).

37 جوسلين غودوين, أركتوس: الأسطورة القطبية في العلوم، الرمزية، والبقاء على قيد الحياة النازية (1996), ص 88–89.

38 www.philipcoppens.com/woodenbook.html

39 علىالرغم من تنوع المحاولات لتصنيف الفلسفة إلى مدارس، يمكن تقسيم الفلاسفة إلى مجموعتين: أولئك الذين تسعدهم كتاباتهم بالقراءة وأولئك الذين لا تسعدهم كتاباتهم. ويل من بين الأولين كما هو الحال مع أفلاطون ونيتشه وكيركيجارد وكامو وسارتر وغيرهم.

40 باربر، ص 241

41 في أواخرها، الحاجة إلى الجذور ، تشمل احتياجات الروح الطاعة والتسلسل الهرمي والعقاب بالإضافة إلى مفاهيم محتملة مثل المساواة والحرية.

42 جيرالد هانراتي، دراسات في الغنوصية وفي فلسفة الدين *(1997)*، ص *119*

43 هانراتي, ص .121–122

44 باربر، الكاثار، ص 242

45 سيمون بيتريمنت، سيمون ويل*:* حياة (1976)

46 يرسمتوبياس تشورتون صورة غير جذابة لهم، ويعتبرهم استبداديين وعقائديين ويصفون التعليم بأنه يمزج "العقيدة الدينية الإصلاحية الهولندية... مع فلسفة أليس أ. بيلي والأفكار الغنوصية المتنوعة التي غالبًا ما تكون" كاثارية "خيالية في بعض الأحيان (أو من نوع الكاثار الجدد)." [كذا] توبياس تشورتون، الخفيون: التاريخ الحقيقي للصليب الوردي (2009)، ص 405

47 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 43

48 ريتشارد ستانلي، "غزاة الكأس المفقودة: أوتو ران والبحث النازي عن سر الكاثار"

49 "وحدة الحجاج على الطريق" في الخماسي، العدد 5 (2005)، ص 22-23. على الرغم من أن بيركس كان يتخلى عن الباطنية الكاثرية، إلا أنه أعجب بـ "الصدق الشفاف" لفان ريجينبورغ ودا بيتري.

50 وهذا لا يعني أنه لا يوجد شيء: أنا على دراية فقط بالأدب الفرنسي حول الكاثار في الترجمة.

51 يجب أنأشير إلى أنه عندما زار مراسل الكهوف في غياب دليل وجدها ثقيلة وغير سارة وخالية من الطاقة الإيجابية.

52 يمكن العثور على تاريخ جميل لتطور الدراسة على الكاثار في القرن العشرين في إميلي مكافري، "تخيل الكاثار في أواخر القرن العشرين لانغدوك" في التاريخ الأوروبي المعاصر، المجلد 11، العدد 3، أغسطس 2002، ص 409-427، مستنسخ في باتريك (محرر.)، ذا كاثر فيو*:* الإرث الغامض لمونتسيغور (2012).

53 باتريك (محرر.)، ذا كاثر فيو، ص 52-54

54 www.theogamy.com

55 باتريك (محرر.)، ذا كاثر فيو، ص 77

56 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور،ص 36

57 بيرل، زنادقة الله، ص 203

58 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 291

الفصل الثالث عشر: أوتو ران

1 كانكونراد من ماربورغ أيضًا معترفًا بإليزابيث من المجر، ابنة الملك، التي تم تقديسها وينسب إليها معجزة تحويل الخبز للفقراء، المخبأة تحت عباءتها، إلى ورود عندما تحدى لإظهار ما كانت تخفيه. أوتو ران، محكمة لوسيفر: رحلة زنديق في البحث عن جالب النور (2008)، ص.

2 اقترحيوري ستويانوف، على أساس شيء من قبل ميشيل روكبرت، أن الكأس المقدسة، أو بالأحرى أساطيرها، تم استخدامها ضد الكاثار. في هذه الحالة قد تكون محاولة لإعطاء الكاثوليكية قوة باطنية.

3 نايجل غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس: الحياة المذهلة لـ "إنديانا فونيس" الحقيقية (2008)، ص 40-41

4 يبدو أنكاسو كان نفس الشخص مثل أرنولد أو أرنو بوردو. انظر ران، محكمة لوسيفر، ص 18-19 ؛ أندريه دوزيه، تجول الكأس: الكاثار، البحث عن الكأس واكتشاف الآثار المصرية في جبال البرانس الفرنسية (2006) ص 43 ؛ غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس، ص 45

5 ران، بلاط لوسيفر، ص 38

6 هذه القصص مروية في بلاط لوسيفر، ص 8 و ص 21

7 ران، محكمة لوسيفر، ص 22

8 ران، الحملة الصليبية ضد الكأس (2006)، ص 21

9 ران، محكمة لوسيفر، ص 44

10 ران، الحملة الصليبية ضد الكأس، ص 28

11 ران، بلاط لوسيفر، ص 77-79

12 ران، بلاط لوسيفر، ص 77-79

13 ران، بلاط لوسيفر، ص 29

14 أوتو ران، الحملة الصليبية ضد الكأس، ص 188-189

15 ذكرآرثر غيردهام لاحقًا، "من التقليدي أن حركة الصليب الوردي نشأت في ألمانيا في عائلة كان فيها راهب من ناربون معلمًا". ولكن كل ما تمكنت من العثور عليه في هذا هو أن كريستيان روزنكروتز يقال إنه توفي بالقرب من ناربون.

16 غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس، ص 66-67

17 أوتو ران، الحملة الصليبية ضد الكأس، ص 14

18 غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس، ص 117

19 غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس، ص 144

20 ران، بلاط لوسيفر، ص 8-9. يمكن أن تحدث مثل هذه الاستكمالات عن طريق الصدفة أو عن قصد. على سبيل المثال، تحتوي الترجمة الإنجليزية لبلاط لوسيفر على ما يبدو أنه تعليق من المترجم مدرج في النص الرئيسي، مشيرًا إلى نجع حمادي. ما لم يكن ران على علم بالاكتشاف قبل أي شخص آخر، وحتى استبق استخدام نجع حمادي لتحديد الموقع بدلاً من تشينوبوسكيون، الذي كان اسم المكان المستخدم في العصور القديمة.

21 غرادون، أوتو ران والبحث عن الكأس، ص *144*

22 ريتشارد ستانلي، "غزاة الكأس المفقودة: أوتو ران والبحث النازي عن سر الكاثار" في فورتيان تايمز 273/274، مايو 2011

23 www.independent.co.uk/news/world/Europe/revealed-himmlers-secret-quest–to–locate-the-aryan–holy–grail-435224.html

الفصل الرابع عشر: آرثر غيردهام والتجسد الكاثاري الحديث

1 باتريك هاربور، دليل كامل للنفس (لندن، 2010)، ص 188-190

2 آرثر غردهام، قدم في كلا العالمين*:* سيرة ذاتية للطبيب عن التجربة النفسية (1974)، ص 11 ؛ آرثر غردهام، الكاثار والتجسد (1990)، ص 50. لدي مرض مينيير أيضًا. بدأت أعمالي بعد أسابيع قليلة من زفافنا. ضربت فجأة – أتذكر اللحظة نفسها، أخذ شخص ما إلى رف معين من المكتبة الخاصة حيث كنت أعمل. بدأت الغرفة تدور واضطررت إلى أخذي إلى المنزل. كان لدي دوار شديد، الغرفة تدور حولي لمدة ثلاثة أسابيع. انخفض الدوار لكنني كنت لا أزال معاقًا بسبب فقدان السمع، وطنين دائم، ودوخة منتظمة ونوبات طويلة من الدوار العائد. لا أستطيع أن أدعي أنه بشر بتحول روحي بالنسبة لي، على الرغم من ذلك. ما فعلته هو خلق مساحة في حياتي حيث لم أستطع فعل شيء سوى الاستماع إلى الموسيقى – وإذا كنت محظوظًا – مشاهدة مقاطع الفيديو (عادةً الأفلام الوثائقية) أو القراءة. في العام التالي بدأت شركتي الصحفية الصغيرة، بارديك برس، وكان لدي كتابي الأول لناشر رئيسي بتكليف. لذلك كان يمثل تحولًا من نوع ما. ما زلت أعيش معها بشكل يومي ولكن آثارها تقل بشكل كبير.

3 غردهام، قدم في كلا العالمين، ص *15*

4 غردهام، الكاثار والتجسد، ص *14-17*

5 ليندا هاريس، الكاثار وآرثر غيردهام *(2000)*، ص *.8*

6 غردهام، الكاثار والتجسد،ص 19-21. من المعتاد في جويردام أنه حتى التزامن الواضح الذي كان مهمًا له يتم التعبير عنه بشكل غامض ويحتاج إلى فك تشابكه من كتلة من التفاصيل. يقع آشريدج مانور في موقع دير آشريدج السابق. انظر أيضًا الفصل الحادي عشر: النجاة من نهاية العالم.

7 غردهام، الكاثار والتجسد، ص *19*

8 يذكر غيردهام أن السيدة سميث لم تسمع أبدًا كلمة كاثار قبل أن يتحدث معها عنها. ومع ذلك، كان يطلق على الكاثار اسم البيجنز في كتب التاريخ السابقة، ولا يطلق عليهم اسم الكاثار إلا من الستينيات فصاعدًا. وقد ساهم غيردهام نفسه في أن يكون هذا هو اسمهم المقبول.

9 غردهام، الكاثار والتجسد، ص 54

10 غردهام، الكاثار والتجسد، ص 89

11 غردهام، الكاثار والتجسد، ص 23

12 أنا مدين لليندا هاريس لجمع وتحليل الكثير من هذه المواد من كتب غيردهام التي غالبًا ما تكون رائعة ولكنها سيئة التنظيم.

13 هاريس، الكاثار وآرثر غردهام، ص 20-22

14 يبدو أن السيدة غيردهام المترددة إلى حد ما قد تم ربطها بتجسد المجموعة في وقت لاحق.

15 هاريس، الكاثار وآرثر غردهام، ص 37

16 آرثر غيردهام، الهرطقة العظيمة: تاريخ ومعتقدات الكاثار (1993)، ص .38-39

17 آرثر غيردهام، الجنة وجدت: تأملات في البقاء النفسي (1980)، ص 177

18 آرثر غيردهام، الجنة وجدت، ص 179

19 غيردهام، الهرطقة العظيمة، ص .138

20 انظر الفصل التاسع: كاتب العدل والقاتل.

21 غيردهام، الهرطقة العظيمة، ص .143-145

22 والتر بيركس و ر. أ. جيلبرت، كنز مونتسيغور: دراسة بدعة الكاثار وطبيعة سر الكاثار (1987)، ص 47-48

23 آرثر غردهام، الجنة وجدت (1980)، ص 183 ؛ هاريس، الكاثار وآرثر غردهام،ص 5

24 تشمل كتب غيردهام عن الكاثار، في طبعاتها الأصلية، كل ذلك باستثناء واحد نشره نيفيل سبيرمان: الكاثار والتجسد (1970)، الجيبت والصليب (1970)، الهوس (1972)، قدم في كلا العالمين (سيرة ذاتية، 1973)، نحن واحد آخر (1974)، البحيرة والقلعة (1976)، الهرطقة العظيمة (1977)، النفس في الطب (1978)، الجزيرة (1980) والجنة وجدت (1980، مطبعة تيرنستون). بين عامي 1970 و 1980، بلغ متوسط غيردهام كتابًا سنويًا لنيفيل سبيرمان.

25 كولن ويلسون، أفترلايف (1985)، ص 224. انظر كولن ويلسون، القوى الغريبة (1973)، ص 93-130 لمناقشة أطول لغردهام.

26 إيان ويلسون، العقل خارج الزمن (1981)، ص 35-46

27 فينويك، بيتر وفينويك، إليزابيث، الحياة الماضية: تحقيق في ذكريات التجسد (لندن، 1999)، ص 148-157

28) http://www.regressiontherapie.com/Sample-Chapter-of-Hello-Again.html). تم الآن إصدار سرد كامل لتجاربها ككتاب منشور ذاتيًا، مرحبًا مرة أخرى.

29 انظر توم شرودر، النفوس القديمة: الأدلة العلمية للحياة الماضية (نيويورك، 1999) للحصول على سرد آسر لتجربة الصحفي في مرافقة إيان ستيفنسون أثناء بحثه في ذكريات الحياة الماضية للأطفال في لبنان والهند.

بيان ختامي

1 candlelightrecordingsusa.bandcamp.com/album/consolamentum

2 "كان والكاثار والمؤامرة" فياشرا جيبونز، http://www.theguardian.com/film/2006/may/26/culture.religion يمكن مشاهدة الفيلم، ومعظمه باللغة الفرنسية مع ترجمة مقدونية، على موقع يوتيوب على www.youtube.com/watch?tffi4446&vffitAcG6uqEFfY

3 http://thequietus.com/articles/08580-whit-stillman-interview-damsels-in–distress

4 مالكولم لامبرت، الكاثار (1998)، ص 314

5 المرجع نفسه

6 ميشيل أوي، اكتشف بلد الكاثار (1999)، ص 76. على الرغم من أنها صورة معروفة إلى حد ما، إلا أنها أقيمت فقط في الستينيات.

7 يربكيث ليدلر الكنز كرأس بشري، بما يتماشى مع نظريته حول فرسان المعبد وعبادة الرأس. كيث ليدلر، رأس الله: الكنز المفقود لفرسان المعبد (1998)، ص 265

مسرد

للحصول على مجموعة أكثر شمولاً من الإدخالات حول الكاثارية والغنوصية، انظر قاموس الغنوصية (كويست، 2003)

البيجينيين اسم يستخدم على نطاق واسع للكاثار على أساس وجودهم الكبير في بلدة ألبي، في لانغدوك.

خاضت **الحملة الصليبية الألبيجينية** العسكرية ضد اللانجيدوسيين من 1209 إلى 1229 بأمر من البابا إينوسنت الثالث للقضاء على الكاثار.

الاجتماع الشهري اعتراف جماعي شهري قدمه الكمال إلى شماس أو أسقف كاثاري.

المؤمنون يضعون الناس الذين دعموا المثاليين الكاثار. لم يخضع المؤمنون لنفس قيود النقاء مثل المثاليين. كان واجبهم الوحيد هو أداء التحية الطقسية.

البوغوميلية بدعة مسيحية ازدواجية نشأت في البلقان، من المفترض أن تكون قد تأسست من قبل بوغوميل، في القرن العاشر.

العزاء طقوس الكاثار للتأهيل التي حولت المؤمن إلى كامل.

الميثاق وعد من قبل مؤمن لاتخاذ عزاء في تاريخ ما في المستقبل.

الدوسيتية الاعتقاد بأن المسيح تجلى على الأرض دون جسد مادي.

الازدواجية فئة من المعتقدات الدينية التي تفترض وجود قوتين كونيتين متعارضتين، عادة من النور والظلام أو الخير والشر.

إندورا طقوس الكاثار التي ربطت المتلقي بالصيام وشرب الماء البارد بمجرد استلام العزاء.

الرجال والنساء الصالحون أو المسيحيون الصالحون يمتلك الكاثار اسمًا مفضلًا لأنفسهم.

تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية، كتبه بيتر من فو دي سيرناي، راهب سسترسن.

محاكم التفتيش الهيئة التي شكلتها البابوية رسميًا في القرن الثالث عشر لتصاعد الاضطهاد الرسمي للهرطقة عن طريق المحاكم الكنسية الخاصة.

المانوية الدين الازدواجي الذي أسسه النبي ماني في القرن الثالث.

التحية الطقسية تحية من المؤمنين الكاثار إلى المثاليين الكاثار.

باتارينين اسم مجموعة كاثارية في إيطاليا.

مثالي فئة من الكاثار أو البوغوميل الذين كانوا ملتزمين تمامًا بكنائسهم وحصلوا على العزاء. كانوا يرتدون أردية سوداء.

زنادقة العشارين في القرن الثاني عشر الذين ذهبوا إلى إنجلترا في عهد هنري الثاني.

أغنية حروب الكاثار قصيدة طويلة من تأليف ويليام توديلا تحيي ذكرى الحملة الصليبية الألبيجينية.

ثيوتوكوس تعني "حامل الله "، كانت ثيوتوكوس واحدة من ثلاث فئات من المؤمنين بين البوغوميل، وكانت مكافئة للمثالي.

تأسست الحركة المسيحية الإصلاحية الوالدينسية في حوالي عام 1173 من قبل بيتر فالديس (والدو) في ليون، فرنسا. تم إعلانها في نهاية المطاف هرطقة.

قائمة المراجع

أوي، ميشيل، اكتشف بلد الكاثار، فرنسا، 1999

بيغنت، مايكل ؛ لي، ريتشارد ؛ ولينكولن، هنري، الدم المقدس والكأس المقدسة، دوبلداي، نيويورك، 2003

باربر، مالكولم، الفارس الجديد،مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1995

باربر، مالكولم، الكاثار*: الزنادقة الازدواجيون في لانغدوك في العصور الوسطى العليا*، بيرسون، هارلو، *2013*

بارنستون، ويليس وماير، مارتن، الكتاب المقدس الغنوصي، شامبالا، بوسطن، 2003

بايلي، هارولد، ضوء جديد على عصر النهضة، جي إم دينت وشركاه، لندن، 1909

بايلي، هارولد، اللغة السرية للرموز، منشورات دوفر، مينولا، نيويورك، (1912)، 2006

بيدون، جيسون ديفيد، الجسد المانوي*: في الانضباط والطقوس*، مطبعة جامعة جونز هوبكنز، بالتيمور، 2002

بيغ، إين، عبادة العذراء السوداء، أركانا، لندن، 1989

بوتيفا، زام، آسيا ميستريوسا*: عرافة القوة النجمية كوسيلة للتواصل مع "أضواء الشرق الصغيرة"*،بولير، لندن، *2012*

بيركس، والتر، كنز مونتسيغور*: دراسة بدعة الكاثار وطبيعة سر الكاثار* ،مطبعة أكواريان، لندن، *1987*

بيرل، أوبري، زنادقة الله*: الحملة الصليبية الألبيجينية*، ساتون للنشر، ستراود، 2006

تشورتون، توبياس، الغنوصيون، جورج وايدنفيلد ونيكلسون، لندن، 1987

تشورتون، توبياس، الفلسفة الغنوصية*: من بلاد فارس القديمة إلى العصر الحديث*، التقاليد الداخلية، روتشستر، فيرمونت، 2005

تشورتون، توبياس، الخفيون*: التاريخ الحقيقي للصليب الوردي*، لويس، هيرشام، *2009*

كونر، ميغيل، أصوات الغنوصية*: مقابلات مع إلين باجلز، مارفن ماير، بارت إيرمان، بروس تشيلتون وغيرهم من كبار العلماء*، مطبعة بارديك، دبلن، *2010*

كوليانو، إيوان ب.، شجرة الغنوص، هاربر سان فرانسيسكو، سان فرانسيسكو، 1992

دانتي الغيري (ترجمة سي إتش سيسون)، الكوميديا الإلهية، مطبعة جامعة أكسفورد، أكسفورد، 1993

ديفيز، ستيفان إل، إنجيل توماس والحكمة المسيحية، مطبعة بارديك، أوريغون هاوس، كاليفورنيا، 2005

دي روجيمونت، دينيا، الحب في العالم الغربي، هاربر كولوفون، نيويورك، 1974

دي فوراجين، جوكوبوس، الأسطورة الذهبية: اختيارات، البطريق، كتب هارموندزورث، 1998

دوغلاس، ألفريد، التارو: أصول البطاقات ومعناها واستخدامها، كتب البطريق، هارموندسورث، 1974

دوزيه، أندريه، تجول الكأس: الكاثار، البحث عن الكأس واكتشاف الآثار المصرية في جبال البرانس الفرنسية، مغامرات غير محدودة للنشر، أمستردام، *2006*

دوريل، لورانس، شبح قيصر الشاسع: جوانب بروفنس، فابر وفابر، لندن، 1990

إدواردز، بول ، التجسد: فحص نقدي، كتب بروميثيوس، أمهرست، نيويورك، 1996

إلياد، ميرسيا وكوليانو، إيوان، دليل هاربر كولينز الموجز لأديان العالم: الموسوعة الألف إلى الياء لجميع التقاليد الدينية الرئيسية، هاربر سانفرانسيسكو، سان فرانسيسكو، *2000*

فيفر، أنطوان (محرر)؛ هانيغراف، فوتر ج. (محرر)؛ فان دن بروك، رويلوف (محرر)؛ براك، جان بيير (محرر.)، قاموس الغنوص والباطنية الغربية، ليدن، بريل، 2006

فينويك، بيتر وفينويك، إليزابيث، الحياة الماضية: تحقيق في ذكرياتالتجسد، نشر الكتاب الرئيسي، لندن، 1999

فلو، أنتوني، قاموس الفلسفة، مطبعة سانت مارتن، نيويورك، الطبعة الثانية المنقحة، 1984

جادال، أنطونين، على الطريق إلى الكأس المقدسة - أسرار الكاثار القديمة، روزكرويس بيرس، هارلم، *2006*

جانت، سيمون وكاي، سارة (محرران.)، المتشردون: مقدمة، مطبعة جامعة كامبريدج، كامبريدج، 1999

جينزبورغ، كارلو، الجبن والديدان: كون ميلر في القرن السادس عشر، كتب البطريق، هارموندسورث، *1982*

غودوين، جوسلين، التنوير الثيوصوفي، مطبعة جامعة نيويورك، نيويورك، 1994

غودوين، جوسكلين، أركتوس: الأسطورة القطبية في العلوم، الرمزية، والبقاء على قيد الحياة النازية، مغامرات الصحافة غير المحدودة، كيمبتون، إلينوي، 1996

غرادون، نايجل، أوتو ران والبحث عن الكأس المقدسة: الحياة المذهلة لـ "إنديانا جونز" الحقيقية، مطبعة مغامرات غير محدودة، كيمبتون، إلينوي، *2008*

غردهام، آرثر، قدم في كلا العالمين: سيرة ذاتية للطبيب عن التجربة النفسية، نيفيل سبيرمان، لندن، *1974*

غيردهام، آرثر، الجنة وجدت: تأملات في البقاء النفسي، مطبعة تيرنستون، ويلينجبورو، 1980

غردهام، آرثر، الكاثار والتجسد،سي دبليو دانيال، لندن، 1990

غيردهام، آرثر، البحيرة والقلعة، سي دبليو دانيال، لندن، 1990

غيردهام، آرثر، نحن بعضنا البعض: دليل مذهل على تجسد المجموعة، سي دبليو دانيال، لندن، *1991*

غيردهام، آرثر، الهرطقة العظيمة: تاريخ ومعتقدات الكاثار، سي دبليو دانيال، لندن، *1993*

هول، مانلي ب.، التجسد: دورة الضرورة، جمعية البحوث الفلسفية، لوس أنجلوس، 1978

هانراتي، جيرالد، دراسات في الغنوصية وفي فلسفة الدين، مطبعة المحاكم الأربع، دبلن، *1997*

هاربور، باتريك، دليل كامل للنفس، رايدر، لندن، 2010

هاريس، ليندا، بدعة هيرونيموس بوش السرية، كتب فلوريس، إدنبرة، 1995

هاريس، ليندا، الكاثار وآرثر غيردهام،منشورات الرواد النفسيين، لندن، 2000

هاين فيل، رئيس الفوضى: مغامرات في سحر الفوضى، منشورات الصقر الجديد، تيمبي، أريزونا، 1999

هولر، ستيفان أ.، الغنوصية: ضوء جديد على التقليد القديم للمعرفة الداخلية، كويست بوكس، ويتون، إلينوي، *2002*

الكتاب المقدس: نسخة قياسية منقحة، مطبعة جامعة أكسفورد، 2005

جوناس، هانز، الدين الغنوصي، بيكون، بوسطن، 1963

كينيدي، جيري وتشرشل، روب، مخطوطة فوينيتش: اللغز غير المحلول لكتاب استثنائي من القرن السادس عشر والذي لا يزال حتى اليوم يتحدى التفسير، أوريون، لندن، *2005*

كيرش، جوناثان، دليل المحقق الكبير: تاريخ الإرهاب باسم الله، هاربر ون، نيويورك، *2008*

كلاوينسكي، ريون، مطاردة الهراطقة: رحلة حديثة عبر لانغيدوك في العصور الوسطى، كتب المجترات، سانت بول، مينيسوتا، *1999*

لاكاريير، جاك، الغنوصيون، أضواء المدينة، سان فرانسيسكو، 1989

لادوري، إيمانويل لو روي ، مونتيلو: الكاثار والكاثوليك في قرية فرنسية، *1294-1324*،كتب البطريق، هارموندسورث، 1980

ليدلر، كيث، رأس الله: الكنز المفقود لفرسان المعبد، ويدنفيلد ونيكلسون، لندن، 1998

لانسينغ، كارول، السلطة والنقاء: كاثر هرطقة في إيطاليا في العصور الوسطى، مطبعة جامعة أكسفورد، نيويورك، 2001

لامبرت، مالكولم، الكاثار، بلاكويل، أكسفورد، 1998

ليناو، نيكولاوس، داي‌ألبيجينسر، شتوتغارت وتوبنغن، 1842

ماغري، موريس، عودة المجوس, Sphere Books, London, 1975 (باللغة الإنجليزية).

ماركال، جان ، مونتسيغور وسر الكاثار، التقاليد الداخلية، روتشستر، فيرمونت، 2003

مارتن، شون، فرسان المعبد، أساسيات الجيب، هاربيندين، 2004

مارتن، شون، الكاثار، أساسيات الجيب، هاربيندين، 2006

ميركور، دان، الغنوص*: تقليد باطني للرؤى والنقابات الغامضة*، مطبعة جامعة نيويورك، نيويورك، *1993*

ماير، مارفن (محرر.)، كتب نجع حمادي، هاربر كولينز، نيويورك، 2007

مور، آر آي، الحرب على الهرطقة*: الإيمان والسلطة في أوروبا في العصور الوسطى*، كتب الملف الشخصي، لندن، *2014*

مورغان، جايلز، الكأس المقدسة، أساسيات الجيب، هاربيندين، 2005

موس، كيت، متاهة، أوريون، لندن، 2005

أولدنبورغ، زوي، مذبحة مونتسيغور*: تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية*، فينيكس، لندن، *(1961) 1999*

أوشيه، ستيفن، الهرطقة المثالية*: الحياة الثورية وموت الكاثار في العصور الوسطى*، ووكر وشركاه، نيويورك، *2000*

أوشيه، ستيفن، راهب كاركاسون*: ثورة ضد محاكم التفتيش في الأيام الأخيرة للكاثار*، كتب شخصية، لندن، *2011*

أوسبنسكي، بي دي، نموذج جديد للكون، ألفريد إيه، كنوبف، لندن، 1934

أوسبنسكي، بي دي، في البحث عن المعجزة، روتليدج وكيجان، لندن، 1950

شريك، بيتر، فرسان المعبد وأسطورتهم،كتب القدر، روتشستر، فيرمونت، 1990

باتريك، ديف (محرر.)، ذا كاثر فيو*: الإرث الغامض لمونتسيغور*،بولير للنشر، لندن، 2012

بيج، مارك غريغوري، فساد الملائكة*: محاكم التفتيش الكبرى في 1245-1246*،مطبعة جامعة برينستون، برينستون، نيو جيرسي، 2005

بيج، مارك غريغوري، حرب مقدسة*: الحملة الصليبية الألبيجينية والمعركة من أجل العالم المسيحي*، مطبعة جامعة أكسفورد، نيويورك، *2009*

بيتريمنت، سيمون، سيمون ويل*: حياة*، بانثيون، نيويورك، 1976

بيتريمنت، سيمون، إله منفصل*: الأصول المسيحية للغنوصية*،هاربر سان فرانسيسكو، سان فرانسيسكو، 1990

بيكنيت، لين، ماري ماجدالين، روبنسون، لندن، 2003

بيكنيت، لين، والأمير، كلايف، رؤيا فرسان المعبد*: الحراس السريين للهوية الحقيقية للمسيح*، ترانس وورلد، لندن، *2007*

بيكنيت، لين، وبرنس، كلايف، رؤيا سيون*: داخل العالم الغامض لأساتذة أوروبا السريين*، اسفير، لندن، *2008*

ران، أوتو، الحملة الصليبية ضد الكأس: الصراع بين الكاثاريين وفرسان المعبد وكنيسة روما، التقاليد الداخلية، روتشستر، فيرمونت، *2006*

ران، أوتو، بلاط لوسيفر: رحلة زنديق في البحث عن جالب النور، التقاليد الداخلية، روتشستر، فيرمونت، *2008*

رالز، كارين، موسوعة فرسان المعبد: الدليل الأساسي لأشخاص وأماكن وأحداث ورموز وسام المعبد، مطبعة المهنة، بحيرات فرانكلين، نيو جيرسي، *2007*

روب، غراهام، اكتشاف فرنسا، بيكادور، لندن، 2008

رودولف، كورت، الغنوص: طبيعة وتاريخ الغنوصية، أكسفورد، مطبعة الجامعة، 1984

رونسيمان، ستيفن، مانيشي القرون الوسطى: دراسة للهرطقة المسيحية المزدوجة، مطبعة فايكنغ، نيويورك، *1961*

شيلدريك، روبرت، وجود الماضي، كولينز، لندن، 1988

شيرلي، جانيت، أغنية حروب الكاثار: تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية، آشغيت للنشر، فارنهام، *2011*

شرودر، توم، النفوس القديمة: الأدلة العلمية للحياة الماضية، نيويورك، سايمون اند شوستر، *1999*

سيبلي، و. أ. وسيبلي، دكتوراه في الطب، تاريخ الحملة الصليبية الألبيجينية: بيتر من ليه فو ديسيرناي، مطبعة بويدل، وودبريدج، *2002*

سميث، أندرو فيليب، إنجيل توماس: ترجمة جديدة تستند إلى المعنىالداخلي، كتب يوليسيس، أوريغون هاوس، كاليفورنيا، 2002

سميث، أندرو فيليب، إنجيل فيليب: مشروحوموضح، مسارات المنور، وودستوك، فيرمونت، 2005

سميث، أندرو فيليب، أقوال يسوع المفقودة: مشروحة وموضحة،مسارات المنور، وودستوك، فيرمونت، 2006

سميث، أندرو فيليب، كتابات غنوصية عن الروح: مشروحة ومفسرة،مسارات المنور، وودستوك، فيرمونت، 2006

سميث، أندرو فيليب، قاموس الغنوصية، كويست بوكس، ويتون، إلينوي، 2009

سمولي، ريتشارد، الإيمان المحرّم: الإرث الغنوصي من الأناجيل إلى شفرة دافنشي، هاربر كولينز، نيويورك، *2006*

سمولي، ريتشارد، لعبة النرد لشيفا: كيف يخلق الوعي الكون، مكتبة العالم الجديد، نيويورك، *2009*

ستارفيرد، مارغريت، المرأة ذات الجرة المرمرية، بير آند كومباني، روتشستر، فيرمونت، 1993

ستويانوف، يوري، الإله الآخر: الأديان المزدوجة من العصور القديمة إلى الهرطقة الكاثارية، مطبعة جامعة ييل، نيو هافن، مراجعة. *2000*

سوليفان، كارين، الحياة الداخلية للباحثين في العصور الوسطى، مطبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، 2011

سويرين، روبرت، سر التارو: كيف تم إخفاء قصة الكاثار في تارو مرسيليا، باوهانا للنشر، كابا، *2010*

فالانتاسيس، ريتشارد، أديان العصور القديمة المتأخرة في الممارسة، مطبعة جامعة برينستون، 2000

ويكفيلد، والتر إل، وأوستن ب. إيفانز ، هرطقات العصور الوسطى العليا، مطبعة جامعة كولومبيا، نيويورك، 1991

ويل، سيمون، سيمون ويل: مختارات، البطريق الكلاسيكي، هارموندسورث، 2005

وايس، رينيه، الصليب الأصفر: قصة تمرد آخر الكاثار ضد محاكم التفتيش *1290-1329*،كتب كلاسيكية، نيويورك، *2002*

ويلسون، أ.ن.، دانتي في الحب، أتلانتيك بوكس، لندن، 2011

ويلسون، كولن، الغموض، هودر وستوتون، لندن، 1971

ويلسون كولين، القوى الغريبة، أبعاد لاتيمر الجديدة، لندن، 1973

ويلسون، كولن، أفترلايف، جرافتون، لندن، 1985

ويلسون، إيان، العقل خارج الزمن، جولانكز، لندن، 1981

نشرت هذه الطبعة في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية عام 2015 من قبل

واتكينز، بصمة لشركة واتكينز ميديا ليمتد

19 سيسيل كورت، لندن WC2N 4EZ

enquiries@watkinspublishing.co.uk

2 4 6 8 10 9 7 5 3 1

صمم وطبع من قبل غيل جونز

مطبوعة وملزمة في فنلندا

يتوفر سجل CIP لهذا الكتاب في المكتبة البريطانية

رقم الإيداع الدولي: 978-1-78028-715-7

www.watkinspublishing.com